المنهج المقرر على المرحلة الأولى

أكاديمية ترتيل قرآن وسنة

إعداد وتقديم

محمود أبو نور الدين

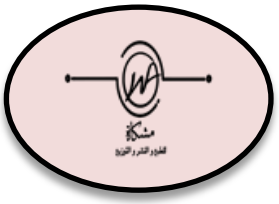

دار مشكاة
للطبع والنشر والتوزيع

عنـــوان الكتـــاب: المنهج المقرر على المرحلة الأولى
المؤلـــــــــف: أكاديمية ترتيل للقرآن والسنة
إعـــداد وتقـــديم: محمود أبو نور الدين
التصـــــــنيف: قرآن وسنة
تنســـــــيق: منى الغريب
تصـــميم غـــلاف: شركة دوام
رقـــم الإيـــداع:
تـــرقيم دولـــي:

==========
٣٤ شارع يحيي إبراهيم – محمد مظهر – الزمالك - القاهرة
ت/ ٠١١١٤٣٩٨٩٩٤ - ٠١٠١٤٤٤٦٤٨ - ٠١٠٠٢٢٦٩٥٤٧

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
المحتوى الأدبي مسؤولية الكاتب بالكامل

التعريف بالمؤسسة

مؤسسة السادة للفكر والثقافة

مؤسسة دعوية لا علاقة لها بالسياسة منهجها الدعوة إلى الإسلام بعقيدة ومنهج سلف الأمة

جعلنا القرآن الكريم والسنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ طريقا وسبيلا ومنهجا

دعوتنا للناس بالحكمة والموعظة الحسنة واللين والرفق وعدم العنف بكل أشكاله واتباع أيسر الطرق للوصول إلى ذلك،

نبتغي من وراء ذلك وجه الله تعالى

(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (الأنعام)،

شعارنا قول الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)

متبعين قول رسولنا الأكرم (بلغوا عني ولو آية)

نريد العودة إلى الإسلام الصحيح والخير لجميع الدنيا

فالمؤمن كالغيث أينما حل نفع.

اللهم اجعل بلادنا آمنة مطمئنة رخاءً وسائرَ بلاد المسلمين. تقبل الله منا ومنكم .

أهداف المؤسسة:

نشر العلم الشرعي بسهولة ويسر

طبع الأبحاث العلمية النافعة

ترجمة الكتب والأبحاث إلي لغات أجنبية

طباعة رسائل الماجستير والدكتوراه لغير القادرين علي طباعتها

نشر الإسلام الصحيح في بلاد غير عربية

الاهتمام بالجيل الصغير وتشجيعه علي الإنجاز وكتابة الأبحاث

الدعوة إلي الله تعالي بالحكمة والموعظة الحسنة

تربية جيل من الدعاة والمخلصين لنشر الإسلام الصحيح

التصدي لحملات المشككين وناكري السنة النبوية

إعداد ندوات علمية نافعة

إنشاء مدارس للقرآن والسنة النبوية المباركة

العمل علي إصدار مجلة علمية ثقافية (مجلة السادة للفكر والثقافة)

كلمة المشرف العام لمؤسسة السادة لنشر العلوم الشرعية

الحمد لله رب العالمين ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،، وبعد،،،

لما كان للعلوم الشرعية المنضبطة الأهمية الكبرى في حياة كل مسلم، وصار العلم الشرعي والحاجة إليه من أساسيات الحياة، وخاصة في هذا الزمان الذي انتشرت فيه الفتن، والشبهات والمشككين في ثوابت الدين من هنا وهناك، و حيث انتشر الجهل والبعد عن طلب العلم والتفقه في دين الله تعالى، فكانت الحاجة للعلوم الشرعية ونشرها كالشمس للدنيا والصحة للأبدان.

ومن أجل هذا حملت على عاتقي تأسيس هذه المؤسسة العلمية وبمساعدة طيبة من بعض الإخوة المخلصين، والهدف منها نشر العلم الشرعي الصحيح المنضبط المعتدل على منهج أهل السنة والجماعة، حتى نقدم لأبناء الأمة الإسلامية مساهمة طيبة، ولو كانت بسيطة، عدةً لهم وتحصينا أمام الشبهات والفتن بجميع أشكالها. ولقد تعمدنا السهولة واليسر، حتى تكون متاحة لعموم المسلمين ولمحبي دراسة العلوم الشرعية، والتفقه في الدين.

و انطلاقا من حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم عن سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ". (صحيح البخاري)

وحديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يا رسول الله ! أيُّ الناس أحبُّ إلى الله؟ فقال: أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله عز وجل، سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة، أحبُّ إلي من أن أعتكف في هذا المسجد، يعني مسجد المدينة شهرا...". (رواه الطبراني في الأوسط والصغير)

ونسأله تعالى بجميل فضله وكرمه أن يجعله عملا صالحا ولوجهه خالصا، وأن يكون زخرا لنا ولكل مسلم، ونورا علي الصراط، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولعموم المسلمين...

اللهم آمين يا رب العالمين،

ناصر بن صالح بن حسين السادة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين

وبعد

فلقد نزل القرآن علي سيدنا محمد ﷺ فكان أول ما نزل قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: ١]؛ ولذا كان العلم من أشرف الأعمال التي يتقرب بها المسلم لربه سبحانه قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ [محمد: ١٩].

ولقد أَخبرنا رسولنا علَيه الصلاةُ والسّلام أنَّ العلم النافِع من الأعمال التي لا تنقطع بعد الموت ،فقال: ﷺ "إذا مات ابن آدَم انقطَعَ عَملُه إلا من ثلاث: صَدقةٍ جارية أو عِلم يُنتَفَع به أو وَلدٍ صالح يدعو له" أخرجه مسلم في صحيحه: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ولقد كان سيدنا علي رضي الله عنه يقول : "كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذماً أن يتبرأ منه من هو فيه".([1])

فالعلم هو النور الذي يمحو ظلام الجهل ويزيد المسلم حكمة ورفعة يقول جل شأنه " يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبَابِ] " البقرة:٢٦٩

وقال الله تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) المجادلة - الآية ١١

١ تذكرة السامع ص(٧٠)

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال: «إن اللهَ يَرفعُ بهذا الكِتابِ أقْواماً ويَضَعُ به آخَرِينَ». [رواه مسلم]

ولقد بين رسولنا ﷺ أن مجالس العلم روضة من رياض الجنة

فقال: {إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا " قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ قَالَ :"مَجَالِسُ الْعِلْمِ }

[عن أنس بن مالك رواه الألباني في صحيح الترمذي]

وقال أيضا: {مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يَطْلُبُ الْعِلْمَ إِلا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ }[صحيح ابن حبان]

وكان السلف رحمهم الله يقولون مجالس العلم أفضل من كثير من العبادات لأن الرسول قال: {طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُل مُسْلِمٍ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْبَحْرِ } صححه الألباني، في صحيح الجامع

ومن فَضْل طَلَبِ العِلْمِ أنه طَّرِيقِ الوصول إِلَى الجَنَّةِ، قال رَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ»، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضًى بِمَا يَصْنَعُ... » حَدِيثٌ حَسَنٌ، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، بَابُ الحَثِّ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ.

ولقد بين رسولنا ﷺ أنه أفضل شيء في الدنيا

فعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ألَا إن الدنيا ملعونة، ملعونٌ ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالم أو متعلّم))[رواه الترمذي].

وكان من علامات الساعة رفع العلم وكثرت الجهل فقال ﷺ فقال: ((إن من أشراط الساعة: أن يُرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا))[رواه البخاري عن أنس بن مالك].

ولهذا الأمر كان العلماء ورثة الأنبياء فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: ((إن العلماءَ ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر))[رواه الترمذي].

رزقنا الله وإياكم العلم النافع والقلب الخاشع

أكاديمية ترتيل قرآن وسنة

منهج التفسير المرحلة الأولى

سورة الحجرات

سورة الحجرات توجيهات ربانية

بين يدي السورة

سورة الحجرات سورة مدنية نزلت في العام التاسع الهجري، وعدد آياتها ثماني عشرة آية، نزلت بعد سورة المجادلة، وسُميت بالحجرات نسبةً إلى حجرات أمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ حيث كان للنبي ﷺ تسع حجرات

١- السيدة سودة بنت زمعة

٢- السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق

٣- السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب

٤- السيدة زينب بنت خزيمة

٥- السيدة رملة بنت أبي سفيان

٦- السيدة هند بنت أمية

٧- السيدة زينب بنت جحش

٨- السيدة جويرية بنت الحارث

٩- السيدة صفية بنت حيي بن أخطب

وكان بناء الحجرات النبوية من الطين واللبن وجريد النخل، وجميع الحجرات كانت في الجهة الشرقية من المسجد النبوي الشريف كما أجمع المؤرخون وأهل السير، وكانت مساحة كل حجرة لا تزيد على أربعة أمتار ونصف المتر طولاً وأربعة أمتار عرضًا، وبارتفاع نحو مترين ونصف المتر تقريبًا.

وقد ظلت الحجرات على بنائها حتى عهد الوليد بن عبد الملك، فأمر والي المدينة سيدنا عمر بن عبد العزيز ، حيث قام بتوسعة المسجد النبوي وضم جميع الحجرات داخل المسجد، والمحافظة على حجرة السيدة عائشة والتي تضم قبر النبي الأكرم ﷺ وصاحبيه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.([1])

وقد كان ﷺ يسكن قبل بناءه للحجرات في بيت الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري، ومن المعلوم أنه ﷺ لم يبنها دفعة واحدة، وانما بدأ ببناء حجرة السيدة سودة بنت زمعة ثم في السنة الثانية من الهجرة بنى حجرة للسيدة عائشة، ثم توالي بناء الحجرات كلما تزوج رسول الله ﷺ بواحدة من أمهات المؤمنين

رسم توضيحي للحجرات الشريفة

١ راجع مقالات المدير التنفيذي لمتحف دار المدينة المنورة، المهندس حسان طاهر: بتصرف والحجرات الشريفة سيرة وتاريخاً صفوان داودي

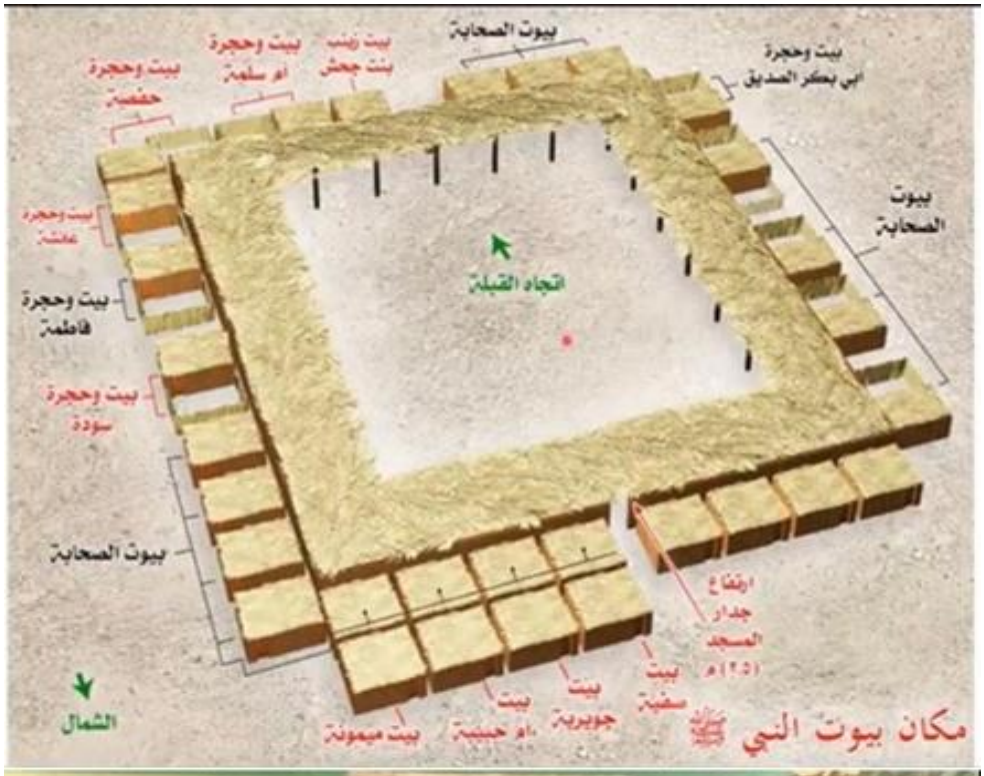
بيوت الصحابة
بيت وحجرة
ابي بكر الصديق
بيت زينب
بنت جحش
بيت وحجرة
ام سلمة
بيت وحجرة
حفصة
بيوت
الصحابة
بيت وحجرة
عائشة
اتجاه القبلة
بيت وحجرة
فاطمة
بيت وحجرة
سودة
بيوت الصحابة
ارتفاع
جدار
المسجد
(٢,٥) م
بيت
صفية
بيت
جويرية
بيت
ام حبيبة
بيت ميمونة
الشمال
مكان بيوت النبي ﷺ

حجرة حفصة
رضي الله عنها
حجرة عائشة
رضي الله عنها

الجدار الذي بنته عائشة بين بيتها وبين القبور الثلاثة
قبر عمر
قبر ابي بكر
قبر النبي ﷺ
اتجاه القبلة
المسجد النبوي
الشمال

حجرة السيدة عائشة
قبر النبي ﷺ
قبر أبي بكر
قبر عمر

وعن عبد الله بن عباس -من طريق عطاء الخُراسانيّ-: أن سورة الحجرات مدنيّة، ونَزَلتْ بعد سورة المجادلة. ([1])»

وتتحدث السورة عن جملة من الأخلاق الحسنة والآداب الرفيعة ومنها كيفية التعامل مع الله ورسوله، والأمر بالتثبت في الأخبار، وقتال الفئة الباغية، ووجوب الصلح بين المسلمين والنهي عن السخرية والاستهزاء والتنابز بالألقاب، والنهي عن سوء الظن والتجسس والغيبة، وفضل التقوى والعمل الصالح والتذكير بنعم الله تعالي علي المسلمين، الي غير ذلك من القيم الرفيعة.

١ «موسوعة التفسير المأثور» (٢٠/ ٣٦٠):

الدرس الأول
الاستجابة لله وللرسول ﷺ
الآيات الكريمة من (١) إلى (٥)

قال تعالى

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم (١) يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون (٢) إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم (٣) إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون (٤) ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم (٥) ﴾

معاني مفردات الآيات الكريمة

﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ :لا تتقدموا بقول ولا فعل علي كتاب الله وسنة رسوله

﴿ ولا تجهروا له بالقول ﴾ :لا ترفعوا أصواتكم عند مخاطبته - صلى الله عليه وسلم.-

﴿ أن تحبط أعمالكم ﴾ :أن تضيع أعمالكم.

﴿ يغضون أصواتهم ﴾ :يخفضون أصواتهم.

﴿ امتحن الله قلوبهم ﴾ :اختبار وامتحان

﴿ الحجرات ﴾ :حجرات زوجات الرسول - ﷺ .-

التوجيهات الربانية

تبدأ الآيات بأمر المؤمنين بتنفيذ أوامر الله وأوامر رسوله - ﷺ – وعدم تركها

ثم أمرهم سبحانه بعدم رفع أصواتهم في حضرته تعظيمًا له، وإجلالا وتوقيرا وألا ينادوه باسمه، مجردا بدون ذكر رسول أو نبي الله ، لكي لا تذهب أعمالهم سدي في حالة عدم تأدبهم مع رسول الله - ﷺ.-

ومعنى قوله تعالى

{إِنَّ الذين يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ الله أولئك الذين امتحن الله قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى} أي إن الذين يخفضون أصواتهم في حضرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ِ أولئك الذين أخلص الله قلوبهم للتقوى ومرَّنها عليها وجعلها صفة راسخةً راسخة فيها قال ابن كثير: أي أخلصها للتقوى وجعلها أهلا ومحلاً {الَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} أي لهم في الآخرة صفحٌ عن ذنوبهم، وثواب عظيم في جنات النعيم.([1]) .

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: {لا تقدموا بين يدي الله ورسوله} : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة.

وقال الضحاك: لا تقضوا أمرا دون الله ورسوله من شرائع دينكم.

وقال سفيان الثوري: {لا تقدموا بين يدي الله ورسوله} بقول ولا فعل.

وعن معاذ بن جبل: أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعث معاذا إلى اليمن قال: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضى بكتاب الله، قال فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال فبسنة رسول الله ﷺ، قال فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله؟ قال أجتهد رأيي ولا آلو؟ فضرب رسول الله صلّى الله عليه

١ صفوة التفاسير (٣/ ٢١٦)

وسلّم صدره وقال: الحمد لله الذي وفّق رسول رسول الله لما يُرضي رسول الله.وقد رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه

«أي: لا تتقدموا بين يدي الله ورسوله، والمراد: لا تسبقوا الله ورسوله بقولٍ أو بفعل»([1])

سبب نزول الآيات

أسباب نزول الآية (١) : عن عبد الله بن الزبير قال : «قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي، وقال عمر : ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما . فنزلت في ذلك الآيات». رواه البخاري .

وعن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا، أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر -قال نافع: لا أحفظ اسمه-فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي. قال: ما أردت خلافك. فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله: {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض} الآية، قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه: يعني أبا بكر رضي الله عنه.([2])

وعن أبي بكر الصديق قال: لما نزلت هذه الآية: {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي} ، قلت: يا رسول الله، والله لا أكلمك إلا كأخي السرار) رواه البزار «(أي كصاحب السر)»([3])

---

١ «تفسير العثيمين: الحجرات - الحديد» (ص٧):
٢ صحيح البخاري برقم (٤٨٤٥) .
٣ «التفسير الوسيط - الزحيلي» (٣/ ٢٤٧٠):
«(أي كصاحب السر)»

أسباب نزول الآية (٢) : قال قتادة : «كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم في حضرته . فأنزل الله ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ...﴾ [الحجرات:٢] الآية». أخرجه ابن جرير .

وعن أنس بن مالك قال : «لما نزلت هذه الآية ﴿لا ترفعوا أصواتكم ...﴾ [الحجرات:٢] الآية، قعد ثابت بن قيس بن شماس في الطريق يبكي، فمر به عاصم بن عدي فقال : ما يبكيك ؟ قال هذه الآية، أتخوف أن تكون نزلت فيَّ فيحبط عملي وأكون من أهل النار، وأنا رجل صيت رفيع الصوت، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله فدعا به فقال له : أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة ؟ قال: رضيت ببشرى الله ورسوله، ولا أرفع صوتي أبدا على صوت رسول الله، فلما كان يوم اليمامة قتل». رواه البخاري ومسلم .

قال ابن كثير: «أن ثابت بن قيس كان رفيع الصوت، فلما نزلت الآية قال: أنا الذي كنتُ أرفع صوتي على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أنا من أهل النار، حبط عملي، وجلس في أهله حزيناً، فافتقده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فانطلق بعض القوم إليه فقالوا له: تفقَّدك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ما لك؟ فقال: أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حبط عملي أنا من أهل النار، فأتوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فأخبروه بما قال، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: لا بل هو من أهل الجنة» وفي رواية «أترضى أن تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، وتدخل الجنة؟ فقال: رضيتُ ببشرى الله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ»

قال أنس: فكنا نراه يمشي بين أظهرنا، ونحن نعلم أنه من أهل الجنة. فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف، فجاء ثابت بن قيس بن شماس، وقد تحنط ولبس كفنه، فقال: بئسما تعودون أقرانكم. فقاتلهم حتى قتل (١)

١ تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٣٦٦)

٣- أسباب نزول الآيتين (٤- ٥) : عن زيد بن أرقم قال : «جاء ناس من العرب إلى حجر النبي فجعلوا ينادون : يا محمد، يا محمد، اخرج إلينا فمدحنا زين، وذمنا شين، فآذى صوتهم رسول الله فنزلت الآيتان». رواه ابن جرير.

نماذج من السمع والطاعة لله ولرسوله ﷺ

عن سالم عن أبيه رضي الله عنه، «سمع النبي صلى اله عليه وسلم عمر، وهو يقول : وأبي وأمي، فقال : (ألا أن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) فقال عمر : فوالله، ما حلفت به بعد ذلك ذاكراً ولا آثرا.» [متفق عليه]

وعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن زوجها طلَّقها ثلاثًا، فلم يجعل لها رسول الله عليه الصلاة والسلام سُكنى ولا نَفقة، قالت: «قال لي رسول الله عليه الصلاة والسلام: ((إذا حلَلتِ فآذِنيني)) فآذنتُه، فخطَبها معاوية، وأبو جهم، وأسامة بن زيد، فقال رسول الله ﷺ: ((أما معاوية فرجل تَرِبٌ، وأما أبو جهم فرجلٌ ضرَّاب للنساء، ولكن أسامة بن زيد))، فقالت بيدها هكذا: أسامةُ أسامة، فقال لها رسول الله عليه الصلاة والسلام: ((طاعة الله وطاعة رسوله خيرٌ لك))، قالتْ: فتزوَّجتُهُ، فاغتَبَطْتُ به» ؛ [أخرجه مسلم.

ومن نماذج سرعة المبادرة إلى امتثال أمر الرسول عليه الصلاة والسلام:

ومن تلك المواقف: جلوس ابن مسعود رضي الله عنه عند باب المسجد عندما سمع الرسول يقول: ((اجلسوا)): عن جابر رضي الله عنه قال: لَمَّا استوى رسول الله ﷺ على المنبر، قال: «(اجلِسوا)، فسمِع ابن مسعود، فجلس على باب المسجد، فرآه النبي ﷺ، فقال: ((تعالَ يا عبدالله بن مسعود))» ؛ [أخرجه أبو داود].

وجلوس ابن رواحة رضي الله عنه في الطريق عندما سمع الرسول يقول: ((اجلسوا)): وعن أيوب قال: «بلَغني أن ابن رواحة رضي الله عنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو

بالطريق يقول: ((اجلسوا))، فجلس في الطريق، فمرَّ به النبي ﷺ، فقال له: ما شأنُك؟ قال: سمعتُك تقول: ((اجلِسوا))، فجلستُ، فقال له النبي ﷺ: ((زادَك الله طاعةً))» ؛ [أخرجه عبدالرزاق في المصنف .

ومنها قصة جليبيب رضي الله عنه

كانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيِّم لم يزوجها حتى يعلم هل للنبي فيها حاجة أم لا، فقال النبي لرجلٍ من الأنصار: «زوجني ابنتك». قال: نعم وكرامة يا رسول الله ونعمة عين. فقال: «إني لست أريدها لنفسي». قال: فلمن يا رسول الله؟ قال: «لجليبيب». فقال: يا رسول الله، أشاور أمها. فأتى أمها فقال: رسول الله يخطب ابنتك. فقالت: نعم ونعمة عين. فقال: إنه ليس يخطبها لنفسه، إنما يخطبها لجليبيب. فقالت: أجليبيب إنيه أجليبيب إنيه؟ (تعجب واستنكار)، ألا لعمر الله لا نزوجه.

فلما أراد أن يقوم ليأتي الرسول محمد فيخبره بما قالت أمها، قالت الجارية: من خطبني إليكم؟ فأخبرتها أمها، قالت: أتردون على رسول الله أمره؟ ادفعوني إليه؛ فإنه لن يضيعني. فانطلق أبوها إلى رسول الله فقال: شأنك بها، فزوجها جليبيباً.

فدعا لها الرسول محمد: «اللهم اصبب عليها الخير صبّاً، ولا تجعل عيشها كدّاً». ثم قتل عنها جليبيب، فلم يكن في الأنصار أيمٌ أنفق منها

دروس مستفادة من الآيات

احترام كل ما جاء من عند الله - سبحانه وتعالى - وما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - والعمل به، وعدم الحكم بما يخالف كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ-

احترام الرسول - ﷺ – وتعظيمه وتوقيره وذلك باحترام سنته وما جاء به من عند الله، والاقتداء به والصلاة والسلام عليه عند سماع اسمه، وفي كل وقت.

أن نذكر رسول الله - ﷺ - وأصحابه والعلماء الأجلاَّء بألقابهم الشريفة، ولا نتجرَّأ عليهم بذكر أسمائهم، ولا نذكرهم في مجالس اللهو أو المزاح؛ احترامًا لهم وتقديرًا لمكانتهم.([1])

فائدة

قال العلماء: يكره رفع الصوت عند قبره، كما كان يكره في حياته؛ لأنه محترم حيا وفي قبره، صلوات الله وسلامه عليه([2])

---

١ تفسير سورة الحجرات للناشئين (الآيات ١ - ١٨) أ. د. عبدالحليم عويس

٢ تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٣٦٨)

الدرس الثاني
التثبت في الأخبار
الآيات الكريمة من (٦) إلى (٨)

﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (٦) واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون (٧) فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم (٨)﴾

معاني مفردات

﴿ فاسق ﴾ :متهم في صدقه وعدالته.

﴿ بنبأ ﴾ :بخبر.

﴿ فتبينوا ﴾ :فتثبتوا وتأكدوا من صحة الخبر.

﴿ أن تصيبوا قومًا بجهالة ﴾ :لكيلا تصيبوا وتؤذوا قومًا بأذى بعدم معرفتك الحقيقة.

﴿ لعنتم ﴾ :لوقعتم في الحرج والإثم « لوقعتم في العَنَت، قال ابن الأثير: العنت: المشقة، والفساد، والهلاك»([1])

﴿ وزينة في قلوبكم ﴾ :وحسنه في قلوبكم.

﴿ الفسوق ﴾ :الخروج عن طاعة الله.

---

١ «روائع البيان تفسير آيات الأحكام» (٢/ ٤٧٢):

﴿ العصيان ﴾ :جميع المعاصي.

﴿ الراشدون ﴾ :الثابتون على دينهم والمهتدون.

﴿ فضلاً من الله ونعمة ﴾ :عطاء من الله وكرم.

التوجيهات الربانية

يأمرنا ربنا سبحانه وتعالى بالتثبت في نقل الأخبار وعدم التسرع فيها حتي لا يحدث فساد وهلاك بسبب هذا التسرع ونصبح بعد ذلك نادمين لأننا كنا سببا في فساد وقع ، وكذلك الأمر بعدم نشر الأخبار الكاذبة والمعلومات المغلوطة ، حتى لا تحدث فتنة في المجتمع

يقول الإمام السعدي

«بل الواجب عند خبر الفاسق، التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه، كذب، ولم يعمل به، ففيه دليل، على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب، مردود»([1])

«واعلموا - أيها المؤمنون - أن فيكم السيّد المبجّل، والنبيّ المعظّم (رسول الله ﷺ) المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، الذي يطلعه الله على الخفايا، فلا تحاولوا أن تستميلوه لرأيكم، ولو أنه استجاب لكم، وأطاعكم في غالب ما تشيرون به عليه، لوقعتم في الجهد والهلاك، ولكنّ الله - بمنّة وفضله - حفظه وحفظكم، ونوّر بصائر أتباعه المؤمنين، وحبّب إليهم الإيمان، وبغّض إليهم الكفّر والفسوق والعصيان، وأرشدهم إلى سبيل الخير والسعادة»([2])

---

١ «تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن» (ص٨٠٠):

٢ «روائع البيان تفسير آيات الأحكام» (٢/ ٤٧٤):

سبب نزول الآيات

«عن ثابت مولى أمّ سلمة، عن أمّ سلمة، قالت: " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في صدقات بني المصطلق بعد الوقعة، فسمع بذلك القوم، فتلقوه يعظمون أمر رسول الله ﷺ، قال: فحدّثه الشيطان أنهم يريدون قتله، قالت: فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم، فغضب رسول الله ﷺ والمسلمون قال: فبلغ القوم رجوعه قال: فأتوا رسول الله ﷺ فصفوا ، له حين صلى الظهر فقالوا: نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت إلينا رجلا مصدّقا، فسررنا بذلك، وقرّت به أعيننا، ثم إنه رجع من بعض الطريق، فخشينا أن يكون ذلك غضبا من الله ومن رسوله، فلم يزالوا يكلمونه حتى جاء بلال، وأذّن بصلاة العصر؛ قال: ونزلت (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)»(١)

قال مجاهد وقتادة: أرسل رسول الله الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليصدقهم، فتلقوه بالصدقة، فرجع فقال: إن بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك -زاد قتادة: وإنهم قد ارتدوا عن الإسلام-فبعث رسول الله خالد بن الوليد إليهم، وأمره أن يتثبت ولا يعجل. فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه، فلما جاءوا أخبروا خالدا أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى الذي يعجبه، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فأنزل الله هذه الآية. قال قتادة: فكان رسول الله ﷺ يقول: "التبين من الله، والعجلة من الشيطان".(٢)

١ «تفسير الطبري» (٢٢/ ٢٨٧ ط التربية والتراث):
٢ تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٣٧٢)

يقول ابن الجوزي

«نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، بعثه رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق ليقْبِضِ صدقاتهم، وقد كانت بينه وبينهم عداوة في الجاهليّة، فلما سمع به القوم تلقّوه تعظيما لأمر رسول الله ﷺ، ثم إنه رجع إلى النبيّ ﷺ وقال: إنّ بني المصطلق قد منعوا الصدقة وأرادوا قتلي، فصرف رسولُ الله ﷺ البَعْثَ إليهم، فنزلت هذه الآية»([1])

يقول وهبة الزحيلي

«تناقل الأخبار آفة المجتمعات، فقد يكون بعضها إشاعة، أو كذبا، وقد يكون هناك كثير من المبالغة في الخبر وتضخيمه، وغالبا ما يكون نقل الخبر بحاجة ماسة إلى الدقة في النقل، وضبط اللفظ، وفهم المراد، وتأويل المسموع، لذا كان لا بد من الكتابة أو التدوين أو التسجيل ليكون الخبر صحيحا أو مطابقا للواقع، وقد يكون الخبر كله ملفقا أو موضوعا لدوافع سياسية أو مناصرة اتجاه معين أو لبذر بذور الفرقة، وتأجيج نار الخلاف بين الناس، الأقارب أو الأباعد، لذا أوجب القرآن التثبت من الأخبار، تحقيقا للمصلحة العامة أو الخاصة، ومنعا من إيقاع الفتنة، وزرع الفرقة، فقال الله تعالى»([2])

«- قال مقاتل بن سليمان: {ولكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمانَ} يعني: التصديق، {وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ} للثواب الذي وعدكم، {وكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ والفُسُوقَ} يعني: الإثم، {والعِصْيانَ} يعني: بغَّضَ إليكم المعاصي للعقاب الذي وعد أهله، {أُولئِكَ هُمُ الرّاشِدُونَ} يعني: المهتدين، {فَضْلًا مِنَ اللَّهِ ونِعْمَةً} يقول: الإيمان الذي حبّبه

---

١ «زاد المسير في علم التفسير» (٤/ ١٤٦):
٢ «التفسير الوسيط - الزحيلي» (٣/ ٢٤٧١):

إليكم فضلًا من الله ونعمة، يعني: ورحمة، {واللَّهُ عَلِيمٌ} بخلْقه، {حَكِيمٌ} في أمره. (ز[1])»

ما ترشد إليه الآيات

التثبت في الأخبار؛ حتى لا يؤدي عدم التثبت إلى نتائج سيئة وآثار ضارة بالأفراد والمجتمعات.

يجب أن نصدق المؤمنين الموثوق بهم فيما ينقلون إلينا من أخبار وأقوال ما دُمنا لم نجرِّب عليهم كذبًا قبل ذلك.([2])

١ «موسوعة التفسير المأثور» (٢٠/ ٣٩٢):
٢ تفسير سورة الحجرات للناشئين (الآيات ١ – ١٨عبدالجليم عويس

الدرس الثالث
الأخوة الإسلامية
الآيات الكريمات ٩- ١٠

قال تعالى

﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين (٩) إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون (١٠)﴾

التوجيهات الربانية

يأمرنا الله تعالى بالإصلاح بين المسلمين والحكم بالعدل والقسط ، وإن حدث من مسلم تجاوز وطغيان فلابد أن نقف مع المظلوم ضد الظالم والمعتدى حتى يرجع ويكف عن ظلمه لما فيه مصلحة للمجتمع ، وكذلك بين الله ﷻ أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه أبدا ويكون بجواره عند الحاجة ، وأن نتقي الله تعالى لكي تنزل علينا الرحمات

عن عبد الله بن عمرو؛ أن رسول الله ﷺ قال: "إن المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ بين يدي الرحمن، بما أقسطوا في الدنيا". ورواه النسائي

يقول الإمام الصابوني

إذا رأيتم أيها المؤمنون طائفتين من إخوانكم جنحتا إلى القتال والعدوان، فابذلوا جهدكم للتوفيق بينهما، وادعوهما إلى النزول على حكم الله، فإن اعتدت

إحدى الطائفتين على الأخرى وتجاوزت حدّها بالظلم والطغيان، وأرادت أن تبغي في الأرض، فقاتلوا تلك الطائفة الباغية، حتى تثوب إلى رشدها، وترضى بحكم الله عز وجل، وتقلع عن البغي والعدوان، فإذا كفّت عن العدوان فأصلحوا بينهما بالعدل، لأنهم إخوتكم في الدين، ومن واجب المسلمين أن يَصْلحوا بين الإخوان، لا أن يتركوا البغضاء تدبّ، والفرقة تعمل عملها، لأنّ المؤمنين جميعاً إخوة، جمعتهم (رابطة الإيمان) وليس ثمة طريق إلى إعادة الصفاء إلاّ بالإصلاح بين المتخاصمين، فهو سبيل الفلاح وطريق الفوز والنجاح، واتقوا الله لتنالكم رحمته، وتسعدوا بمرضاته ولقائه([1])

معاني الكلمات

﴿ طائفتان ﴾ :فئتان وجماعتان.

﴿ بَغَتْ ﴾ :تجاوزت حدها.

﴿ التي تبغي ﴾ :الفئة الباغية.

«تبغي: لا ترضى بصلح رسول الله ﷺ، أو بقضاء رسول الله ﷺ»([2])

﴿ حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ :حتى ترجع إلى حكم الله

﴿ وأقسطوا ﴾ :واعدلوا

﴿ المقسطين ﴾ :الحاكمين بالعدل.

١ «روائع البيان تفسير آيات الأحكام» (٢/ ٤٧٤):
٢ «تفسير الطبري» (٢٢/ ٢٩٤ ط التربية والتراث):

أسباب نزول الآية

عن أنس قال : «قلت يا نبي الله لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه النبي ﷺ، فركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي قال : إليك عني، فو الله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار : لحمار رسول الله أطيب ريحا منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، وغضب لكل واحد منهما أصحابه، وكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنه أنزلت فيهم ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ [الحجرات:٩].». رواه البخاري ومسلم .

فضل الأخوة في الله ﷻ

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [آل عمران:١٠٣]

الإخوة في الله صفة ملازمة للإيمان؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠].

و عن أنس رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ... أن يحب المرء لا يحبه إلا لله...)؛ رواه مسلم وغيره.

فالحب في الله سبب لتذوق حلاوة الإيمان

وقال ﷺ: (من سرَّه أن يجد طعم الإيمان، فليحب المرء لا يحبه إلا لله عز وجل)؛ رواه أحمد وسنده حسن.

وقال ﷺ: (إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)؛ رواه أحمد وإسناده حسن.

وقال علية الصلاة والسلام: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ... ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه...)؛ رواه مسلم

فضل العدل وحرمة الظلم.

قال تعالى: (فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأعْدِلَ بَيْنَكُمُ)[الشورى/ ١٥].

وقال تعالى: (وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ)[الرحمن: ٩].

وقال سبحانه: (إِنَّ اللهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسَانِ)[النحل: ٩٠].

وقال ﷺ: ((اتقُوا الظُّلْمَ؛ فإن الظلم ظلُمات يوم القيامة))[رواه مسلم].

الدرس الرابع
من صفات المسلم الحميدة
الآيات ١١ -١٢-١٣

قال تعالى

﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون (١١)يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم (١٢) يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾

التوجيهات الربانية

أمرنا الله تعالى بعدم السخرية والاستهزاء من الناس فمن الممكن أن يكون الشخص الذي سخر منه أفضل عند الله ﷻ ، وكذلك أمرنا الله تعالى بعدم التنابز بالألقاب وتسمية بعضنا بعضا بأسماء قبيحة ، وكذلك أمرنا سبحانه بأن نحسن الظن وعدم التعامل مع الناس بالشك والاتهامات الباطلة.

وكذلك أمرنا الله تعالى بعدم التجسس وتتبع العورات ففي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: "لا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا" .

يقول بن كثير

يقول تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إثما محضا، فليجتنب كثير منه احتياطا، وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال: ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المسلم إلا خيرا، وأنت تجد لها في الخير محملا([1])

معاني الكلمات

﴿ لا يسخر ﴾ :من السخرية والاستهزاء .

﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ :ولا يعب بعضكم بعضًا ولا يطعن فيه.

واللمز: بالقول، والهمز: بالفعل

﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ :ولا يدعُ بعضكم بعضًا بلقب يكرهه.

﴿ بئس الاسم الفسوق ﴾ :الذي يفعل هذا يسمى الفاسق.

﴿ إن بعض الظن إثم ﴾ :إنَّ بعض الظن ذنب يستحق صاحبه العقوبة عليه.

﴿ ولا تجسسوا ﴾ :ولا تتبعوا عورات المسلمين ولا تبحثوا عن عيوبهم.

﴿ ولا يغتب بعضكم بعضًا ﴾ :ولا يذكر أحدكم أخاه بما يكرهه، وإن كان فيه ما يذكره به.

﴿ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ آدم وحواء عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلكم بنو آدم. وآدم خلق من تراب

---

١ تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٣٧٧)

﴿لِتَعَارَفُوا﴾ لِيَعْرِف بَعْضكُمْ بَعْضًا لَا لِتُفَاخِرُوا بِعُلُوِّ النَّسَب وَإِنَّمَا الْفَخْر بِالتَّقْوَى

ومعني التجسس

كما قال الأوزاعي: التجسس: البحث عن الشيء. والتحسس: الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون، أو يتسمع على أبوابهم. والتدابر: الصرم. رواه ابن أبي حاتم.

وقوله: {ولا يغتب بعضكم بعضا} فيه نهي عن الغيبة، وقد فسرها الشارع كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود: حدثنا القعنبي، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله، ما الغيبة؟ قال: "ذكرك أخاك بما يكره". قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: "إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته". ورواه الترمذي([1])

يقول الامام الطبري

«يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين (عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) يقول: المهزوء منهم خير من الهازئين (وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ) يقول: ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء مؤمنات، عسى المهزوء منهنّ أن يكنّ خيرا من الهازئات»([2])

يقول السعدي

أي: بئسما تبدلتم عن الإيمان والعمل بشرائعه، وما تقتضيه، بالإعراض عن أوامره ونواهيه، باسم الفسوق والعصيان، الذي هو التنابز بالألقاب»([3])

---

١ تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٣٧٧)

٢ «تفسير الطبري» (٢٢/ ٢٩٧ ط التربية والتراث):

٣ «تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن» (ص٨٠١):

حرمة المسلم

عن عبد الله بن عمر قال: رأيت النبي ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: "ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك. والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه، وأن يظن به إلا خير. رواه ابن ماجه .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا تحسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا".رواه البخاري

وعن أنس [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام". رواه مسلم والترمذي –

حرمة الغيبة

جاء في الآيات التحريم الشديد، في الغيبة والنهي عنها

يقول ابن كثير

ولهذا شبهها تعالى بأكل اللحم من الإنسان الميت، كما قال تعالى: {أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه} ؟ أي: كما تكرهون هذا طبعا، فاكرهوا ذاك شرعا؛ فإن عقوبته أشد من هذا وهذا من التنفير عنها والتحذير منها، كما قال، عليه السلام، في العائد في هبته: "كالكلب يقيء ثم يرجع في قيئه"([1])

ولقد حرم الإسلام الأموال والأعراض فقال رسول الله ﷺ

---

١ تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٣٧٧)

"إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا".

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "كل المسلم على المسلم حرام: ماله وعرضه ودمه، حسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم".

ورواه الترمذي

أسباب نزول الآية (١١) :

عن أبي جبير بن الضحاك قال : «نزلت فينا بني سلمة . قدم النبي المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الأسماء قالوا : يا رسول الله ﷺ، إنه يكرهه ويغضب منه فنزلت ﴿ولا تنابزوا بالألقاب ...﴾ [الحجرات:١١].». رواه أحمد وأصحاب السنن .

أسباب نزول الآية (١٣) :

«لما كان يوم الفتح رقى بلال على ظهر الكعبة فأذن فقال بعض الناس : أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة ؟ فقال بعضهم : إن يرد الله شيئا يغيره، فأنزل الله الآية». رواه ابن أبي حاتم وابن المنذر .

ولقد نهى الإسلام عن العصبيات القبلية

فقال الله تعالى [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً ونِسَاءً...] (سورة النساء)

فالناس جميعهم متساوون، عربهم وعجمهم، وجاء التفضيل بالتقوى والعمل الصالح

وعن أبي هريره رضي الله عنه قال : قال الرسول ﷺ : (إنَّ اللهَ قد أذهب عنكم عُبِّيَّةَ الجاهليةِ وفخرَها بالآباءِ، مؤمنٌ تقيٌّ، وفاجرٌ شقيٌّ، أنتم بنو آدمَ، وآدم من تراب، لَيَدَعَنَّ رجالٌ فخرَهم بأقوامٍ، إنما هم فحمٌ من فحْمِ جهنمَ، أو لَيكونُنَّ أهونَ على اللهِ من الجِعْلَانِ التي تدفعُ بأنفْها النَّتِنَ) رواه أبو داوود وهو في صحيح الجامع.

الدرس الخامس
نعمة الإيمان
الآيات الكريمات من ١٤ إلى ١٨

﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم (١٤) إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون (١٥) قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم (١٦) يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين (١٧) إن الله يعلم غيب السماوات والأرض والله بصير بما تعملون (١٨)﴾

معاني مفردات الآيات الكريمة

﴿ الأعراب ﴾ :قوم يسكنون البوادي والصحراء.

﴿ ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ :عندما يدخل الإيمان إلى قلوبكم.

﴿ لا يلتكم ﴾ :لا ينقصكم.

﴿ لم يرتابوا ﴾ :لم يشكوا في إيمانهم

﴿ أتُعلّمون الله بدينكم ﴾ :أتخبرونه - سبحانه وتعالى - بقولكم: (آمنا)؟! (والاستفهام للتوبيخ والإنكار عليهم فالله تعالى يعلم حالهم

﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ :يزكون ويتفضلون عليك يا محمد بإسلامهم

﴿ بل الله يمنُّ عليكم ﴾ :فالله هو صاحب الفضل عليكم الذي يمن .

﴿ غيب السموات والأرض ﴾ :ما غاب فيهما ولم تصل إليه العقول والإدراك

التوجيهات الربانية

بين الله تعالى أنه صاحب الكرم والجود على الإنسان فالله تعالى هو الهادي إلي الطريق المستقيم

ولا يجوز لأحد أن يمن علي الله تعالى ويتكبر بعبادة وطاعة فالله تعالى فهو المنان الكريم

وعندما فعل ذلك مجموعة من الأعراب أنكر الله تعالى عليهم، وبين سبحانه أنه يعلم ما في الصدور ومطلع عليه ، وأن درجات الإيمان أعلي من درجات الإسلام فالإسلام ظاهر والإيمان باطن خفي لا يعلمه إلا الله

ووصف الله تعالى حال الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ويشكوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون

ثم قال تعالى: {وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا} أي لا ينقصكم من أجوركم شيئا {إن الله غفور رحيم} أي لمن تاب وأناب

يقول الصابوني رحمه الله

«أي زعم الأعراب أنهم آمنوا قل لهم يا محمد: إنكم لم تؤمنوا بعد، لأن الإيمان تصديقٌ مع ثقة واطمئنان قلب، ولم يحصل لكم، وإلا لما مننتم على الرسول بالإسلام وترك المقاتلة، ولكنْ قولوا استسلمنا خوف القتل والسبي»([1])

١ «صفوة التفاسير» (٣/ ٢٢٠):

سبب نزول الآيات

الآية (١٧) : عن ابن عباس قال : «قدم عشرة من بني أسد على رسول الله سنة سبع وفيهم طلحة بن خويلد، وكان رسول الله في المسجد مع أصحابه فسلموا وقال متكلمهم : يا رسول الله، إنا شهدنا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله، وجئناك ولم تبعث إلينا بعثا، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، ونحن لمن وراءنا سلم، فأنزل الله الآية». رواه البزار والطبراني .

قال ابن كثير

قال مجاهد: نزلت في بني أسد بن خزيمة، وقال قتادة: نزلت في قوم امتنوا بإيمانهم على رسول الله ﷺ، والصحيح الأول أنهم قوم ادعوا لأنفسهم مقام الإيمان ولم يحصل لهم بعد فأدبوا وأعلموا أن ذلك لم يصلوا إليه بعد، ولو كانوا منافقين لعنفوا وفضحوا، وإنما قيل لهؤلاء تأديبا: {قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم} أي لم تصلوا إلى حقيقة الإيمان بعد.([1])

مراتب الدين

المرتبة الأولى: الإسلام

والإسلام: هو الانقياد والتسليم لله ﷻ، والخضوع له بفعل أوامره، وترك نواهيه، قال تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾[آل عمران:١٩]

وقوله تعالى: (ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة/٣، وقوله: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) آل عمران/٨٥

المرتبة الثانية: الإيمان

١ مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ٣٦٩)

وهو قول باللسان، وتصديق بالجنان (القلب)، وعمل بالأركان (الجوارح)، قال الإمام أحمد بن حنبل: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

وقال الإمام الشافعي -كما في شرح أصول اعتقاد أهل السنة-: وكان الإجماع من الصحابة، والتابعين من بعدهم ممن أدركنا: أن الإيمان: قول، وعمل، ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر.

قال ﷺ: إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون أخرجه مسلم

وصفاتهم في قوله تعالى

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الأنفال/٢-٤.

في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾البقرة/١٧٧،

والفارق بين الإسلام والإيمان دل عليه حديث جبريل الذي رواه مسلم في صحيحه

(عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الإِسْلامِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ

أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَان، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الإِيمَانِ. قَالَ: " أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ " قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الإِحْسَانِ ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ ؟ قَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ" قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا ؟ قَالَ: " أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ " قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي:" يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ " ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: " فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ"

المرتبة الثالثة: الإحسان

الإحسان لغة : هو فعل ما هو حسن، مع الإجادة في الصنع. وشرعا : أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك.

ومقام المحسنين هو مقام الإخلاص [والمراقبة]

ففي الحديث : " فإن لم تكن تراه فإنه يراك " فإنك إلا تكن تراه فإنه يراك"

قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ سورة النحل.

ويكون الإحسان في كل شيء

مع الزوجة والولد والجيران ومع المسلم وغير المسلم وحتى مع الدواب والحجر والشجر فعن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبحة، وليُحدَّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته[اخرجه مسلم،].

الحديث النبوي

الحديث الأول

(إنما الأعمال بِالنيَّات)

متن الحديث

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : «إنما الأعمال بِالنيَّات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرتُه إلى الله ورسوله فهجرتُه إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرتُه لدنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكِحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». [متفق عليه]

راوي الحديث:

هو أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي، المُلقب بالفاروق، وهو ثاني الخلفاء الراشدين ومن كبار أصحاب الرسول محمد ﷺ ، ومن أشهر القادة في التاريخ الإسلامي.

هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن علماء الصحابة الكرام.

ولد بعد عام الفيل، وبعد مولد الرسول صلي الله عليه وسلم بثلاث عشرة سنة

وتولّى الخلافة الإسلامية بعد وفاة سيدنا أبو بكر الصديق في جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ.

وفاته: استُشهد -رضيَ الله عنه- في السّنة ٢٣هـ الثالثة والعشرين للهجرة على يد أبو لؤلؤة المجوسيّ لعنه الله أثناء الصلاة .

وسبب تسميته بالفاروق، لأنه فرق الله عز وجل به بين الحق والباطل.

معاني كلمات الحديث

إنما الأعمال: إنما للحصر، أي جميع الأعمال الظاهرة والباطنة

النيات: جمع نية، وهي لغة: القصد، وشرعا عزم القلب على الشيء مقترنا بفعله.

امريء: الإنسان.

ما نوى: ما قصد من خير أو شر.

الهجرة لغة: الترك، وشرعا: الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام أو من بلد المعاصي إلى بلد الاستقامة.

ينكحها: يتزوجها.

سبب الحديث

أن رجلاً هاجر من مكة إلى المدينة ، ليس لله تعالى ولا لرسول الله ﷺ ، ولكن لكي يتزوج امرأة يقال لها: أم قيس، ولا يريد بذلك أجر وثواب الهجرة في سبيل الله، فكان يقال له: مهاجر أم قيس.

أهمية هذا الحديث

هذا حديث عظيم ومهم جدا:

يقول الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى-: (هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين بابا من الفقه).

والسبب أن أعمال المسلم تكون بالقلب وتسمى الأعمال القلبية كالحب والبغض والحسد والحقد والرياء والإخلاص

ثانيا العمل باللسان وتسمى الأقوال كذكر الله تعالى وقراءة القرآن وغير ذلك

والقسم الثالث عمل الجوارح كعمل اليد والرجل والنظر وهكذا.

المعنى العام للحديث

يفهم من الحديث أن المؤمن يثاب بحسب نيته، فمن كانت أعماله خالصة لله تعالى ، فهي مقبولة عند الله تعالى، وإن كانت قليلة يسيرة بشرط أن تكون موافقة للسنة، ومن كانت أعماله من أجل الدنيا ومن أجل الناس ، ولكي يكون مشهورا ومعروفا عند الناس ،فهي غير مقبولة عند الله عز وجل وإن كانت أعماله عظيمة وكثيرة.

فكل عمل أراد المسلم به غير وجه الله، لا يقبله الله منه أبدا ويكون العمل مردود عليه.

الدروس المستفادة من الحديث:

١_ أن الله عز وجل- لا يقبل عملا بدون نية.

٢_ أن الله -سبحانه وتعالى- يعطي الأجر والثواب أيضا على الأعمال العادية من الأكل والشرب والنوم واليقظة وغيرها لو قصد المسلم بها وجه الله سبحانه .

٣_ المسلم الذكي يمكن أن يتحصل على أجور كثيرة على قيامه بالعمل الواحد إذا نوى فيه أكثر من نية في نفس الوقت.

٤_ يجب على المسلم أن لا ينتظر مدحا ولا ثناء من أحد ، فلابد من العمل أن يكون خالصا لوجه الله عز وجل.

٥_ضرورة الإخلاص لله -سبحانه وتعالى- في جميع الأعمال والأقوال.

٦_ ترك الرياء والشرك والنفاق وحب الشهرة وكل ما يغضب الله تعالى.

التحذير من الرياء

حذر الإسلام من الرياء والافتخار بالعمل لأن هذه الصفة من صفات المنافقين

فقال عز وجل: ﴿ يُرَاؤُونَ النَّاسَ ولاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاءِ وَلاَ إِلَى هَؤلاءِ ﴾ [النساء ١٤٢]

وقال رسول الله ﷺ : ((قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركتُهُ وشركَهُ))[مسلم]

شروط قبول العمل الصالح

١: أن يكون العمل خالصًا لله.

٢ أن يكون موافقًا لسنة رسول الله ﷺ.

كما قال الله تعالى { فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا } (الكهف : ١١٠) .

الحديث الثاني

آداب الطعام والشراب

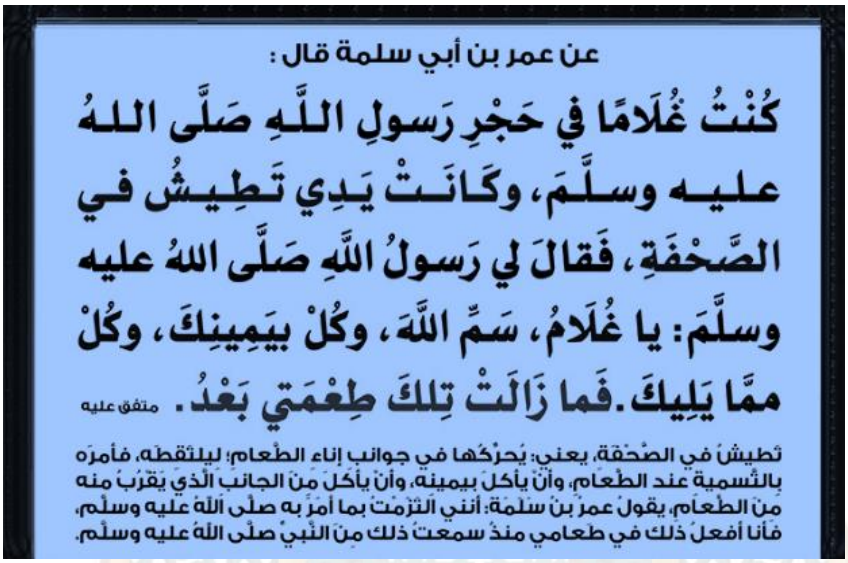

متن الحديث

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: (كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: ((يا غلام، سمِّ اللهَ، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك))، فما زالت تلك طُعمتي بعد). متفق عليه

معاني الكلمات :

- معنى الغلام: الصَّبيُّ من أول أن يُولَد إلى أن يكون شابا.
- معنى تطيش يده في الصحفة، أي يأكل من هنا وهنا ولا يأكل من أمامه.
- معنى الصحفة قصعة الطَعام والأواني التي يوضع فيها الطعام.

- معني حجر رسول الله ﷺ - أي: في كَنَفه وحمايته وكان ابن زوجة الرسول ﷺ .
- معني طُعمتي أي أكلتي .

راوي الحديث

هو الصحابي عمر بن أبي سلمة المخزومي يكنى بأبي حفص.

ولد قبل الهجرة بسنتين بأرض الحبشة وتوفي سنة ٨٣ هـ هجرية)

وهو ربيب النبي ﷺ (أي ابن زوجته أم سلمة أم المؤمنين)

روى أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولاه سيدنا علي بن أبي طالب على البحرين وبلاد فارس.

المعنى العام للحديث

يأمرنا الرسول ﷺ، بأن نأكل باليد اليمنى وأن نأكل من الإناء والماعون الذي أمامنا .

وان نقول قبل الطعام والشراب بسم الله، حتي نبعد عنا الشيطان فلا يشاركنا في الطعام والشراب، لأن الشيطان إن شاركنا في الطعام والشراب سوف يصبح قوي فيكثر من الإغواء والإفساد في الأرض.

وكذاك لا نأكل باليد اليسرى لأن الذي يأكل بشماله يكون شبيه بالشيطان الرجيم ، وإن لا ينسى المسلم أن يسمي في أول الطعام فإن نسي فيُسمّي بعد ذلك فيقول: "بسم الله أوله وآخره"

الدروس المستفادة من الحديث.

الدروس الأول : أن يحرص المسلم علي التسمية عند الطعام، لأن ذكر الله يطرد الشيطان.

الدروس الثاني : الحرص علي أن يأكل المسلم بيمينه، وهذا هو فعل النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، والمسلمون.

يقول رسول الله ﷺ: ((لا تأكلوا بالشمال؛ فإن الشيطان يأكل بالشمال)) ؛ رواه مسلم

ويقول رسول الله ﷺ: ((إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله))؛ رواه مسلم

الدرس الثالث : أهمية تعليم الأطفال الصغار آداب الطعام.

آداب الطعام والشراب في الإسلام

التسمية قبل تناول الطعام:

أولا : من آداب الطعام قول (بسم الله) ويجوز أن يقول "بسم الله الرحمن الرحيم" قبل البدء قال الرسول صلى الله عليه وسلّم: "إذا أكَلَ أحَدُكم طعامًا، فلْيقُلْ: بسمِ اللهِ، فإنْ نسِيَ في أولِه، فلْيقُلْ: بسمِ اللهِ في أولِه وآخِرِه".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ويقول عند الأكل: باسم الله. فإن زاد «الرحمن الرحيم» كان حسنًا؛ فإنه أكمل.

ثانيا: الدعاء فنقول كما ورد عن الرسول ﷺ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه "(إذا أكل أحدُكم طعامًا فلْيَقُل: اللهمَّ بارِكْ لنا فيه وأطعِمْنا خيرًا منه) رواه أبو داود.

ثالثا: تناول الطعام باليد اليمنى: فالأكل والشرب باليد اليمنى من أهم آداب الطعام والشراب.

عن عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ "لا يَأْكُلَنَّ أحَدٌ مِنكُم بشِمالِهِ، ولا يَشْرَبَنَّ بها، فإنّ الشَّيْطانَ يَأْكُلُ بشِمالِهِ، ويَشْرَبُ بها) صحيح مسلم.

رابعا : عدم تناول الطعام متكئاً: لقول رسول الله ﷺ : "أمّا أنا فلا آكُلُ مُتَّكِئًا" أخرجه ابن حبان.

خامسا : إكرام الطعام وعدم اهانته: قال رسول الله ﷺ : "أكرِموا الخبزَ فإنّ اللهَ أكرَمه، وأخرجه لكم من بركاتِ السَّماواتِ والأرضِ" حديث حسن

سادسا : أن يحمد الله بعد انتهاء الطعام: فلقد كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من الطعام والشراب قال "الحمدُ للهِ الَّذي أطعَمَنا وسقانا وجعَلَنا مُسلِمِينَ" سنن أبي داود"

وعن معاذِ بن أنسٍ رضي الله عنهُ، قال: قال رسول الله ﷺ "مَنْ أكَلَ طَعاماً فَقالَ: الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقنيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قوةٍ؛ غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" سنن أبي داود"

سابعا: ألا يعيب الطعامَ ولا يذمه أبدا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما عاب النبي ﷺ طعامًا قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه. حديث صحيح

ثامنا: أن يجعل ثلثا لطعامه وثلثا لشرابه وثلثا لنفَسه:قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يُقِمْن صلبه، فإن كان لا محالة فثُلُث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفَسه) رواه الترمذي

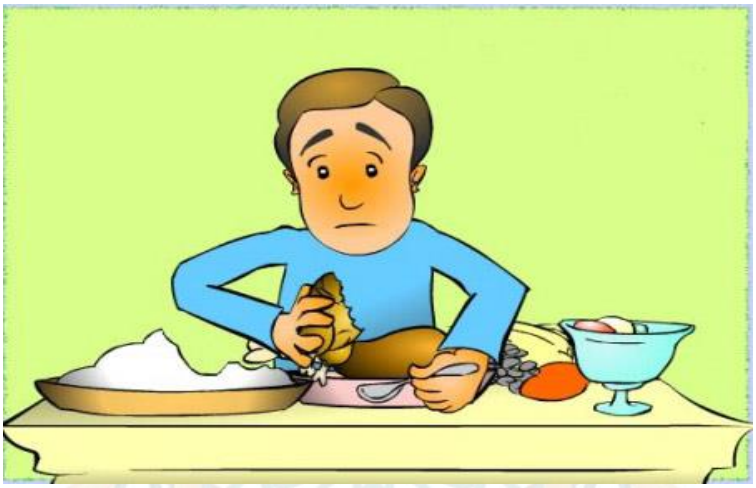

ولا ننسى هذه النصائح المفيدة

- غسل اليدين قبل وبعد الأكل:
- عدم ترك بواقي طعام في الإناء ومسح الإناء إن أمكن:
- إغلاق الفم أثناء الأكل:
- عدم ملء الفم بالطعام:
- تناول الطعام على لقيمات صغيرة ، ومضغه بشكل جيد وبلعه قبل أخذ اللقمة الثانية.
- لعق الأصابع بعد الانتهاء من الطعام.
- تناول الطعام ببطء وهدوء.
- عدم إصدار أصوات مزعجة من الفم عند المضغ أو عند شرب السوائل و أخذ الوقت الكافي في المضغ
- عدم الاستعجال في تناول الطعام.

- عدم استخدام الأجهزة الالكترونية على المائدة:
- عدم النفخ في الطعام والشراب
- عدم ترك اللقمة الساقطة فيزيل عنها الأذى ويأكلها.

ففي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث. قال: وقال: إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان، وأمرنا أن نسلت القصعة.(نمسح الإناء) قال: فإنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة)

قال النووي في شرح صحيح مسلم أثناء ذكره سنن الأكل: واستحباب أكل اللقمة الساقطة بعد مسح أذى يصيبها، هذا إذا لم تقع على موضع نجاسة، فإن وقعت على موضع نجس تنجست ولا بد من غسلها إن أمكن، فإن تعذر أطعمها حيوانا ولا يتركها للشيطان.

الحديث الثالث
فضل تعلم القرآن الكريم

متن الحديث

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) [رواه البخاري].

راوي الحديث

هو عُثْمَانُ بْنُ عفَّانَ الأُمَوِيُّ القُرَشِيُّ وكنيته أبو عَبدِ اللهِ ، كان يعرف بين الصحابة ذو النورين والسبب لأنه تزوج اثنتين من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث تزوج من السيدة رقية ثم بعد وفاتها تزوج من السيدة أم كلثوم رضي الله عنهن.

وهو ثالث الخلفاء الراشدين، و أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام.

وكان عثمان أول مهاجر إلى أرض الحبشة ومعه بنت الرسول ﷺ السيدة رقية

،ثم تبعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة. ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة المنورة. وكان رسول اللَّه يثق به ويحبه ويكرمه لحيائه وأخلاقه ، وكان كثير الإنفاق علي الفقراء والمساكين ، وأخبره الرسول ﷺ بأنه سيموت شهيداً.

ولد سنة(٤٧ ق.هـ - أستشهد سنة ٣٥ هـ) رضي الله عنه

معني العام للحديث:

يوضح النبي ﷺ أن الذي يتعلم القرآن ويعلم الناس القرآن ويصحح لهم القراءة هو من خير الناس شرفا وفضلا ومنزلة ، وهذه الخيرية يستحقها ويفوز بها المسلم في الدنيا وفي القبر، وفي الآخرة ،ويعيش المسلم حياة سعيدة طيبة.

ومن ضمن المحاسن التي يفوز بها المسلم عند تعلم القرآن.

ما قاله رسول الله ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: (ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، ويتَدَارسُونَه بيْنَهُم، إِلاَّ نَزَلتْ علَيهم

السَّكِينَة، وغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَة، وَحَفَّتْهُم الملائِكَةُ، وذَكَرهُمْ اللَّه فيمنْ عِنده) رواه مسلم.

وقال رسول ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»رواه الترمذي

فضل تعلم وحفظ القرآن

تعلم القرآن الكريم له ثواب عظيم وأجر كبير.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها) رواه أبو داود الترمذي.

ثواب الصبر علي تعليم القرآن الكريم:

عن عائشة رضي اللَّه عنها قالَتْ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ :الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُو ماهِرٌ بِهِ معَ السَّفَرةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يقرَأُ القُرْآنَ ويَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُو عليهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْران متفقٌ عَلَيْهِ.

والماهر هو الذي يجيد القرآن ويتقن أحكام التجويد ،يكون مع السفرة الكرام البررة، وهم الملائكة؛ كما قال تعالى﴿في صحف مكرمة، مرفوعة مطهرة، بأيدي سفرة، كرام بررة ﴾"عبس: ١٣ - ١٦، فالماهر مع الملائكة في الدرجة عند الله، وأما الذي يتتعتع فيه يتهجاه وهو عليه شاق، له أجران؛ الأول: للتلاوة، والثاني: للتعب والمشقة:

وعن عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه :أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :إِنَّ اللَّه يَرْفَعُ بِهذَا الكِتَابِ أَقوامًا، ويضَعُ بِهِ آخَرين رواه مسلم.

وعنِ ابن عمر رضي اللَّه عنهما، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :(لا حَسَدَ إِلَّا في اثنَتَيْن: رجُلٌ آتَاهُ اللَّه القُرآنَ، فهوَ يقومُ بِهِ آناءَ اللَّيلِ وآنَاءَ النَّهَارِ، وَرجُلٌ آتَاهُ اللَّه مَالًا، فهُو يُنْفِقهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النهارِ) متفقٌ عَلَيْهِ.

الغبطة هنا معناها ، أن يتمنى مثل النعمة التي عند غيره من غير زوالها عن صاحبها.

ولا ننسى أن حافظ القرآن:

يَلبس والداه تاجًا يوم القيامة؛ إكرامًا لهما على تربيته وعلى حفظه القرآن الكريم، يقول الرسول ﷺ: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه، أُلبس والداه تاجًا يوم القيامة، ضوؤه أحسنُ من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عمل بهذا؟».

وفي رواية (من قرأ القرآن، وتعلمه، وعمل به، ألبس والداه يوم القيامة تاجا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حلتين لا تقوم بهما الدنيا! فيقولان: بم كسينا؟! فيقال: بأخذ ولدكما القرآن). قال الألباني صحيح

ويروى أن الإمام السَّمعاني: رُؤيَ بعدَ مَوتِه: فقال: غَفَرَ اللهُ لي بتعليمي الصِّبيانَ الفاتحة»

ولابد أن يفتخر المسلم أنه من أهل القرآن

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ) "صحيح ابن ماجة "

الدروس المستفادة من الحديث

- بيان منزلة القرآن وفضل
- بيان فضل حافظ القرآن الكريم
- بيان منزلته في الدنيا والآخرة
- فضل تعلم القرآن الكريم وتعليمه.

الحديث الرابع
صفات المؤمن

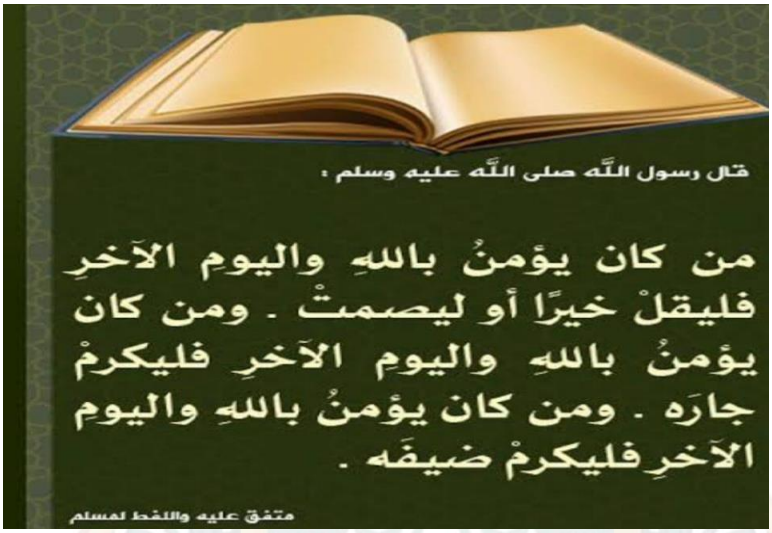

متن الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)) رواه البخاري ومسلم.

راوي الحديث

أَبُوْ هُرَيْرَة عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنُ صَخْرَ ٱلدَّوْسِيّ رضي الله عنه ، ولد سنة ٢١ قبل الهجرة، وتوفي سنة - ٥٩ هـ

وهو صحابي و محدث وفقيه وحافظ للسنه ، ويعد أكثر الصحابة روايةً وحفظًا للحديث النبوي الشريف . وعدد الأحاديث التي تروى عن أبي هريرة في كتب السنة ، نحو (٥٣٧٤) حديث

أسلم سنة ٧ هـ، ولازم النبي ﷺ طوال حياته ولم تركه أبدا .

تولى أبو هريرة ولاية البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، و تولى إمارة المدينة في أكثر من مرة :

وكان يجاهد في سبيل ولا يخاف من الأعداء عاش في المدينة المنورة لكي يُعلّم الناس الحديث النبوي، ويُفتيهم في أمور دينهم، حتى وفاته سنة ٥٩ هـ

معاني كلمات الحديث :

- يؤمن: أي الإيمان الكامل.
- ليصمت: يسكت.

المعني العام للحديث

أمرنا رسول الله ﷺ بحفظ اللسان ، فالمسلم لا يؤذي أحدا بلسانه أبدا ولا يشتم ولا يقول إلا الكلام الطيب الجميل الذي يرضي الله تعالى،

وكذلك أمرنا الرسول ﷺ أن نكرم الجيران ولا نؤذيهم بأي شيء ونحسن اليهم

وأمرنا أيضا بإكرام الضيوف والإحسان اليهم.

والسبب من هذه الأشياء ، لكي يكون المجتمع مجتمع مترابط مبني علي الاخوة في الله عز وجل والحب في الله تعالى:

أهمية هذا الحديث

هذا الحديث مهم جدا لكل مسلم لأنه يدعو إلى الترابط المجتمعي ، والحفاظ علي الحب والأخوة في الله تعالي.

وهذا الحديث: من الآداب الإسلامية الجامعة

• قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله وهو أحد العلماء الكبار: هذا الحديث من القواعد العظيمة؛ لأن الرسول بين فيه أحكام اللسان الذي هو أكثر الجوارح فعلًا، فهو بهذا الاعتبار يصح أن يقال فيه: إنه ثلث الإسلام وقيل فيه: إنه نصف الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ سورة ق - الآية ١٨

فلابد أن نعلم أن كل ما يفعله الإنسان يحاسب عليه يوم القيامة.

سبب ورود الحديث:

أن رجلا ذهب إلى رسول الله ﷺ فقال: آذاني جاري، فقال: ((اصبر))، ثم عاد إليه الثانية، فقال: آذاني جاري، فقال: ((اصبر))، ثم عاد إليه الثالثة فقال: آذاني جاري، فبين رسول الله ﷺ مكانة حفظ اللسان و ان يقول الانسان الكلام الجميل وإكرام الضيوف وعدم التعرض للإنسان بأي إيذاء)

الدروس المستفادة من الحديث:

١ - وجوب إكرام الجار؛ بكف الأذى، وبذل المعروف.

٢ - وجوب إكرام الضيف.

٣ - حث الإسلام علي حسن الجوار وكرم ولضيافة.

٤ - التحذير من آفات اللسان.

٥ - الحث على التخلق بمكارم الأخلاق.

٦ - هذه الخصال من شُعَب الإيمان.

ومن أسباب دخول الجنة :

ما قاله النبي -ﷺ- : (يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام) صححه الألباني.

وفي الحديث عن النبي -ﷺ- أنه قال : (إن في الجنة لغرفا يرى بطونها من ظهورها، وظهورها من بطونها " فقال أعرابي: يا رسول الله لمن هي؟ قال: " لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وصلى لله بالليل والناس نيام) " رواه أحمد وحسنه الأرناؤوط.

الحديث الخامس
حب الخير للناس

متن الحديث

عن أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ قال : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) رواه البخاري ومسلم

ترجمة الراوي:

أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري، وكنيته أبو حمزة

صاحب الرسول ﷺ وخادمه من أخوال النبي فبنو النجار، وهم أخوال عبدالمطلب جدِّ النبي ﷺ، خدَمَ الرسولَ ﷺ عشر سنين، فيقول أنس: فما قال له النبي ﷺ -: أفٍّ قط، ولا قال لشيءٍ فعلتُه: لم فعلتَه؟ ولا لشيءٍ تركته: لم تركتَه؟ ، وهذا يدل على أخلاق النبي العظيمة.

واستمر في خدمته للرسول ﷺ إلى أن توفي ﷺ وهو عنه راضٍ، جاهد سيدنا أنس وغزا مع رسول الله ﷺ ثمان غزوات، وأقام بالمدينة، وشهد الفتوحات الإسلامية ، ثم انتقل إلى البصرة في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، روى عن رسول الله ﷺ ٢٢٨٦ حديثًا،

ومات بالبصرة سنة ثلاث وتسعين، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة

معاني كلمات الحديث:

لا يؤمن: أي الإيمان الكامل.

ما يحب لنفسه: أي مِثلَ الذي يحب لنفسه:من الخير، والخير اسم جامع لكل أنواع الفضائل

أحدكم : أي الواحد منكم وهو المسلم .

لأخيه : : في الإسلام.

أهمية هذا الحديث:

هذا الحديث مهم جدا حيث أنه يرسخ معني الحب والأخوة والتراحم في المجتمع المسلم، و فيه نهي عن البغضاء والكراهية والشحناء والأشياء التي تفسد المجتمع المسلم.

قال أبو داود السجستاني -وهو أحد العلماء رحمه الله -: إنه من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام

وهذا الحديث يتفق مع قول الله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]

المعنى العام للحديث:

يوضح النبي ﷺ للمسلمين فيقول ((لا يؤمن أحدكم)): أي لا يكتمل ايمانه

حتى يحب لأخيه : المسلم، ما يحب لنفسه أي من الخير، والخير معناه جميع الاشياء التي فيها نفع سواء في الدنيا والآخرة.

وهذا المعني بينه رسول الله ﷺ فقال ﷺ: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير)

فالمسلم كامل الإيمان يحب أن يكون أخوه المسلم سعيد مطمئن معافى من الأمراض والأحزان.

ولا يتمنى له إلا الخير فأهل الإيمان مع بعضهم كالجسد الواحد القوي

وهذه الأشياء تجعل المسلم كامل الإيمان

قال ﷺ : وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما)

كما جاء في الحديث – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (مَن يأخُذُ عنِّي هؤلاءِ الكلماتِ فيعمَلَ بهنَّ أو يُعلِّمَهنَّ مَن يعمَلُ بهنَّ قال أبو هُرَيْرَةَ قُلْتُ أنا يا رسولَ اللهِ فأخَذ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بيدي فعقَد فيها خَمسًا وقال اتَّقِ المحارِمَ تكُنْ أعبَدَ النَّاسِ وارْضَ بما قسَم اللهُ لكَ تكُنْ أغنى النَّاسِ وأحسِنْ إلى جارِكَ تكُنْ مُؤمِنًا وأحِبَّ للنَّاسِ ما تُحِبُّ لنفسِكَ تكُنْ مُسلِمًا ولا تُكثِرِ الضَّحِكَ فإنَّ كثرةَ الضَّحِكِ تُميتُ القلبَ) رواه الطبراني

الدروس المستفادة من الحديث:

١ - فيه الحث على محبة الخير للمؤمنين.

٢ - تقوية الروابط بين المؤمنين.

٣ - إن من خصال الإيمان أن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه.

٤ - الحديث يدل على أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وفعل الخيرات، وينقص بالمعصية.

السيرة النبوية
و زوجات الرسول

التعريف بالنبي ﷺ وأهل بيته الكرام رضي الله عنهم

النبي ﷺ هو : أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدِّ بن عدنان .ومن أسمائه أيضًا أحمد:

قال تعالى علي لسان عيسى بن مريم: {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [الصف: ٦] .

وكذلك من أسمائه: أيضا الماحي، والحاشر، والعاقب. فعن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: أن النبي - ﷺ قال إنَّ لي أسماءً : أنا محمدُ ، وأنا أحمدُ ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفرَ ، وأنا الحاشرُ الذي يُحشَرُ الناسُ على قَدَمي ، وأنا العاقبُ ، والعاقبُ الذي ليس بعده نبيٌّ)متفق عليه

نسب النبي ومولده - ﷺ

ينتسب النبي - ﷺ – الي قبيلة قريش ،وقبيلة قريش يتصل نسبها إلى نبي الله إسماعيل بن سيدنا إبراهيم عليهم السلام :فهو نسب شريف وعظيم فهو من أفضل قبيلة ، وأعظم بلد في الدنيا فمعروف أن قريش أفضل العرب نسبا وشرفا

فعن واثلة بن الْأَسْقَعِ - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: "إِنَّ اللهَ اصطَفَى كِنانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْماعِيلَ، واصطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنانَةَ، واصطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بني هاشِمٍ، واصطَفانِي مِنْ بني هاشِمٍ". صحيح مسلم

أبوه :عبد الله بن عبد المطلب، كان أجمل شاب في قريش ، عاش طاهرًا كريمًا حتى تزوج بآمنة بنت وهب أم الرسول ﷺ .

أمّه :آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وزهرة هو أخو قصي بن كلاب جد الرسول ﷺ، وكان أبوها سيد بني زهرة .

جدّه :عبد المطلب بن هاشم، هو سيد قبيلة قريش، وكان محل احترام لدي الجميع وكان هو السيد المطاع في قريش وكان يفعل الخير لكل الناس، وقد اشتهر بحفر بئر زمزم التي تسقي الناس بمكة المكرمة

مولد - ﷺ – ولد ﷺ يوم الاثنين ١٢ من شهر ربيع الأول من عام الفيل. وقيل يوم الاثنين التاسع من ربيع الأول، الموافق بالتاريخ الميلادي العشرين من أبريل من سنة ٥٧١ م ولقد توفي أبوه وهو في بطن أمه - ﷺ - وكانت ولادته:ﷺ يوم الاثنين :عَنْ أبي قَتادَةَ أن النبي -ﷺ- سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ قالَ: "ذَلكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ (القرآن) عَلَيَّ فِيهِ" (رواه مسلم) .

وكان مولده ﷺ في عام الفيل :عن ابن عباس، - رضي الله عنه - قال: (ولد النبي -ﷺ- في عام الفيل) وعام الفيل هو العام الذي حدثت فيه قصة غزو الكعبة، حيث توجه أبرهة الأشرم الحبشي، أمير النجاشي على اليمن، بفيله العظيم وجيشه الضخم لهدم الكعبة المشرفة بيت الله الحرام ، فأرسل الله عز وجل عليهم الطير الأبابيل فهلكوا جميعا : قال الله عز وجل) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ .

أكثر الناس شبها برسول الله ﷺ

كان الحسن بن علي بن أبي طالب رحمه الله من أكثر الناس شبها برسول الله ﷺ وكذلك فاطمة رضي الله عنها: وجَعفَرُ بنُ أبي طالِبٍ، والحَسنُ بنُ عَليٍّ،

وقُثَمُ بنُ العبَّاسِ، وأبو سُفيانَ بنُ الحارِثِ، والسَّائبُ بنُ عُبَيدٍ، رَضيَ اللهُ تعالَى عنهم .

عدد أولاد الرّسول ﷺ من الذكور و الإناث :

كان للنبي -ﷺ- سبعةٍ من الأبناء؛ ثلاثة من الذكور ، و أربعة ومن الإناث ، أمهم جميعا السيدة خديجة -رضي الله عنها- عدا إبراهيم؛ فأمّه هي مارية القبطية،(رضي الله عنها)

الأولاد من الذكور هم

_١ :القاسم وهو أكبر أولاده وبه كان يُكنّى ﷺ فكان ينادي بأبي القاسم وُلد في مكة ومات وهو صغير

_٢ .عبد الله وهو الابن الثاني للرسول -ﷺ (وكان يعرف بالطيب والطاهر) وُلد في مكة بعد بعثة النبي -ﷺ-، وقد سمّاه النبي على اسم أبيه عبد الله، ، وقد توفي بعد وفاة أخيه القاسم بزمنٍ قليل، وكان صغير أيضاً، ودُفن في منطقة الحجون بمكة

_٣ . إبراهيم وهو الابن الأخير للنبيّ -ﷺ- في المدينة في السنة الثامنة من الهجرة، وأسماه النبي إبراهيم على اسم جدّه سيدنا إبراهيم -عليه السلام-،وأمه مارية القبطية -رضي الله عنها-، وذبح عنه النبيّ العقيقة في اليوم السابع من مولده، توفّي وعمره ستة عشر شهراً، أي سنة وأربعة أشهر وذلك في السنة العاشرة من الهجرة في شهر ربيع الأول، ودُفن في البقيع، ولقد حزن عليه ﷺ كثيراً .

بنات الرسول ﷺ وله ﷺ أربعاً من البنات

-١ : زينب -رضي الله عنها- وهي البنت الكبرى، وُلدت بمكة قبل البعثة، وتزوّجت من أبي العاص بن الربيع ابن خالتها هالة بنت خويلد، وقد أسلمت وبقي هو على الكفر ، أسلم قبل فتح مكة، وقد وَلدت من أبي العاص: عليّ و أمامة، توفي عليّ في حياتها وعاشت أمامة إلى أن تزوّجها سيدنا علي بن أبي طالب بعد وفاة السيدة فاطمة -رضي الله عنهما

-٢ .-رقيّة -رضي الله عنها- وُلدت قبل بعثة النبيّ -ﷺ-، وترتيبها الثانية بين البنات الأربع، وكانت زوجة لعتبة بن أبي لهب ، ولكنه لم يدخل بها ثم طلّقها، بسبب إسلام النبي ﷺ، ، ثم تزوّجها سيدنا عثمان ابن عفان (، وهاجرت إلي الحبشة ثم إلي المدينة المنورة ، وتُوفّيت أثناء غزوة بدر في العام الثاني من الهجرة، وقد أنجبت لسيدنا لعثمان ولداً اسمه عبد الله، تُوفّي صغيراً، وتزوّج سيدنا عثمان بعد وفاتها بأختها السيدة أمّ كلثوم -رضي الله عنها

-٣ .-أم كلثوم -رضي الله عنها- كانت متزوجة من عتيبة بن أبي لهب، ولكنه طلقها قبل أن يدخل بها أيضا ،وهاجرت مع النبيّ إلى المدينة، وبعد وفاة أختها رقية تزوّجها عثمان بن عفان،)في العام الثالث من الهجرة، وتُوفّيت -رضي الله عنها- في العام التاسع من الهجرة

-٤ .فاطمة -رضي الله عنها- هي أصغر بنات النبيّ -ﷺ-، وأفضل نساء الأمة ، تزوّجها سيدنا عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- ابن عم النبيّ ،ﷺ بعد غزوة أحد، وكان عمرها ثماني عشرة سنة، وقد أنجبت خمسة أبناء؛ الحسن، والحسين، ومحسن ، وزينب، وأم كلثوم، وهي من أحبّ الناس إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وقد تُوفّيت بعد وفاة النبي ﷺ بستة شهور،[وغسّلها زوجها سيدنا علي والسيدة أسماء بنت عميس وصلى عليها ودفنها في البقيع .

زوجات النبي - ﷺ

أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وهو مصطلح يُطلق على زوجات الرسول ﷺ . كما جاء في القرآن الكريم قال الله عز وجل(النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) سورة الأحزاب ٦ ولقد فضلهم الله) عن بقية النساء كما جاء في سورة الأحزاب قال الله تعالي ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٣٢﴾ [الأحزاب:٣٢

الزوجة الأولي خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشية الأسدية، تجتمع مع الرسول ﷺ في جده قصي بن كلاب، وأول أزواجه، تزوجها وكان سنها أربعين سنة وهو في الخامسة والعشرين، ولم يتزوج عليها أحد حتى ماتت، وكل أولاده منها سوى إبراهيم فهو من مارية القبطية، وكانت من أفضل النساء شرفا ونسبا وحبا لرسول الله ﷺ

الزوجة الثانية سودة بنت زمعة رضي الله عنها

هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس ،تجتمع مع النبي في جده لؤي بن غالب، تزوَّجها بعد وفاة السيدة خديجة ، وهاجرت الي الحبشة وتوفي زوجها وتركها وكانت من السابقين في الإسلام وتُوفّيت في أواخر خلافة عمر بن الخطاب وقيل سنة ٥٤هـ .

الزوجة الثالثة السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها

أحب النساء لرسول الله ﷺ وأكثر النساء علما وفضلا أسلمت السيدة عائشة رضي الله عز وجل عنها في بداية الدعوة ، وخطبها النبي ﷺ بمكة، وعمرها ست سنوات ودخل بها بالمدينة وهي بنت تسع سنوات ولم يتزوج رسول ﷺ بكرًا غيرها، توفيت سنة ٥٦هـ

الزوجة الرابعة السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ، كانت صوامة قوامة تزوَّجها في السنة الثالثة بعد الهجرة بعد استشهاد زوجها خنيس بن عمر في غزوة أحد جاء جبريل لرسول الله ﷺ عندما أرد الرسول طلاقها فقال: «لا تُطَلِّقْها؛ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ.» ، وتوفيت سنة ٤٥هـ .

الزوجة الخامسة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها

كانت تُلقَّب في الجاهلية بأمِّ المساكين، وكانت من المهاجرين، أستشهد زوجها عبد الله بن جحش في غزوة أحد فتزوَّجها الرسول ﷺ في شهر رمضان سنة أربع من الهجرة، وتوفِّيت في السَّنة الرَّابعة، ومدة زواجها من الرسول ﷺ شهران أو ثلاثة، وقيل ثمانية أشهر ودفنها الرسول وصلي عليها الجنازة وهي أول زوجة للرسول ﷺ صلوا عليها الجنازة لأن عند موت السيدة خديجة كانت لم تشرع صلاة الجنازة

الزوجة السادسة أم سلمة رضي الله عنها

هي أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، واسمها هند، زوجة الصحابي أبو سلمة بن عبد الأسد، أخو الرسول من الرضاعة تزوّجها النبي ﷺ بعد وفاة زوجها في السنة الرابعة من الهجرة، كانت من السابق في الإسلام وتوفِّيت سنة ٥٨هـ .

الزوجة السابعة زينب بنت جحش رضي الله عنها

هي زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، بنت عمة الرسول ﷺ وكانت متزوجة من الصحابي زيد بن حارثة، مولى الرسول ﷺ تُوفِّيت سنة ٢٠هـ

الزوجة الثامنة جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق، تزوجها الرسول ﷺ في السنة الخامسة للهجرة، وكان عمرها إذ ذاك عشرين سنة، فلما تزوجها الرسول أطلق الصحابة أسر قومها .فما يوجد امرأة أعظم بركة على قومها منها ،توفيت أم المؤمنين جُويرية في المدينة سنة خمسين، وقيل سنة سبع وخمسين للهجرة وعمرها ٦٥ سنة .

الزوجة التاسعة أم حبيبة رضي الله عنها

واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب، تزوجها الرسول ﷺ وهي بأرض الحبشة سنة سبع من الهجرة، ودفع مهرها النجاشي عن الرسول ﷺ أربعمائة دينارا وهي أخت الصحابي معاوية وبنت الصحابي أبو سفيان رضي الله عنهم وهي أقرب زوجة لرسول الله من حيث النسب ، توفِّيت سنة ٤٤هـ .

الزوجة العاشرة صفية بنت حيي رضي الله عنها

من يهود بني النضير، أبوها سيد من سادات اليهود ومن أكثر المحاربين لرسول الله ﷺ تزوَّجها الرسول ﷺ في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة، رأت في المنام وكأن القمر وقع في حجرها ففسرت بالزواج من الرسول ﷺ)تُوفِّيت سنة ٥٠هـ.

الزوجة الحادية عشر ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن صعصعة، أخت أم الفضل زوجة عم الرسول العباس بن عبد المطلب تزوجها في السنة السابعة من الهجرة في عُمْرَة القضاء ويقال أنها التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وفيها كانت الآية القرآنية(«وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي».(تُوفِّيت سنة ٥١هـ.

الزوجة الثانية عشر مارية القبطية رضي الله عنها وقيل ليست من زوجاته بل من سراريه

مارية القبطية هي جارية وملك يمين أهداها ملك مصر المقوقس إلى رسول الله ﷺ مع أختها سرين ، أنجبت من الرسول ﷺ ولدا سماه إبراهيم مات صغيرًا. توفيت سنة ١٢أو ١٦هجرية

التعريف بآل البيت الكرام رضي الله عنهم

وهم الأهل والقرابة المُعتمَد فيهما على النَّسب ويشمل أيضا الزوجات .

قال تعالي :

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).[سورة الأحزاب ٣٣

و آل بيت النبي (هم الذين حرمت عليهم الصدقة،: وهم بنو هاشم وبنو المطلب، وزوجاته الكرام

مكانة آل البيت عند الصحابة (حب وأخوة)

يعلم أهل السنة والجماعة فضل ونسب ومكانة آل البيت الكرام يقول ابن القيم في "زاد المعاد" نسب النبي (فقال: "وهو خير أهل الأرض نسباً على الإطلاق، فلنسبه من الشرف أعلى ذروة، وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك، ولهذا شهد له به عدوه إذ ذاك أبو سفيان بين يدي ملك الروم، فأشرف القوم قومه، وأشرف القبائل قبيلته، وأشرف الأفخاذ فخذه (أشرف فرع من عَشِيرته فرعه (ولقد طهَّر الله-تعالى- آل بيته (من فوقِ سبع سموات، وأذهبَ عنهم رِجسَ الشيطان؛ فقال – تعالى -: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، يقول سيدنا أبو بكر (: (ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في أهْلِ بَيْتِهِ).[رواه البخاري عن عبد الله بن عمر .وقال أبو بكر (لـ سيدنا علي (: [والله لأن أصل قرابة رسول الله ﷺ أحب إلي من أن أصل قرابتي أنا] صحيح البخاري ومسلم وكان عمر بن الخطاب (يقول لعمّ النبيّ العبّاس بن عبد المطلب (: (فواللهِ لَإسلامُك يومَ أسلمْتَ كان أحبَّ إليَّ من إسلامِ الخطابِ لو أسلَمَ، وما بي إلا أني قد عرفتُ أنَّ إسلامَك كان أحَبَّ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ

عليهِ وسلَّم من إسلامِ الخطابِ).[السلسلة الصحيحة،الألباني، عن عبد الله بن عباس، قال ابن كثير: فحال الشيخين رضي الله عنهما هو الواجب على كل أحد أن يكون كذلك .

منهج أهل السنة والجماعة في آل البيت

لقد أمرنا الإسلام بمحبتهم واجلالهم وتعظيم قدرهم بدون إفراط أو تفريط .عن علي رضي الله عنه قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد إلى النبي ("أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق". أخرجه مسلم وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .((وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن آل بيت النبي (لهم حقوق يجب رعايتها، فإن الله قد جعل لهم حقاً في الخمس، وحقاً في الفيء، وأعظم ما فيه أن الله أمرنا بالصلاة عليهم مع رسوله في كل صلاة نصليها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .ألسنا نقول: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، في كل صلاةٍ نصليها ونقولها، وما من مسلم إلا ويقولها، مما يدل على فضلهم ومنازلهم التي لا تنطبق إلا على من استقام على دين الله تعالى وسار على منهاجه. مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٧)

من أعلام البيت النبوي الشريف

سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه

واسم أبي طالب عبد مناف ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي .ابن عم رسول الله (، ورابع الخلفاء الراشدين ، كناه رسول الله (بأبي تراب .وزوج فاطمة (سيدة نساء الأمة، وأبو السبطين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة و زواجه من السيدة فاطمة كان في السنة الثانية من الهجرة .

وقيل أن فاطمة بنت أسد سمت سيدنا على حيدرة علي اسم والدها أسد .

وقت إسلامه :أسلم في أول البعثة المباركة، وهو ثاني الناس دخولا في الإسلام، بعد السيدة خديجة، وأوّل من أسلم من الصبيان .ولم يتخلف سيدنا علي عَنْ غزوةٍ غزاها رَسُول الله (، وله مواقف بطولية مشهورة ، وكان من أكثَر الصحابة ثباتًا أثناء الْقِتال، أعطاهُ النَّبي الراية في أكثر من معركة. منها خيبر

فعَنْ أبي هُريرةَ - رَضْي اللهُ عنه -: أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال يومَ خَيْبرَ: «لأُعْطينَّ هذه الرَّايةَ رجلًا يُحبُّ اللهَ ورسولَه، يَفْتحِ اللهُ علَى يَدْيهِ». قال عُمَرُ - رَضْي اللهُ عنه -: ما أحْببتُ الإمارةَ إلَّا يومئذٍ، فتَساوَرْتُ لها رَجاءَ أنْ أُدْعَى لها، فدعا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عليَّ بنَ أبي طالبٍ - رضي اللهُ عنه - فأعطاه إيَّاها، وقال: «امْشِ ولا تَلتفِتْ حتَّى يَفْتحَ اللهُ عليك»، فسار عليٌّ شيئًا، ثم وقَفَ ولم يلْتَفتْ؛ فصرَخَ: يا رسولَ اللهِ، علَى ماذا أقاتلُ النَّاسَ؟ قال: «قاتلْهم حتَّى يشهدُوا أن لا إلهَ إلَّا اللهَ، وأنَّ محمّدًا رسولُ اللهِ، فإذا فعَلوا ذلك فقدْ منَعوا منْك دِماءَهم وأمْوالهم إلَّا بحقِّها وحسابُهم علَى اللهِ». رواه مُسْلمٌ.

أمَّا في غزوة تبوك فقد خَلَّفَهُ رَسُول الله (على المدينة وعلى عيالِه، وَقَالَ لَهُ: "أنت مني بمنزلة هارون من مُوسَى، إلا أَنَّهُ لا نبي بعدي

ولد في ١٣رجب ٢٣ ق هـ/١٧ مارس ٥٩٩م - استشهد في ٢١رمضان ٤٠ هـ/ ٢٧ يناير ٦٦١ م

يقول الإمام علي رضي الله عنه

محَمَـدٌ النَّـبيُّ أَخي وَصِـهري

وَحَمـزَةُ سَـيِّدِ الشُـهداءِ عَـمّي

وَجَعفَرٌ الَّذي يُضحي وَيُمسي

يَطـيرُ مَـعَ المَلائِكَـةِ اِبـنَ أُمّي

وَبِنتُ مُحَمَّدٍ سَكَني وَعُرسي

مَشوبٌ لَحمُها بِدَمي وَلَحمي

وَسـبطا أحمـد وَلَـداي مِنهـا

فَمَن منكم لَهُ سَهمٌ كَسَهمي

السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

فاطمة بنت رسول الله (ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، سيدة نساء العالمين، ما عدا مريم بنت عمران.

أم السبطين سيدا شباب أهل الجنة، أشبه الناس برسول الله ، وأول أهل بيته لحوقا به

زوج سيدنا علي المبشر بالجنة ،وكانت رضى الله عنها من أحب الناس إلى رسول الله .

أمها: السيدة خديجة بنت خُوَيْلد بن أسَدَ بن عبد العُزَّى بن قُصَي بن كلاب سيدة نساء هذه الأمة

تسمية «فاطمة «قال الخطيب البغدادي وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: «أن الله سمّاها فاطمة لأنه فطمها ومحبيها عن النار»، وفي سنن الأقوال والأفعال روى الديلمي عن أبي هريرة: «إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار». قال محب الدين الطبري في ذخائر العقبى: «إن الله فطمها وولدها عن النار .«فاطمة تكنى أم أبيها وتكنى بأم أبيها. والسبب لأن النبي (ولد يتيماً، ثم ماتت أمه و هو طفل صغير، و عاش في بيت أبي طالب وكانت تحنو عليه فاطمة بنت أسد و تعلق قلبه بها، ولقد كان يناديها يا أماه، و عندما توفيت حزن عليها حزناً شديداً و رزقه الله فاطمة، و كلما رآها ذكر فاطمة بنت أسد، ولهذا كناها أم أبيها .

وقيل لأنها كانت تعامل النبي (معاملة الأم لولدها؛ فكانت ترعى النبي ،رعاية متميزة كرعاية الأم لولدها، وكانت تضمّد جراح أبيها بعد الغزوات أو عند تعرض الكفار للنبي حيث كانوا يتعرضون له بالأذي. فكانت له بمثابة الأم الرحيمة والعطوفة التي تعطيه حنانها ومحبتها .مولدها :ولدت قبل البعثة النبوية بخمس سنين وقريش تبني البيت في اليوم الذي وضع فيه النبي محمد (الحجر الأسود في مكانه .

وكانت تلقب بالزهراء وإطلاق لقب "الزهراء" علي فاطمة (أطلقه كثير من أهل العلم، منهم وأبو زكريا النووي، وأبو الحجاج المزي، وأبو عبد الله الذهبي، وابن كثير الدمشقي، وابن حجر العسقلاني، وغيرهم، وكل هؤلاء من حفاظ المسلمين وعلماؤهم وممن يقتدى بهم.

وقد أطلق كثير من علماء العصر الحديث هذا اللقب عليها رضي الله عنها . قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: "فاطمة الزهراء: الزهراء: المرأة المشرقة الوجه، البيضاء المستنيرة، ومنه جاء الحديث في سورة البقرة وآل عمران: (الزهراوان) أي: المنيرتان

فضائلها رضي الله عنها

من المعلوم أن فاطمة (سيدة نساء هذه الأمة لقول رسول الله)

عن مسور بن مخرمة (فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني) رواه البخاري.

وقال لها النبي (يا فاطمة! ألا ترضَينَ أن تكوني سيدة نساءِ المؤمنين، أو سيدة نساءِ هذه الأمة؟) رواه البخاري. وفي رواية الطبراني وصححها الألباني: (الحسن والحُسَين سيِّدا شباب أهل الجنَّة، إلا ابنَي الخالة عيسى ابن مريم ويحيي بن زكريا، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنَّة، إلا ما كان من مريم بنت عمران .

وفاتها

يقول ابن الأثير توفيت فاطمة بعد رسول الله (بستة أشهر. هذا أصح ما قيل، وما رئيت ضاحكة بعد وفاة رسول الله ﷺ حتى ماتت رضي الله عنها

وكانت أول أهله لحوقا به، تصديقا لقوله ﷺ

الحسن بن علي أمير المؤمنين رضي الله عنه

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب الشهيد ، سبط رسول الله

وريحانته من الدنيا، وهو سيد شباب أهل الجنة، أمه السيدة فاطمة بنت رسول الله

وأبوه أمير المؤمنين علي ، وحفيد أم المؤمنين خديجة وخامس الخلفاء الراشدين وأكثر الناس شبها برسول الله .)

ولد رضي الله عنه وأرضاه في رمضان سنة ثلاث من الهجرة النبوية على الصحيح، وقيل: ولد في شعبان، وقيل: غير ذلك. قال الليث بن سعد: ولدت فاطمة بنت رسول الله (الحسن بن علي في شهر رمضان من ثلاث، وولدت الحسين في ليال خلون من شعبان سنة أربع .قال علي بن أبي طالب (، لما ولد الحسن سميته حرباً فجاء النبي (فقال أروني ابني ما سميتموه؟ قلنا: حرباً، قال: لا، بل هو حسن، فلما ولد الحسين سميته حرباً، فجاء النبي (فقال: أروني ابني ما سميتموه؟، قلنا: حرباً قال: بل هو حسين. فلما ولد الثالث سميته حرباً، فقال: بل هو محسّن، ثم قال: إني سميتهم بولد هارون: شبر وشبير ومشبّر .

وأذن رسول الله (في أذنيه بالصلاة وحنكه رضي الله عنه وأمر بحلق شعره والتصدق بوزنه فضة .

وعن أبي بكرة قال: كان النبي يصلي، فكان إذا سجد جاء الحسن فركب على ظهره، فكان النبي ﷺ إذا رفع رأسه أخذه فوضعه على الأرض وضعاً رفيقاً، فإذا سجد ركب ظهره، فلما صلى أخذه فوضعه في حجره، فجعل يقبله، فقال له رجل: أتفعل بهذا الصبي هكذا ؟ فقال: إنهما ريحانتاي، وعسى الله عز وجل أن يصلح به بين فئتين من المسلمين .وفاته رضي الله عنه اختُلِف في زمن وفاة الحسن، وأكثر الآراء أنه توفي سنة ٤٩ هـ ، وقيل سنة ٥٠ هـ ومات وهو ابن سبع وأربعين سنة،] أو ثمان وأربعين سنة] ورُوى أنه قبل مماته رأى رؤيا كأنّ بين عينيه مكتوبٌ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، ففسرها سعيد بن المسيب أن أجله قد اقترب .

سيدنا الحسين رضي الله عنه

اسمه وكنيته :هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن بنت رسول الله ، فاطمة .) وهو خامس أصحاب الكساء. و أصحاب الكساء كما جاء في الحديث عن عائشة ، خرج النبي غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ."مولده اختلف في تاريخ ميلاده، وأرجح الأقوال أنه ولد في شهر شعبان سنة أربعة من الهجرة، تحديدا في ٥ شعبان، وقيل ٣ شعبان .

وبعد مولده أُتِيَ به إلى النبي ﷺ ، وأذن في أذنيه بالصلاة، وعقّ عنه بكبش كما فعل مع أخيه الحسن، وكان يأخذه معه إلى المسجد النبوي في أوقات الصلاة، فيصلي بالناس، وكان يركب على ظهره وهو ساجد، ويحمله على كتفيه، ويُقبّله ويداعبه ويضعه في حجره ويَرْقِيه. توفي النبي ﷺ سنة ١١ هـ، والحسين حينها بين السادسة والسابعة

ومن فضائله رضي الله عنه وجاء في مناقبه و فضائله أحاديث كثيرة منها :ما رواه أحمد بإسناده إلى يعلي العامري (أنه خرج مع رسول الله ؛ يعني إلى طعام دعوا له، قال فاستمثل رسول الله (أمام القوم، وحسين مع غلمان يلعب، فأراد رسول الله (أن يأخذه فطفق الصبي يفر هنا مرة وهاهنا مرة، فجعل النبي يضاحكه حتى أخذه. قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه الأخرى تحت ذقنه ووضع فاه وقبله وقال: حسين مني وأنا من حسين، اللهم أحب من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط.

حب الصحابة له

سجلت كتب السنة والشيعة أن الصحابة الكرام دائما ما كانوا يظهرون حبهم وتوقيرهم لآل البيت.

ففي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه(قد كان يُجل السبطين الحسن والحسين، ويجعل لهما نصيبا من الغنائم .

ولما أنشأ عمر رضي الله عنه الديوان، كان يفرض للحسن والحسين العطايا كما يفرض لأهل بدر؛ محبةً وإكراماً للسِّبْطَين الجليلين، وكسا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً، أبناء الصحابة ولم يكن في ذلك ما يصلح للحسن والحسين، فبعث إلى اليمن فأتى بكسوة لهما ثم قال: الآن طابت نفسي.

إخبار الرسول ﷺ بمقتل الحسين رضى الله عنه

عن أم سلمة (قالت: كان جبريل عند النبي ﷺ والحسين معي فبكى الحسين فتركته فدخل على النبي ﷺ فدنى من النبي (فقال جبريل: أتحبه يا محمد؟ فقال: نعم. قال: إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها فأراه إياها فإذا الأرض يقال لها كربلاء .موضع رأس الحسين)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية والذي رجحه أهل العلم في موضع رأس الحسين بن علي - رضي الله عنهما - هو ما ذكره الزبير بن بكار في كتاب "أنساب قريش" والزبير بن بكار هو من أعلم الناس وأوثقهم في مثل هذا ذكر أن الرأس حمل إلى المدينة النبوية ودفن هناك رضي الله عنهم الله عز وجل عن الصحابة الكرام وآل بيته الأطهار الأعلام ورزقنا الله صحبتهم في الجنة .

بسم الله الرحمن الرحيم

السيدة خديجة وربائب الرسول منها

السيدة :خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ أول امرأة تزوجها، وأول خلق الله إسلاما بإجماع المسلمين، لم يتقدمها ويسبقها الي الإسلام رجل ولا امرأة ولا كبير ولا صغير:

أسمها ونسبها رضي الله عنها :

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان،

يلتقي نسبها رضي الله عنها مع الرسول ﷺ في قصي بن كلاب، فكانت أقرب من الرسول ﷺ لقصي برجل ، فكان بينها وبين قصي ثلاثة رجال ، والرسول ﷺ بينه وبين قصي أربعة رجال .

فرسول الله ﷺ هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي

وخديجة رضي الله عنها هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي

لقبها وكنيتها

كان لقبها رضي الله عنها قبل الإسلام (الطاهرة) لعفتها وطهارتها، قال الزبير بن بكار: كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة ([1])

كنيتها : كانت تكني رضي الله عنها بأم هند بولدها من زوجها أبي هالة التميمي.عن عروة عن عائشة أن خديجة كانت تكنى أم هند ([2])

مولدها رضي الله عنها :

ولدت رضي الله عنها قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة ، أي سنة ٦٨ قبل الهجرة- ما يوافق سنة ٥٥٦م -

فعن أبي حبيبة مولى الزبير قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: تزوج رسول الله - ﷺ - خديجة وهي ابنة أربعين سنة ورسول الله - ﷺ - ابن خمس وعشرين سنة. وكانت خديجة أسن مني بسنتين. وولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة وولدت أنا قبل الفيل بثلاث عشرة سنة.

أبو السيدة خديجة رضي الله عنها:

خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب. من قريش: ولد ومات في الجاهلية

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار (١/ ٥٠٧)
(٢) الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١١

وكان ذا شرف في قومه، نزل مكة وحالف بها بني عبد الدار بن قصي. وكانت قريش تزوج حليفهم.([1])

وأُمّه: زهرة بنت عمرو بن خنثر بن رويته (ذؤيبة) بن هلال من بني كاهل بن أسد بن خزيمة، وهي التي كان يعيّر بها ابن الزبير، فيقال: ابن الكاهلية ([2])

وكان يكنى بآبي الخسف:

وكان قائد وأمير علي قومه بني أسد بن عبد العزى في يوم ((شمطة)) (وهي وقعة بين قريش وبني كنانة من جهة، وهوازن من جهة ، وأيضا كان قائد وأمير علي بني أسد بن عبد العزى في حرب الفجّار،

والفجار: بمعنى المفاجرة كالقتال والمقاتلة، سميت بذلك، لأنها كانت في الاشهر الحرم، واستحلوا أيضا حرمات البيت.([3])

وكان في وفد عظماء قريش إلى سيف بن ذي يزن ليهنّئوه ،عندما انتصر على الأحباش وطردهم من اليمن بعد عام الفيل بسنتين،

ومن الأحداث التي تذكر له خروجه لقتال تُبَّع الذي أراد أخذ الحجر الأسود إلى اليمن، فخرج له خويلد وخرجت معه قريش، فحالوا دون أخذ الحجر:

.ففي (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر، قال: ((قال: فلمّا أرادوا الشخوص الرجوع إلى اليمن، أراد أن يخرج الركن، فخرج به معه، فاجتمعت قريش إلى خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، فقالوا: ما دخل علينا يا خويلد أن ذهب هذا بحجرنا، قال: وما ذاك؟ قالوا: تُبَع يريد أن يأخذ حجرنا نحمله إلى أرضه، فقال خويلد: [الموت أحسن من ذلك]، ثمّ أخذ السيف وخرج وخرجت معه قريش بسيوفهم حتّى أتوا تُبَّعاً، فقالوا له: ماذا تريد يا تُبَّع إلى الركن؟ فقال: أردت أن

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١١)
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠:
(٣) انظر " طبقات ابن سعد " ١ / ١٢٦، ١٢٨)

أخرج به إلى قومي، فقالت قريش: الموت أقرب من ذلك، ثمّ خرجوا حتّى أتوا الركن فقاموا عنده، فحالوا بينه وبين ما أراد من

وقال خويلد في ذلك شعرا

دعيني أمّ عمرو ولا تلومي ... ومهلاً عاذلي لا تعذليني
دعيني لأخذ الخسف منهم ... وبيت الله حين يقتلوني
فما عذري وهذا السيف عندي ... وعضب نال قائمه يميني
ولكن لم أجد عنها محيداً ... وإنّي زاهق ما أزهقوني(١)

وقيل أنّه لم يكن يسافر إلاّ بفرس ومعه نفر من قومه، فأقبل على وادي يسمّى: ((كليلة)) قرب الجحفة، فيه قوماً من بني بكر فمنعوهم الماء إلاّ بثمن، فأبى خويلد وحمل عليهم بمن معه حتى انهزمت بنو بكر، وشرب خويلد وأصحابه، فقال:

تداعت بنو بكر لتبلغ عزّنا ... وفي طرف الرنقاء يومك مظلم
قتلت أبا جزء واصطفت ... وأفلتني ركضاً مع الليل جهصم(٢)

(١) تاريخ مدينة دمشق ١١: ١٧
(٢) إمتاع الأسماع ٦: ١٧٦ فصل في ذكر أحماء رسول الله

وفاته

قيل أنّه توفّي في حرب الفجّار أو قبلها، وقيل في حرب خزاعة ، أي قبل زواج النبيّ ﷺ بخديجة رضي الله عنها،

وهو جدُّ الزُّبَير بن العَوَّام بن خويلد، وفيه يقول يحيى بن عُرْوة بن الزبير

أبٌ لي آبي الخسْف قد يَعْلُمونه ... وفارسُ معروفٍ رئيسُ الكتائب

(معروف) اسم فرس للزبير([1])

أم السيدة خديجة رضي الله عنها

أمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن الهرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهم بن مالك

وقيل أن اسم زائدة بن الأصم، جندب بن هدم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي([2])

أخواتها

١ - عدي بن خويلد: وكان أبوها خويلد يكني به ،وليس له عقب معروف.

٢- العوام بن خويلد: زوج عمة النبي ﷺ صفية بنت عبد المطلب. ووالد الصحابي الزبير بن العوام رضي الله عنهم . وجد عبد الله بن الزبير ،قتل أحد أيام حرب الفجار في الجاهلية التي كانت بين كنانة وقيس عيلان..

٣- نوفل بن خويلد: كان نوفل شديدًا علي المسلمين، وقتل يوم بدر كافرًا كان من فرسان قريش وكان يلقب بأسد قريش، وكانت قريش تعظمه وتقدمه ، و قيل أن الذي قتله سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه

---

(١) الأعلام للزركلي (٢/ ٣٢٥)

(٢) الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١١ تاريخ الإسلام ت بشار (١/ ٥٠٧)

٤- حزام بن خويلد: وهو والد سيدنا حَكِيم بن حِزَام رضي الله عنه ، قتل في الفِجَار ظن ابن الأثير أن له صحبة وهذا ليس صحيح ، قال ابن حجر العسقلاني: « ظن ابن الأثير أن حكيم بن حزام المذكور هو الأسدي فترجم لأبيه فوهم وهمًا شنيعًا.».(١)

٥-عمرو بن خويلد: يقال هو الذي زوج خديجة من النبي ﷺ .

٦_ هالة بنت خويلد: و هي والدة الصحابي أبي العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت الرسول ﷺ

تزوجت هالة بنت خويلد بن أسد وهب بن عبيد بن جابر بن عباد بن مالك الثقفي. ثم الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، ثم أخاه ربيعة بن عبد العزى. ثم قطن بن وهب بن عمرو بن حبيب المصطلقي من بني المصطلق وكان النبي ﷺ يفرح برأيتها. .

روى البخاري: «استأذنت هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أُخْتُ خَدِيجَةَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَالَةَ». قَالَتْ: فَغِرْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا.«

٧- رقيقة بنت خويلد: وهي أم أميمة بنت رقيقة الصحابية المهاجرة، أسلمت وبايعت الرسول ﷺ. وروت عنه،. وقال ابن عساكر: شهدت مؤته، وقدمت على معاوية

٨_ خالدة بنت خويلد: كانت متزوجة من علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة الثقفي

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود (ط. ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ج. ٢، ص. ١٧٧

٩- الطاهرة بنت خويلد: ذكرها ابن حجر العسقلاني في قسم من ذُكِرَ لها صحبة وقال: «الطاهرة بنت خويلد أخت خديجة زوج النبي ﷺ ذكرها الزبير بن بكار([1]) «

أزواجها قبل رسول الله ﷺ

تزوجت السيدة خديجة رضي الله عنها قبل رسول الله ﷺ برجلين وأختلف العلماء فيمن كان الأول؟

فذهب بعض العلماء الي أن الزوج الأول هو عتيق بن عابد،وذهب بعضهم الي أن الزوج الأول هو النباش أبو هالة" قال الزبير بن بكار: وبعض الناس يقول: أبو هالة قبل عتيق

. قال قتادة: كانت خديجة تحت عتيق ابن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، ثم خلف عليها بعده أبو هالة هند بن زرارة بن النباش([2])

وعن محمد بن إسحاق، قال: «تزوجت خديجة قبل رسول الله ﷺ وهي بكر عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له امرأة ثم هلك عنها، فتزوجها بعده أبو هالة النباش بن زرارة أحد بني عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له رجلا وامرأة ثم هلك عنها فتزوجها رسول الله ([3]) صلى الله عليه وسلم«

ويقول ابو نعيم : وكانت خديجة قبل أن ينكحها رسول الله ﷺ تحت عتيق بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له هند بن عتيق، ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة مالك بن النباش بن زرارة

(١) أنساب الأشراف، (١٨٠/١)، الإصابة - ابن حجر - ج ٨ - الصفحة ٢٢ .راجع الطبقات الكبرى (ط. الأولى). بيروت: دار الكتب . ج. ٤. ص. ٨٩ – ٩٠.
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ (١٨١٧)
(٣) الذرية الطاهرة للدولابي (ص: ٣٨)

و استبعد كثير من العلماء هذا القول وذكر الذهبي وابن الأثير وغيرها كلاما مطولا في هذا الباب

قال علي بن عبد العزيز الجرجاني: كانت خديجة عند أبي هالة: ثم اتفقا فقالا: ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي. ثم خلف عليها بعد عتيق رسول الله ﷺ (١)

والقول الثاني وهو الصحيح والمشهور والله أعلم

زواجها من رسول الله ﷺ:

لقد تزوج رسول الله ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها فكانت خير زوجة ، وأفضل سند لرسول الله ﷺ

يقول محمد بن إسحاق: صاحب السيرة «كانت خديجة بنت خويلد أول من آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاءه من الله عز وجل فخفف الله بذلك عن رسوله فكان لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك وقد فرج الله عنه بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رحمها الله (٢).«

عمرها يوم زواجها من رسول الله ﷺ

عمر السيدة خديجة بنت الخويلد رضي الله عنها عندما تزوجها الرسول ﷺ محل خلاف لدي المحققين الي الأن

فمنهم من يري أنها كان عمرها خمس وأربعون سنة، ومنهم من قال ثمانٍ وعشرون، ومنهم من قال أربعون، سنة

(١) أسد الغابة ط الفكر (٦/ ٧٩) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣٢٠٠)
(٢) الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١١)

قال النووي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات "تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها يومئذ خمس وأربعون سنة، وقيل ثمانٍ وعشرون، وقيل أربعون

يقول ابن سعد في الطبقات الكبرى :تزوجها رسول الله ﷺ وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وخديجة ابنة أربعين سنة .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: كانت إذ تزوجها رسول الله ﷺ بنت أربعين سنة، فأقامت معه ﷺ أربعا وعشرين سنة، وتوفيت وهي بنت أربع وستين سنة وستة أشهر.

وقال ابن الأثير في كتابه أسْد الغابة: كان عمرها حينئذ أربعين سنة.،

وفى تاريخ دمشق أنها توفيت في رمضان سنة عشر من النبوة وهي بنت خمس وستين سنة".

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق أيضا عن الواقدي أنه قال: أجمع أصحابنا أن أول امرأة تزوجت النبي ﷺ خديجة بنت خويلد وهي يومئذ بنت أربع وأربعين سنة.

روى ابن عساكر أيضا عن أبي بكر بن عثمان بن سهل بن حُنيف أن رسول الله ﷺ تزوج خديجة وهي يومئذ ابنة ثلاثين سنة. .

وقال ابن حجر في كتاب الإصابة: عن حكيم بن حزام أنها كانت أسنَّ من النبي صلى اللَّه عليه وسلّم بخمس عشرة سنة .

وروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين "عن محمد بن إسحاق أن أبا طالب وخديجة بنت خويلد هلكا في عام واحد، وذلك قبل مهاجَر النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين، وكان لها يوم تزوجها ثمانٍ وعشرون سنة ".

ويقول الحاكم: " فإن الذي عندي أنها لم تبلغ ستين سنة"([1])

وروى البيهقي في كتاب " دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة" " قرأت بخط أبي بكر بن أبي خيثمة قال: حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال: ثم بلغت خديجة خمسا وستين سنة، ويقال خمسين سنة، وهو أصح". أي ان عمرها عند زواجها من الرسول كان ٢٥ سنة بحسب البيهقي . ويروي ابن كثير في كتاب (البداية والنهاية) "وكان عمرها إذ ذاك خمساءٍ وثلاثين وقيل خمساءٍ وعشرين سنة" .

ويقول الدولابي في كتابه (الذرية الطاهرة النبوية)

تزوج خديجة على اثنتي عشرة اوقية ذهب، وهي يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة" .

روى ابن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال: كانت خديجة يوم تزوجها رسول الله ﷺ ابنة ثمان وعشرين سنة.

وقال الدكتور أكرم ضياء العمري: "وقد أنجبت خديجة رضي الله عنه من رسول الله ﷺ ذَكرَيْن وأربع إناث مما يرجِّح رواية ابن إسحاق (أي أنها في الثامنة والعشرين)، فالغالب أن المرأة تبلغ سنّ اليأس من الإنجاب قبل الخمسين)

وبعد هذه الأقوال فالذي يعتمد عليه من هذه الأقوال و تطمأن إليه النفس، هو أربعون سنه لأن عليه أكثر المحققين و هو ما قاله حكيم بن حزام رضي الله عنه لأن السيدة خديجة عمته وكان قريبا منها في السن فمن المؤكد أنه شاهد وحضر زواجها من رسول ﷺ ويعلم سنها جيدا وهذا السن لا يخفي عليه

---

(١) الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، منشورات دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢ الجزء الثالث الحديث رقم ٤٨٣٧ الصفحة ٢٠٠

وأيضا قول الزبير بن بكار صاحب الأنساب لأنه حفيد الزبير بن العوام رضي الله عنهم ومعلوم أن الزبير بن العوام عمته السيدة خديجة رضي الله عنهم

سأل حكيم بن حزام (وكانت خديجة رضي الله عنها عمته) أيهما كان أسن رسول الله - ﷺ - أو خديجة. فقال: كانت خديجة أسن منه بخمس عشرة سنة. لقد حرمت على عمتي الصلاة (يعني حاضت) قبل أن يولد رسول الله. و قول حكيم حرمت عليها الصلاة يعني حاضت.

وقال الزبير بن بكار: تزوجها النبي ﷺ ولها أربعون سنة، وأقامت معه أربعا وعشرين سنة ([1])

و عن أبي حبيبة مولى الزبير قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: تزوج رسول الله - ﷺ - خديجة وهي ابنة أربعين سنة ورسول الله - ﷺ - ابن خمس وعشرين سنة. وكانت خديجة أسن مني بسنتين. وولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة وولدت أنا قبل الفيل بثلاث عشرة سنة.([2])

فهؤلاء أعلم الناس بحالها رضي الله عنها لأنهم من أهل بيتها وأقاربها:

وأما فكرة أنها أنجبت ستة من الأولاد من الرسول ﷺ وعادة المرأة أنها تتوقف عند الخمسين عام عن الإنجاب، فهذا ليس صحيح لأن العرب والطبيعة الصحراوية مختلفة عما نحن عليه الأن.

قال الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ): "هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة حملت بموسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بعد ستين سنة، وسمعت علماءنا يقولون: لا تحمل امرأة بعد ستين سنة إلا من قريش، ولا بعد خمسين إلا عربية"

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١١)
(٢) الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١١)

مهرها وصداقها ووليمة عرسها رضي الله عنها

أولم عليها الرسول ﷺ فنحر جزورا وقيل جزورين وأطعم الناس، وحضر العقد بنو هاشم ورؤساء مضر، وذلك بعد رجوع الرسول ﷺ من الشام بشهرين، وأصدقها عشرين بَكْرة، والبَكَّرُ : الفتيُّ من الإبل، وقيل كان مهرها اثنتي عشرة أوقية. كذلك كانت مهور نسائه([1])

قبل الزواج من رسول الله ﷺ

وقبل أن يتزوجها الرسول ﷺ كان الكثير من أهل مكة ينتظر بعثة نبي أخر الزمان.

فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن نساء أهل مكة احتفلن في عيد كان لهن في رجب فلم يتركن شيئا من إكبار ذلك العيد إلا أتينه. فبينا هن عكوف عند وثن ، مثل لهن كرجل في هيئة رجل حتى صار منهن قريبا ثم نادى بأعلى صوته: يا نساء تيماء إنه سيكون في بلدكن نبي يقال له أحمد يبعث برسالة الله فأيما امرأة استطاعت أن تكون له زوجا فلتفعل. فحصبته النساء وقبحنه وأغلظن له وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض له فيما عرض فيه النساء.([2])

وتيماء حاليًا إحدى مدن السعودية المركز وتقع بالتحديد بين المدينة المنورة ومدينة تبوك وهي تابعة لمنطقة تبوك إداريًا، حيث كانت قديما تابعة إدارياً لمنطقة حائل.

ويروي أيضا أن السيدةُ خديجة رضي الله عنها رأت في منامها أن شمساً سقطت في دارها فأضاءت ما حولها، ولم تستطع تفسير هذه الرؤيا، فانتظرت حتى الفجر، فذهبت مسرعة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل الذي بشرها بأنها النبوة ستشرق من بيتها فتضيءُ العالمَ كلَهُ.

---

(١) كتاب سيدنا محمد ﷺ. لمحمد رشيد رضا السيدة خديجة أم المؤمنين وسباقة الخلق إلى الإسلام، عبد الحميد طهماز صفحة ٣١ ، الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١١)

(٢) الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١١)

أما قصة زواجها من رسول الله ﷺ

فعن أم سعد بنت سعد بن الربيع عن نفيسة بنت أمية أخت يعلى بن أمية سمعتها تقول: كانت خديجة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث إلى الشام فيكون عيرها كعامة عير قريش. وكانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة. فلما بلغ رسول الله - ﷺ - خمسا وعشرين سنة وليس له اسم بمكة إلا الأمين أرسلت إليه خديجة بنت خويلد تسأله الخروج إلى الشام في تجارتها مع غلامها ميسرة وقالت: أنا أعطيك ضعف ما أعطي قومك. ففعل رسول الله - ﷺ - وخرج إلى سوق بصرى فباع سلعته التي أخرج واشترى غيرها وقدم بها فربحت ضعف ما كانت تربح. فأضعفت لرسول الله - ﷺ - ضعف ما سمت له. قالت نفيسة: فأرسلتني إليه دسيسا أعرض عليه نكاحها ففعل. وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي فحضر. ودخل رسول الله - ﷺ - في عمومته فزوجه أحدهم. وقال عمرو بن أسد في هذا: البضع لا يقرع أنفه.(ومعناه هذا الكفء الذي لا يرد نكاحه، وأصله في الإبل أن الفحل الهجين إذا أراد أن يضرب كرائم الإبل قرعوا أنفه بعصا أو غيرها ليرتد عنها ويتركها.) فتزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم – بعد مرجعه من الشام وهو ابن خمس وعشرين سنة فولدت القاسم وعبد الله. وهو الطاهر. والطيب. سمي بذلك لأنه ولد في الإسلام. وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.. وكان بين كل ولدين سنة..([1])

والذي قام بالتزويج عمها عمرو بن أسد : فعن عكرمة عن ابن عباس أن عم خديجة عمرو بن أسد زوجها رسول الله - ﷺ - فإن أباها مات يوم الفجار. قال محمد بن عمر: وهذا المجمع عليه عند أصحابنا ليس بينهم فيه اختلاف.([2])

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١١)
(٢) الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١١)

سبب زواجها من رسول الله ﷺ

وكان سبب زواجها من رسول الله ﷺ ما علمت من رسول الله ﷺ من صدق وأمانة وعلم وبشارات أنه سيكون رسول الله ﷺ

وهذا ما أخبرنا به أبو جعفر، بإسناده عن يونس، عن ابن إسحاق، قال: كانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها تضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه.

فلما بلغها عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجرا، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له: ميسرة، فقبله منها وخرج في مالها ومعه غلامها ميسرة، حتى قدم الشام فنزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب، فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ،ثم باع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد، ثم أقبل قافلا إلى مكة، فلما قدم على خديجة بمالها باعت ما جاء به، فأضعف أو قريبا، وحدثها ميسرة عن قول الراهب. وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة شريفة مع ما أراد الله بها من كرامتها. فلما أخبرها ميسرة بعثت إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت له: إني قد رغبت فيك لقرابتك مني، وشرفك في قومك، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها، وكانت أوسط نساء قريش نسبا، وأعظمهم شرفا، وأكثرهم مالا.

فلما قالت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما، قالت، ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد، فخطبها إليه فتزوجها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)

وذات يوم تكلمت السيدة خديجة مع صديقتها نفيسة أخت الصحابي يعلى بن أمية وقالت: «يا نفيسة إني أرى في محمد بن عبد الله ما لا أراه في غيره من الرجال، فهو الصادق الأمين وهو الشريف الحسيب وهو الشهم الكريم، وهو إلى ذلك له نبأ عجيب وشأن غريب، وقد سمعت ما قاله غلامي ميسرة عنه، ورأيت ما كان يظلله حين قدم علينا من سفره، وما تحدث به الرهبان عنه، وإن فؤادي ليكاد يجزم أنه نبي هذه الأمة ، فقالت نفيسة لخديجة: تأذنين وأنا أدبر الأمر، قالت نفيسة: فأرسلتني خديجة إليه دسيساً أعرض عليه نكاحها فقبل،(٢)

وقيل بعثت خديجة إلى الرسول فقالت له: يا ابن عم، إني قد رغبت فيك لقرابتك ووسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها (٣)

وبعد أن رضي الرسول ﷺ بالزواج من السيدة خديجة رضي الله عنها كلّم أعمامه أبو طالب والعباس وحمزة فذهبوا إلى عم خديجة وخطبوها إليه وقام أبو طالب خطيبًا: فقال «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضئضىء معدّ، وعنصر مضر، وجعلنا حَضَنَةَ بيته،(وضئضىء معد أي معدنه وعنصر مضر أي أصله وجعلنا حضنة بيته أي المتكفلين بشأنه) وسوّاس حرمه (القائمين علي حرمه)، وجعل لنا بيتًا محجوجًا (مقصودا)، وحرمًا آمنًا، وجعلنا حكام الناس، إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل من قريش شرفاً ونبلاً وفضلاً إلا رجح به، وهو إن كان في قل فإن المال ظل زائل، وأمر حائل، وعارية مسترجعة، اليوم معك وغداً يكون مع فلان وفلان، وهذا يكون غنياً ثم

---

(١) : اسد الغابة - ط العلمية: ابن الأثير، مجلد : ٧ صفحه : ٨٠
تاريخ الإسلام ت بشار (١/ ٥٠٧)
(٢) راجع خديجة بنت خويلد سيدة في قلب المصطفى، محمد عبده يماني صفحة ٦٧
(٣) سيرة ابن هشام المجلد الثاني

فقيراً، والفقير يصبح غنياً والدول هكذا... وبعد هذا هو والله له نبأ عظيم وخطب جليل جسيم، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعلي»، ثم رد عليه ورقة بن نوفل وقال: «الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم؛ وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا عليّ معاشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا» ثم سكت، فقال أبو طالب: قد أحببت أن يشركك عمها، فقال عمها عمرو بن أسد: «اشهدوا عليّ يا معشر قريش أني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد»، ([1])

مسكنها مع رسول الله ﷺ

كانت منازل بني أسد بن عبد العزى، (جد السيدة خديجة) التي أقطعها لهم قصي بن كلاب، في مواقع مميزة بمكة المكرمة. بعض دورهم كانت قريبة من الكعبة المشرفة، من غربيها، منها دار حُمَيد بن زهير، التي كانت في ظهر الكعبة، تفيء على الكعبة، والكعبة تفيء عليها، حتى تصدَّق بها لصالح الكعبة المشرفة. ومنها دار أسد بن عبد العزى، التي كانت مواجهة للكعبة من شقها الغربي، بينها وبين الكعبة تسعة أذرع، وسميت الدار، يومذاك، برضيعة الكعبة، حتى أدخلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد الحرام . ومنها أيضاً، في سكة الحزامية، إلى الجنوب الغربي من المسجد الحرام، دار حكيم بن حزام، ودار الزبير، ودور أخرى له، هي: دار الزنج، ودار البُخْت التي كانت بين دار الندوة ودار العجلة. ودور لمصعب بن الزبير، والمنذر بن الزبير. وكانت هنالك أيضاً، في سكة الحزامية، قريباً من دار حكيم بن حزام، دار للسيدة خديجة، رضي الله عنها، وهي من بني أسد بن عبد العزى، لها جدار مما يلي دار الزبير. وتلك الدار، التي كانت في رباع بني أسد بن عبد العزى، التي أقطعها لهم قصي بن كلاب، غير الدار موضوع هذه الدراسة. فالدار التي نحن بصددها هي الدار التي كانت قد اشترتها السيدة

---

(١) كتاب مقتطفات من السيرة [عمر عبد الكافي] ج٦ ص١٢

خديجة، رضي الله عنها، في منازل بني عبد شمس، قريباً من منازل بني هاشم حيث ولد رسول الله ﷺ، وهي المنطقة التي تشمل المناطق الشرقية والشمالية الشرقية للمسجد الحرام.

ووفقاً للمعطيات التاريخية التي قدمها مؤرخو مكة المكرمة الأوائل، فقد كان للسيدة خديجة، رضي الله عنها، دار في منازل بني عبد شمس. فالسيدة خديجة، رضي الله عنها، كغيرها من أهل مكة، الميسورين منهم خاصة، تعددت بيوتهم في مواضع مختلفة، فلم يلتزموا فقط بما أقطعهم إياه قصي في أول أمرهم، وإنما حاز بعضهم رباعاً (أي منازل) في غير ما خصصه قصي، يبنون فيها أو يتاجرون بها . وهذا ما فعلته السيدة خديجة، رضي الله عنها، إذ اشترت في رباع بني عبد شمس، وابتنت الدار التي جمعت بينها وبين رسول الله ﷺ، وأنجبت فيها أولاد وبنات الرسول ﷺ، وكان فيها مولد السيدة فاطمة رضي الله عنها. وقد عرفت، ضمن ما عرفت به، ببيت النبي ﷺ.

يقول في ذلك ابن الضياء (ت ٨٥٤هـ /١٤٥٠م): «دار أم المؤمنين خديجة، رضي الله عنها، بالزقاق المعروف بزقاق الحجر، ويقال له قديما: زقاق العطارين.. (١)

وبيت السيدة خديجة مكون من ثلاثة سلالم على الأرض، ثم في داخل البيت فناء واسع عبارة عن ثلاثين مترا طولا في ثلاثة عشر مترا عرضا، ، وعلى اليمين فيه غرفة ستة أمتار في سبعة أمتار، كان يستقبل فيها الحبيب المصطفى أصدقاءه، (٢)

ونستنتج من كل تلك النصوص التاريخية التي تناولت دار السيدة خديجة رضي الله عنها، أنها هي الدار التي كانت تقع في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد الحرام، وهو ما يتطابق مع ما ذكره أبو سليمان في تحديده للموضع،

(١) دار السيدة خديجة بنت خويلد في مكة المكرمة دراسة تاريخية للدار وموقعها وعمارتها - النسخة العربية إعداد أحمد زكي يماني

(٢) كتاب مقتطفات من السيرة [عمر عبد الكافي] ج٦ ص١٢

حين قال: «موقع هذا المنزل المبارك في الوقت الحاضر في الساحة الشرقية، لدى المصباح الكبير مقابل باب السلام، على بعد اثني عشر متراً، في اتجاه الشمال نحو المدعي، حيث شاهدت مخطط هذا الموقع، شخصيا، بحضور أحد المسؤولين في مؤسسة ابن لادن مع كل من الدكتور عويد المطرفي، رحمه الله تعالى، والدكتور عبد الله شاووش (١)

حبها لرسول ﷺ

روى الفاكهاني عن أنس بن مالك قال: «أن النبي ﷺ كان عند أبي طالب، فاستأذنه أن يتوجه إلى خديجة فأذن له، وبعث بعده جارية له يقال لها نبعة فقال لها: انظري ما تقول له خديجة، قالت نبعة: فرأيت عجبًا، ما هو إلا أن سمعت به خديجة فخرجت إلى الباب فأخذت بيده فضمتها إلى صدرها ونحرها ثم قالت: بأبي وأمي، والله ما أفعل هذا لشيء، ولكني أرجو أن تكون أنت النبي الذي ستبعث، فإن تكن هو فاعرف حقي ومنزلتي وادع الإله الذي يبعثك لي، قالت: فقال لها: والله لئن كنت أنا هو قد اصطنعت عندي ما لا أضيعه أبدًا، وإن يكن غيري فإن الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبدًا».(٢)

أولادها من رسول الله ﷺ:

القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب، قال الكلبي: زينب والقاسم، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، ثم عبد الله وكان يقال له: الطيب والطاهر.

وقال الكلبي: ولد عبد الله في الإسلام وكل ولده منها ولد قبل الإسلام

(١) أبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم، الأماكن المأثورة المتواترة في مكة المكرمة، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث،/١٥٥.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر الجزء السابع صفحة ١٣٤ والسيرة الحلبية ج١ ص١٢٨

أولاد الرّسول ﷺ جميعا :

كان للنبي -ﷺ- سبعةٍ من الأبناء؛ ثلاثة من الذكور ، و أربعة ومن الإناث ، أمهم جميعا السيدة خديجة -رضي الله عنها- عدا إبراهيم؛ فأمّه هي مارية القبطية،(رضي الله عنها)

والأولاد من الذكور هم:

١_ القاسم وهو أكبر أولاده وبه كان يُكنّى ﷺ فكان ينادي بأبي القاسم وُلد في مكة ومات وهو صغير.

٢_ عبد الله وهو الابن الذكر الثاني للرسول -ﷺ (وكان يعرف بالطيب والطاهر) وُلد في مكة بعد بعثة النبي -ﷺ-، وقد سمّاه النبي على اسم أبيه عبد الله، ، وقد توفي بعد وفاة أخيه القاسم بزمنٍ قليل، وكان صغير أيضاً، ودُفن في منطقة الحجون بمكة.

٣_ إبراهيم وهو الابن الأخير للنبيّ -ﷺ- في المدينة في السنة الثامنة من الهجرة، وأسماه النبي إبراهيم على اسم جدّه سيدنا إبراهيم -عليه السلام-،وأمه مارية القبطية -رضي الله عنها-، وذبح عنه النبيّ العقيقة في اليوم السابع من مولده، توفّي وعمره ستة عشر شهراً، أي سنة وأربعة أشهر وذلك في السنة العاشرة من الهجرة في شهر ربيع الأول، ودُفن في البقيع، ولقد حزن عليه ﷺ كثيراً.

بنات الرسول ﷺ منها

له ﷺ أربعاً من البنات كلهن من خديجة رضي الله عنها :

١: زينب -رضي الله عنها- وهي البنت الكبرى، وُلدت بمكة قبل البعثة، وتزوّجت من أبي العاص بن الربيع ابن خالتها هالة بنت خويلد، وقد أسلمت وبقي هو على الكفر ، أسلم قبل فتح مكة، وقد وَلدت من أبي العاص: عليّ و أمامة،

توفي عليّ في حياتها وعاشت أمامة إلى أن تزوّجها سيدنا علي بن أبي طالب بعد وفاة السيدة فاطمة -رضي الله عنهما-.

٢- رقيّة -رضي الله عنها- وُلدت قبل بعثة النبيّ -ﷺ-، وترتيبها الثانية بين البنات الأربع، وكانت زوجة لعتبة بن أبي لهب ، ولكنه لم يدخل بها ثم طلّقها، بسبب إسلام النبي ﷺ، ،

ثم تزوّجها سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه وهاجرت إلي الحبشة ثم إلي المدينة المنورة ، وتُوفّيت أثناء غزوة بدر في العام الثاني من الهجرة، وقد أنجبت لسيدنا لعثمان ولداً اسمه عبد الله، تُوفّي صغيراً، وتزوّج سيدنا عثمان بعد وفاتها بأختها السيدة أمّ كلثوم -رضي الله عنها-.

٣- أم كلثوم -رضي الله عنها- كانت متزوجة من عتيبة بن أبي لهب، ولكنه طلقها قبل أن يدخل بها أيضا ،وهاجرت مع النبيّ إلى المدينة، وبعد وفاة أختها رقية تزوّجها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه في العام الثالث من الهجرة، وتُوفّيت -رضي الله عنها- في العام التاسع من الهجرة.

٤- فاطمة -رضي الله عنها- هي أصغر بنات النبيّ -ﷺ-، وأفضل نساء الأمة ، تزوّجها سيدنا عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- ابن عم النبيّ ،ﷺ بعد غزوة أحد، وكان عمرها ثماني عشرة سنة، وقد أنجبت خمسة أبناء؛ الحسن، والحسين، ومحسن ، وزينب، وأم كلثوم، وهي من أحبّ الناس إلى الرسول -ﷺ- وقد تُوفّيت بعد وفاة النبي ﷺ بستة شهور،[وغسّلها زوجها سيدنا علي والسيدة أسماء بنت عميس وصلى عليها ودفنها في البقيع .

من تربى في بيت السيدة خديجة رضي الله عنها من أعلام

١- سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه

فعندما كان سيدنا علي رضي الله عنه ما بين الخامسة والسادسة من عمره مرت بمكة وبأبي طالب شدة وضيق وكان لأبي طالب ثلاثة أبناء: علي وعقيل وجعفر، فذهب إليه الرسول ﷺ وعمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وعرضا عليه أن يأخذ كل منهما ولدا من أبنائه يربيه ويكفله تخفيفا للعبء الذي عليه، فأخذ العباس جعفر وأخذ ﷺ عليا، فتربى في بيته وكان ملازما لرسول الله ﷺ (١)

٢- زيد بن حارثة بن شراحيل (أو شرحبيل) الكلبي: بني كلب أحد بطون قضاعة، أما أمه فهي سُعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر بن أفلت من بني معن من طيّئ الصحابي. أختطف في الجاهلية صغيرا، واشترته السيدة خديجة بنت خويلد من ابن أخيها حكيم بن حزام فوهبته إلى النبي صلّى الله عليه وسلم حين تزوجها، فتبناه النبيّ - قبل الإسلام - وأعتقه وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش رضي الله عنها

وكان تعرض زيد للأسر وهو غلام صغير حيث اختطفته خيل بني القين بن جسر قبل الإسلام، حين أغارت على ديار بني معن أهل أمه وكان معها في زيارة لأهلها، فباعوه في سوق عكاظ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم

وحج أناس من قبيلته كلب، فرأوه فعرفهم وعرفوه، ثم عادوا وأخبروا أباه بمكانه، فخرج أبوه حارثة وعمه كعب يفتدونه. والتقوا النبي ﷺ وطلبوا فدائه، فدعاهما إلى تخيير زيد نفسه إن شاء بقي، وإن شاء عاد مع أهله دون مقابل. ثم دعاه النبي ﷺ، وقال له: «فأنا من قد علمت ورأيت صحبتي لك فاخترني أو

---

(١) الأعلام للزركلي (٣/ ٥٧)

اخترهما»، فقال زيد: «ما أنا بالذي أختار عليك أحدًا. أنت مني بمكان الأب والأم»، فتعجّب أبوه وعمه وقالا: «ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك؟!»، قال: «نعم. إني قد رأيت من هذا الرجل شيئًا ما أنا بالذي أختار عليه أحدًا أبدًا»، فلما رأى النبي محمد منه ذلك، خرج به إلى الحِجْر، وقال: «يا من حضر اشهدوا أن زيدًا ابني أرثه ويرثني». فلما رأى ذلك أبوه وعمه اطمأنا وانصرفا. فصار زيد يُدعي ((زيد بن محمد)) ([1])«،

٣- الزبير بن العوام رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة، ابن صفية بنت عبدالمطلب عمة النبي ﷺ ، ومن السابقين إلى الإسلام، يُلقب بـ حواري رسول الله؛ قال عنه:ﷺ «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًا، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ»، أوَّل من سلَّ سيفه في الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى ليكون أميرا علي المسلمين بعد سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ وزوج أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين رضي الله عنها

مات أبوه العوام بن خويلد في حرب الفجار وكان عمره سنتين قامت السيدة خديجة عمته بكفالته ومساعدة السيدة صفية عمت النبي ﷺ في تربيته فكان دائما في بيتها ([2])

إسلام السيدة خديجة رضي الله عنها

«السيدة خديجة أول من آمن بالنبي ﷺ من النساء والرجال جميعا

فعن عروة عن عائشة قالت: إن أول من أسلم خديجة ،وعن قتادة، قال: «كانت خديجة أول من آمن بالنبي ﷺ من النساء والرجال ([3]) وعن الزهري قال: مكث رسول الله - ﷺ - وخديجة يصليان سرا ما شاء الله ([4])

---

(١) لإصابة ١: ٥٦٣ وصفة الصفوة ١: ١٤٧) الأعلام للزركلي (٣/ ٥٧)
(٢) تهذيب ابن عساكر ٥: ٣٥٥ الأعلام للزركلي (٣/ ٤٣)
(٣) الذرية الطاهرة للدولابي ص: ٣١
(٤) الطبقات الكبرى ط العلمية ٨/ ١١

وعن ابن يحيى بن عفيف عن جده عفيف الكندي قال: جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها. فنزلت على العباس بن عبد المطلب. قال: فأنا عنده وأنا أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس فارتفعت إذ أقبل شاب حتى دنا من الكعبة فرفع رأسه إلى السماء فنظر ثم استقبل الكعبة قائما مستقبلها. إذ جاء غلام حتى قام عن يمينه. ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما. ثم ركع الشاب فركع الغلام وركعت المرأة. ثم رفع الشاب رأسه ورفع الغلام رأسه ورفعت المرأة رأسها. ثم خر الشاب ساجدا وخر الغلام ساجدا وخرت المرأة. قال فقلت: يا عباس إني أرى أمرا عظيما. فقال العباس: أمر عظيم. هل تدري من هذا الشاب؟ قلت: لا. ما أدري. قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي. هل تدري من هذا الغلام؟ قلت: لا. ما أدري قال: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن أخي. هل تدري من هذه المرأة؟ قلت لا. ما أدري. قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي هذا. إن ابن أخي هذا الذي ترى حدثنا أن ربه رب السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه فهو عليه. ولا والله ما علمت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. قال عفيف: فتمنيت بعد أني كنت رابعهم (١)

السيدة خديجة رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ في أول الدعوة حيث السند والمعين له رضي الله عنها

كانت رضي الله عنها خير سند لرسول الله ﷺ في دعوته تصبره وتعينه وتشجعه ولم يصدر منها كلمة لرسول ﷺ فيها إحباط ولا تثبيط:

يقول محمد بن إسحاق: صاحب السيرة «كانت خديجة بنت خويلد أول من آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاءه من الله عز وجل فخفف الله بذلك عن رسوله فكان لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ٨/ ١١

السلاة للفكر والثقافة www.sadah.net
ترتيل قرآن وسنه نبي جيل
فقه ، حديث ، تفسير ، أعلام

الله عنه بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رحمها الله ([1]).«

يقول ابن حجر

ومن مزايا خديجة رضي الله عنها أنها ما زالت تعظّم النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم، وتصدق حديثه قبل البعثة وبعدها، وقالت له لما أرادت أن يتوجّه في تجارتها: إنه دعاني إلى البعث إليك ما بلغني من صدق حديثك، وعظم أمانتك، وكرم أخلاقك، ذكره ابن إسحاق.

وذكر أيضا أنها قالت لما خطبها: إني قد رغبت فيك لحسن خلقك، وصدق حديثك.

ومن طواعيتها له قبل البعثة أنها رأت ميله إلى زيد بن حارثة بعد أن صار في ملكها، فوهبته له صلّى اللَّه عليه وسلّم، فكانت هي السبب فيما امتاز به زيد من السبق إلى الإسلام، حتى قيل: إنه أول من أسلم مطلقا

عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " بعث الله جل وعز محمدا على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة فكان أول شيء أراه الله إياه من النبوة رؤيا في المنام فشق ذلك عليه والحق ثقيل والإنسان ضعيف فذكر ذلك رسول الله ﷺ لزوجته خديجة بنت خويلد فعصمها الله من التكذيب فقالت: أبشر فإن الله لا يصنع بك إلا خيرا فحدثها أنه رأى بطنه طهر وغسل ثم أعيد كما كان قالت: وهذا والله خير قال ابن عباس: ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة من قبل حراء فوضع يده على رأسه وفؤاده وبين كتفيه وقال له جبريل: لا تخف فأجلسه معه على مجلس كريم جميل معجب وكان النبي ﷺ يقول: أجلسني على بساط كهيئة الدرنوك فيه من الياقوت واللؤلؤ، فبشره برسالات الله حتى اطمأن النبي ﷺ ثم قال: اقرأ قال: كيف أقرأ؟ قال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك

---

(١) . الطبقات الكبرى ط العلمية ٨/ ١١

الأكرم} [العلق: ٢] فقبل الرسول رسالات ربه وسأله أن يخفيها واتبع الذي نزل به جبريل من عند رب العرش العظيم فلما قضى إليه الذي أمر به انصرف رسول الله ﷺ منقلبا إلى أهله لا يأتي على حجر ولا شجر إلا سلم عليه: سلام عليك يا رسول الله فرجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزا عظيما فلما دخل على امرأته خديجة قال: يا خديجة أرأيت ما كنت أراه في المنام وأحدثك به قد استعلن وإنه جبريل أرسله ربه، وأخبرها بالذي قال وبالذي رأى وسمع فقالت: أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيرا أنا أقبل الذي أتاك من الله فإنه حق وأبشر فإنك رسول الله حقا([1])

قال ابن إسحاق: حدثني إسماعيل بن أبي حكيم، مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة، أنها قالت لرسول الله ﷺ: " أي ابن عمي أتستطيع أن تخبرني، بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: «نعم» ، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به فجاءه جبريل فقال رسول الله ﷺ: «يا خديجة هذا جبريل قد جاءني» ، قالت: قم يا ابن عمي فاجلس على فخذي اليسرى قال: فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها قالت: هل تراه؟ قال: «نعم» ، قالت: فتحول فاقعد على فخذي اليمنى قال: فتحول رسول الله ﷺ فقعد على فخذها اليمنى، فقالت: هل تراه؟ قال: «نعم» ، قالت: فتحول فاجلس في حجري فتحول فجلس في حجرها ثم قالت: هل تراه قال: فتحسرت فألقت خمارها ورسول الله ﷺ جالس في حجرها، ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا. قالت: يا ابن عمي اثبت وأبشر فو الله إنه لملك ما هذا شيطان

قال ابن إسحاق: وقد حدثت بهذا الحديث عبد الله بن حسن فقال: قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا عن خديجة إلا أني سمعتها، تقول: إذ

---

(١) الذرية الطاهرة للدولابي (ص: ٣٣)

خلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل فقالت خديجة لرسول الله ﷺ: إن هذا ملك وما هو بشيطان "(١)

حديث بدء الوحي كما في صحيح البخاري

عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك، فقال اقرأ قال: ما أنا بقارئ قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال اقرأ قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال { اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم } فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها، فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق (ومعنى تَحمِل الكلَّ: أي تتحمَّل هموم الفقراء والضعفاء والأيتام بالإنفاق عليهم وإعانتهم بالمال، و تكسب المعدوم، أي: تتبرَّع بالمال علي معدوم المال ، وتَقري الضيف معناها: أنك تُكرم الضيوف، ومعنى تُعين على نوائب الحق: أي تُعين الناس علي ما يصيبهم من خير أو شر) فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى

(١) الذرية الطاهرة للدولابي (ص: ٣٦ الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٢٢ وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ١١١

يا ليتني فيها جذع ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي.

فرضي الله عز وجل عنها وجزاها الله خير الجزاء

فضلها ومنزلتها

قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله -ﷺ- إذا ذكر خديجة، لم يكد يسأم من ثنائه عليها، واستغفاره لها

عن أبي زرعة، سمع أبا هريرة يقول: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: هذه خديجة، أتتك معها إناء فيه إدام طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. (متفق عليه.)

(القصب: اللؤلؤ المجوف)

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من ثناء عليها واستغفار فذكرها ذات يوم فاحتملتني الغيرة فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت: فرأيت النبي ﷺ غضب غضبا شديدا وسقطت في جلدي فقلت: اللهم إنك إن أذهبت غضب رسولك عني لم أعد لذكرها بسوء ما بقيت ،قالت: فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقيت قال: «كيف قلت والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس وأوتني إذ رفضني الناس وصدقتني إذ كذبني الناس ورزقت مني الولد حيث حرمتموه([1])

(١) الذرية الطاهرة للدولابي (ص:٣٧)

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، مما كنت أسمع من ذكر رسول الله ﷺ لها، وما تزوجني إلا بعد موتها بثلاث"

وقال عبد الله بن جعفر: سمعت عليا رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران"([1])

وقوله " خير نسائها " قال القرطبي: الضمير عائد على غير مذكور، لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعني به الدنيا ،والمعنى: أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها.

وعن ابن عباس مرفوعا " أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية "([2])

"ويروي أن جبريل، عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فقال: أقرئ خديجة السلام من ربها فقال رسول الله ﷺ: «يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك» ، قالت خديجة: الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام ([3])"

وعن عائشة، قالت: " ما غرت على أحد من أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما غرت على خديجة، وما بي أن أكون أدركتها، وما ذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها، وإن كان مما تذبح الشاة يتبع بها صدائق خديجة، فيهديها لهن"

و عن أبي زرعة، قال: سمعت أبا هريرة، رضي الله عنه، قال: " أتى جبريل عليه السلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري "٣٨١٥"، ومسلم "٢٤٣٠

(٢) وأخرج أحمد ، والنسائي بإسناد صحيح فيما قاله الحافظ في " الفتح "من حديث وصححه الحاكم في " المستدرك " ٣ /١٨٥)

(٣) الذرية الطاهرة للدولابي (ص:٣٧)

أتتك ومعها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها، ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب

(البخاري ، ومسلم)

قال السهيلي: وإنما بشرها ببيت في الجنة من قصب - يعني قصب اللؤلؤ - لأنها حازت قصب السبق إلى الإيمان، لا صخب فيه ولا نصب لأنها لم ترفع صوتها على النبي ﷺ ولم تتبعه يوما من الدهر فلم تصخب عليه يوما ولا آذته أبدا

و قال رسول الله ﷺ: " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث، مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " (١)

قال العلماء والقدر المشترك بين الثلاث نسوة، آسية ومريم وخديجة أن كلا منهن كفلت نبيا مرسلا وأحسنت الصحبة في كفالتها وصدقته فآسية ربت موسى وأحسنت إليه وصدقته حين بعث، ومريم كفلت ولدها أتم كفالة وأعظمها وصدقته حين أرسل

أيهما أفضل السيدة خديجة أم السيدة عائشة رضي الله عنهما

يقول ابن حجر: "انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة علي سائر الأمة، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة رضي الله عنهم ."

والراجح هو تفضيل خديجة علي عائشة لأن جبريل أتى النبي ﷺ وأمره أن يقرأ خديجة السلام من ربها، وعائشة سلم عليها من قبل نفسه: كما جاء في حديث خديجة أبلغها السلام من ربها، وقال ابن العربي أنه لا خلاف في أن خديجة أفضل من عائشة

---

(١) رواه ابن مردويه من طريق شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قرة بن إياس رضي الله عنه

و يؤيده أيضا الحديث الذي روته عائشة: فعن عائشة قالت: قد أبدلك الله عز وجل خيرا منها، فقال ﷺ: ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها، قد آمنت إذا كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء. رواه أحمد وغيره.

وتوسط بعض أهل العلم فقالوا كان لخديجة مواقف في بداية الإسلام لم يلحقها فيها أحد من النساء، وكان لعائشة بعد ذلك مواقف لم يلحقها فيها أحد من النساء، فقد روت لنا الكثير من الأحاديث. وقال فيها عطاء: كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأفضل نساء هذه الأمة خديجة وعائشة وفاطمة، وفي تفضيل بعضهن على بعض نزاع، وسئل مرة عن خديجة وعائشة أمي المؤمنين: أيهما أفضل؟ فأجاب: بأن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام ونصرها وقيامها في الدين لم تشاركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين، وتأثير عائشة في آخر الإسلام وحمل الدين وتبليغه إلى الأمة، وإدراكها من العلم ما لم تشاركها فيه خديجة ولا غيرها، مما تميزت به عن غيرها.

وفاتها رضي الله عنها

توفيت خديجة رضي الله عنها لعشر خلون من شهر رمضان وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وهي يومئذ بنت خمس وستين سنه ، وقالت عائشة: توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة أي قبل الإسراء والمعراج .

. وقال عروة وقتادة: توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين

بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام، ، ودفنت بالحجون([1]).

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١١) البداية والنهاية ط إحياء التراث (٣/ ١٥٧)

قال الواقدي: خرجوا من شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، فتوفي أبو طالب، وقبله خديجة بشهر وخمسة أيام،.

حكيم بن حزام يقول: توفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان سنة عشر من النبوة وهي يومئذ بنت

خمس وستين سنة فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون. ونزل رسول الله - ﷺ - في حفرتها. ولم تكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها. قيل: ومتى ذلك يا أبا خالد؟ قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها وبعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير.

والحجون: جبل بأعلى مكة و تقع فيه مقبرة المعلاة على سفح جبل الحجون في الجنوب الغربي الذي يمتد من ريع الحجون شمال مكة المكرمة ويشرف على المقبرة من الجهة الغربية جبل السليمانية، ومن الجهة الشرقية جبل الحجون. يطلق عليها اسم مقبرة المعلا بدون التاء المربوطة أو باسم مقبرة أهل مكة، سميت المعلاة بهذا الاسم نظرًا لأنها تقع في أعلى مكة، وهي في نفس الموقع القديم الذي كانت عليه في الجاهلية والإسلام ،و تضم قبور بني هاشم من أجداد الرسول وأعمامه وقبور بعض الصحابة والتابعين، ويوجد بها قبر زوجة الرسول أم المؤمنين خديجة بنت خويلد وقبر عبد الله بن الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر والخليفة العباسي أبو جعفر المنصور. كما أن كثيرًا من أعلام الإسلام من الصحابة والتابعين وكبار العلماء والصالحين جرى دفنهم فيها([1])..

قال ابن عبد البر: فمكثوا في ذلك الحصار ثلاث سنين وخرجوا منه أول سنة خمسين من عام الفيل، وتوفي أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر وتوفيت خديجة بعده بثلاث أيام، وقد قيل غير ذلك

(١) مقبرة المعلاة تحتضن رفات الملايين عبر آلاف السنين صحيفة عكاظ، ٢٢ يوليو ٢٠١٤

حب النبي ﷺ لها بعد موتها

بعد أن توفيت السيدة خديجة رضي الله عنها كان النبي ﷺ يكثر من ذكرها، فمن كثرة ذكره لها كانت السيدة عائشة تغار منها.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : (وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة) صلة لخديجة رضي الله عنها.

و قالت: (فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا إلا خديجة) فيقول النبي صلى الله عليه وسلم (إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد).

قالت في رواية: (استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة) يعني: عرف طبيعتها وأدبها ونغمة صوتها وهي تكلمه أنها مثل خديجة، فهش لذلك ﷺ، يعني: أنه عندما تذكر خديجة صلوات الله وسلامه عليه وهو لم ينسها ارتاح فقال: (اللهم هالة بنت خويلد) فذكرته هالة بـ خديجة وما كان من أمرها، قالت: فارتاح أو فارتاع لذلك ([1])

فرضي الله عن أمنا خديجة وجزاها الله عنا وعن الإسلام وعن نبينا ﷺ خير الجزاء

ربائب رسول الله ﷺ منها

لم نجد مصدرا واحدا جمع أولاد السيدة خديجة رضي الله عنها من أزواجها قبل رسول الله ﷺ

فلقد وجدنا علماء السير والأنساب يذكرون بعضهم ، ولا يذكرون الجميع في مؤلف واحد

---

(١) كتاب شرح رياض الصالحين – أحمد حطيبة ج١٦ ص٥

وبعد التتبع لكتب التراجم والأنساب وجدنا للسيدة خديجة ثمانية من الأبناء ستة من الذكور واثنان من الإناث

من زوجها أبو هالة النباش التميمي خمسة من الذكور وبنت واحد وهم (هالة ، وهند ، الطاهر ، الحارث ، الزبير وبنت اسمها زينب)

ومن زوجها عتيق بن عائذ ولدا وبنتا (الولد اسمه عبدالله أو عبد مناف والبنت اسمها هند)

والتفصيل ما يلي:

خال السبطين الحسن والحسين

هالة بن أبي هالة التميمي

هو هالة بن أبي هالة التميمي الأسدي أخو هند بن أبي هالة، وحليف بني عبد الدار بن قصي، وأمه خديجة رضي الله عنها

تربي في حجر النبي ﷺ مع باقي إخوته وأسلم وله صحبة ورواية عن رسول الله ﷺ وقال ابن حبّان: هالة بن خديجة زوج النّبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، له صحبة "([1])

وهو أكبر أولاد أبيه النباش وبه كان يكني

وكان رحمه الله من بيت شرفٍ وسيادة وعزٍ في مكة يُضرب بهم المثل في العز وكانت لهم دور حول الكعبة فيقال فيهم في الجاهلية والله لأنت أعز من آل النباش بن زرارة ويشيرون بايديهم إلى دورٍ حول المسجد الحرام فيقال: هذه كانت رباعهم منازلهم ([2])

---

(١) الإصابة" (٦/ ٤٠٦) "

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، التقي الفاسي، ج ٦ ص ١٨٧.

كان النبي ﷺ يحبه ويقدره ويقربه

فعن هالة بن أبي هالة، أنه دخل على النبي ﷺ وهو راقد، فاستيقظ النبي ﷺ فضم هالة إلى صدره، فقال: " هالة، هالة، هالة([1])

أخرجه الطبراني

وفي أول الدعوة عندما خرج رسول الله ﷺ لتبليغ قومه أمره الرسول ﷺ ، وأمر أخوه الحارث بن أبي هالة التميمي أول مقتول قتل في الإسلام أن يلحقوه بعكاظ، فخرج أبو لهب عدو الله في جماعة من قريش فلحقوهم، فقتل الحارث بن أبي هالة،([2])

وزعم بعض العلماء أن هالة أنثي وهذا وهم وغلط كبير

يقول الزرقاني

وهما ذكران" خلافًا لمن وهم، فزعم أن هالة أنثى ([3]).

يقصد هند وهالة أولاد أبي هالة التميمي

وله ترجمة مختصرة في الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٤٠٦ ، الثقات ٣/ ٤٣٧، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ١١٦، أسد الغابة ت (٥٣٢٩) ، الطبقات الكبرى ٨/ ١٩، العقد الثمين ٧/ ٣٦٢، الاستيعاب ت (٢٧٣٩)

---

(١) أسد الغابة ط العلمية (٥/ ٣٥٤)

(٢) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة (١/ ٢٠١)

)شرح الزرقاني علي المواهب اللدنيه بالمنح المحمديه المؤلف : الزرقاني، محمد بن عبد الباقي الجزء : ١ (٣ صفحة : ٣٧٣

(خال السبطين) هند بن أبي هالة التميمي من بني أسيد بن عَمْرو بن تميم، وهو ربيب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمه خديجة بنت خويلد زوج النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخواته لأمه:القاسم وعبدالله ، زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة رضي الله عنهم (١)

أبوه :هو

أبو هالة النباش بن زرارة التميمي من بني أسيد بن عَمْرو بن تميم ، وَكَانَ حليف بني عبد الدار، واختلف فِي اسم أبي هالة، فقيل: نباش بن زرارة بن وقدان، وقيل: مالك بن زرارة بن النباش، وقيل: مالك بن النباش بن زرارة،(٢).

قدم أبو هالة هو وأخوه عوف وأنيس فحالفوا بني عبد الدار بن قصي بن كلاب وأقاموا معهم بمكة،

و بنو عبد الدار هم بطن من بطون قريش وفيهم السدانة وهي الحجابة ودار الندوة وهم حملة اللواء في الحرب ومنهم بنو شيبة

وهم بنو عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة.

أمة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها سيدة نساء الأمة ، وزوج رسول الله ﷺ

(١) أسد الغابة ط العلمية ٥ / ٣٨٩
(٢) أسد الغابة ط العلمية (٥/ ٣٨٩)

صحبته رضي الله عنه لرسول الله ﷺ

تربي رضي الله عنه في بيت النبي ﷺ مع أولاد النبي ﷺ فتعلم من هدية وأخلاقه ومكارمه ﷺ ، وشهد هند بن أبي هالة بدرا، وقيل: بَلْ شهد أحدا، وشارك هند ، مع سيدنا عَليّ رضي الله عنه يوم الجمل،

قال ابن عبد البر في الاستيعاب(كان فصيحا بليغا، وصف النبي صلّى اللّه عليه وسلم فأحسن وأتقن

وكان في صغره يكثر من النظر الي رسول الله ﷺ ، فكان يصف النبي وصفا دقيقا، فاشتهر عنه بالوصاف، وقد كان كبار الصحابة، يهابون إطالة النظر اليه صلّى الله عليه وسلم، حياء منه

له روايات عن رسول ﷺ منها

ما ذكره ابن مندة، وأورد من طريق حسان بن عبد اللّه الواسطي، عن السرىّ بن يحيى، عن مالك بن دينار، حدثني هند بن خديجة زوج النبي صلّى اللّه عليه وسلم، قال: مرّ النبي صلّى اللّه عليه وسلم بالحكم أبى مروان، فجعل يغمز النبي صلّى اللّه عليه وسلم ويشير بإصبعه، حتى التفت إليه النبي صلّى اللّه عليه وسلم، فقال: اللّهمّ اجعل له وزغا- يعنى ارتعاشا، قال فرجف مكانه.

وهكذا أخرجه ابن أبى حاتم الرازيّ، وعبد اللّه بن أحمد في (زيادات الزهد) من هذا الوجه، ومالك بن دينار لم يدرك هند بن أبى هالة، وإنما أدرك ابنه، فكأنه نسبه لجده.

وقد ذكر ابن أبى حاتم عن أبيه، أن رواية هند بن هند عن النبي صلّى اللّه عليه وسلم ([1]).

---

(١) إمتاع الأسماع (٦/ ٢٩٧))

وفاته رضي الله عنه: قتل يوم الجمل مع علي رضي الله عنه([1])

قال الزبير بن بكار: قتل هند مع عليّ يوم الجمل، وكذا قال الدار قطنى في كتاب (الإخوة) ، يقول ابن عبد البر في الاستيعاب

قتل هند بن أبي هالة مع علي بن أبي طالب يوم الجمل، وقتل ابنه هند بن هند مع مصعب بن الزبير يوم المختار.([2]) قال الزبير: وقد قيل: إن هند بن هند مات بالبصرة في الطاعون فازدحم الناس على جنازته، وتركوا جنائزهم.

وقالوا: ابن ربيب رسول الله ﷺ، ونادت امرأة وا هند ابن هنداه! فمال الناس إليه.([3])

وذهب بعض العلماء : إن هند ابن أبي هالة هو الذي مات بالبصرة وقالوا: مات أخو فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

والصحيح ما قاله الزبير بن بكار ،والله أعلم بأن هند بن أبي هالة قتل يوم الجمل، وأن ابنه هند بن هند بن أبي هالة هو الذي مات بالبصرة في الطاعون.([4])

ومن أولادة ،هند بن هند بن أبي هالة رضي الله عنه

شارك هند بن هند بن أبي هالة رضي الله عنه مصعب بن الزبير رضي الله عنه عندما كان مصعب أميرا علي العراق من قبل أخوه عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

وَمَات فِي طاعون الْبَصْرَة ، وقيل أَنه مَاتَ فِي ذَلِك الْيَوْم سَبْعُونَ ألفا.

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/ ١٤٦))

) المختار بن أبي عبيد الثقفي توفي سنة - ٦٧ هـ / طالب بدم الحسين بن علي رضي الله عنه ورفع شعار ١(«يا لثارات الحسين» قُتل في الكوفة عام ٦٧ للهجرة على يد جيش مصعب بن الزبير بن العوام

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٥٤٥)

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٥٤٥)

وكان في سنة تسع وستين هجرية أصاب أهل البصرة طاعون جارف، دام لأربعة أيام، فمات في اليوم الأول سبعون ألفا، وفي اليوم الثاني واحد وسبعون ألفا، وفي اليوم الثالث ثلاثة وسبعون ألفا، وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا قليلا من آحاد الناس .

وقال ابن كثير: (قال ابن جرير وفي هذه السنة [سنة ٦٦هـ] كان الطاعون الجارف بالبصرة، ([1])وقال ابن الجوزي في " المنتظم ": كان في سنة أربع وستين؛ وقد قيل إنما كان في سنة تسع وستين، وهذا هو المشهور الذي ذكره الذهبي وغيره) والله أعلم.([2])

أخرج الزبير بن بكار، والدولابي، من طريق محمد بن الحجاج، عن رجل من بنى تميم، قال:

رأيت هند بن هند بن أبى هالة وعليه حلة خضراء، فمات في الطاعون، فخرجوا به بين أربعة لشغل الناس بموتاهم، فصاحت امرأة: وا هند بن هنداه! وابن ربيب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم! قال: فازدحم الناس على جنازته وتركوا موتاهم، ([3]) وانقرض عقبه فلا عقب لَهُم([4])

وروى هند بن أبي هالة حديث صفة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم:

حديث هند ابن أبي هالة في وصف النبي ﷺ:

عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند ابن أبي هالة - وكان وصافا - عن حلية رسول الله ﷺ

وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به

---

(١) البداية والنهاية ٨/ ٢٦٢؛
}عبد الكريم الحميد{(٥) كتاب التفكر والاعتبار بآيات الكسوف والزلازل والإعصار
(٣) الإصابة) : ٦/ ٥٥٨- ٥٥٩، (جمهرة أنساب العرب) : ٢١٠، (الاستيعاب) : ٤/ ١٥٤٥،
(٤) أسد الغابة ط العلمية (٥/ ٣٨٩)

فقال: كان رسول الله ﷺ فخما مفخما، (يقال: رجل فخم. أي: عظيم القدر) يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع،(المربوع متوسط القامة ليس بالطويل ولا بالقصير) وأقصر من المشذب،(المشذب الطويل مع نحافة)(ومعناه الطول متناسق مع العرض، وأطول من المتوسط أي أقرب إلي الطول) عظيم الهامة،(الهامة الرأس، ومعناه عظيم القدر والمنزلة) رجل الشعر (أي شعره ناعم مسترسل وكان شعره أسود ﷺ إلا بضع عشرة شعرة بيضاء)، إذا تفرقت عقيصته فرق (وفي رواية أخري عقيقته أي خصل وأصول شعره ، تفرقت معه)، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه، ذا وفرة، (أي إذا فرق شعره تجاوز شحمة أذنيه، وإذا تركه بدون تفريق لم يجاوزها. وشحمة الأذن: طرفها الأسفل) أزهر اللون (البياض مع الحمرة)، واسع الجبين، (واسع الجبهة ومقدمة الرأس) أزج الحواجب (أي حواجبه دقيقة مع تقوس مع عدم الشعر الزائد) سوابغ في غير قرن (أي حواجبه ممتدة بدون التصاق مع بعض)، بينهما عرق يدره الغضب (يملؤه ويحركه الغضب) أقنى العرنين(العرنين: الأنف. أي: طول الأنف مع دقة أرنبته، و ارتفاع في وسط قصبة الأنف)، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم،(أي يظنه متكبرا رافعا أنفه مستعليا وهو ليس كذلك ﷺ) كث اللحية، (الشعر الكثيف، من غير طول ولا رقة أي لحية جميلة مهذبة) أدعج (شديد سَّواد العينين مع اتساع) سهل الخدين،(أي غير ممتلئة باللحم) ضليع الفم (واسع الفم بلغ وفصيح)، أشنب مفلج الأسنان،(صغير الأسنان كحب الرمان، مُفَلَّج الأسنان، متباعد ما بين أسنانه) دقيق المَسْرُبة (أي شعر صدره موصول الي سرته)

كأنه عنقه جِيد دُمْية في صفاء الفضة (الجيد: هو العنق. والدمية: هي الصورة التي بولغ في تحسينها) ((أي كأن عنق رسول الله (ﷺ) إبريق فضة) معتدل الخلق (أي معتدل الأعضاء والأطراف، فليس له بطن بارزة ولا دهون متراكبة)، بادن متماسك،(أي لحمه ليس بمسترخٍ ولا متهدل ولا مترهل) سواء البطن والصدر،(أي بطنه في سوي صدره ليس له بطن ضخمة (كرش) عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين،(المنكبان: أعلى الكتفين) ضخم الكراديس، (أي رؤوس العظم والمفاصل ويريد به ضخامة الأعضاء) أنور المتجرد،(أي: إذا

انكشف عضو من جسده أنار، ﷺ) موصول ما بين اللَّبَّة والسرة (اللبة موضع القلادة من العنق ويكون أعلي الصدر)بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن (من الشعر) مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر(أي يوجد الشعر الكثيف في هذه الأماكن)، طويل الزندين، (الذراعين والساعدين) رحب الراحة،(واسع الكفين) سَبْطُ الْقَصَبِ، (والقصب يريد بها ساعديه وساقيه أي معتدلتين بدون التواء أو تقوس) شَثْنُ الْكَفَّيْنِ، وَالْقَدَمَيْنِ،(الغليظ الأطراف والأصابع) سَائِلُ الْأَطْرَافِ،(أي: ليست بمتعقِّدة ولا متجعِّدة، فهي مع غلظها سهلة سَبْطَة) خُمْصَانُ الْأُخْمُصَيْنِ،(أي لا يلتصق قدميه بالأرض) مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ،(أي ألمس القدمين فلا تشقق في القدم) يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ،(يمر الماء إذا صب عليهما مر سريعًا) إِذَا زَالَ زَالَ قَلِعًا،(: إذا مشى تقلع. أراد به قوة مشيه، وأنه كان يرفع قدميه من الأرض رفعًا قويًّا) يَخْطُو تَكَفُّيًا،(أي مندفع للأمام) وَيَمْشِي هَوْنًا،(متواضع غير متكبر) ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ، (واسع الخطوة) إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، (أي كأنه نازل ومنحدر من أعلي) وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا، (أي يلتفت بجميع جسده)خَافِضُ الطَّرْفِ، (النظر والعين) نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ،(إذا مشى لم يلتفت ولم يدقق في الشيء) يَسُوقُ أَصْحَابَهُ (أي يمشي خلفهم)، يَبْدر مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ

قلت: صف لي منطقه.

قال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، (كثير العمل للإسلام) لا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، (جانب الفم من كثرة بلاغته وفصاحته) يتكلم بجوامع الكلم، فصل لا فضول ولا تقصير، دمث (حسن الأخلاق)ليس بالجافي ولا المهين،(ليس غليظ الطبع) يعظم النعمة وإن دقت لا يذم منها شيئا ولا يمدحه،(لا يمدحة بكثرة ثناء ولا يذمة) ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له.

وفي رواية: لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعرض للحق لم يعرفه أحد، ولم يقيم لغضبه شيء حتى ينتصر له، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار

أشار بكفه كلها، (لا يشير بأصابعه كالمتكبر)وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث يصل بها، يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح،(غفر وترك) وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب الغمام (أي يكشف عند التبسم عن أسنانه من غير قهقهة. والغمام: السحاب).

قال الحسن: فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته، فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله، ومخرجه، ومجلسه، وشكله فلم يدع منه شيئا.

وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو عيسى الترمذي رحمه الله في كتاب شمائل رسول الله ﷺ عن سفيان بن وكيع بن الجراح،.

وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري لفظا وقراءة عليه ([1])

.وأخرجه ابن قتيبة في غريبه، عن محمد بن عبيد، بإسناده عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، وأخرجه أيضًا الترمذي في الشمائل، وابن سعد في طبقاته، وابن كثير في شمائله، وأبو نعيم في دلائل النبوة، . وهو حديث معروف بهند لم يرو غيره، وإن كان فيه أشياء رويت عن عليٍّ رضي الله عنه، وفيه ما هو موافق لما في الصحيح([2])

(١) البداية والنهاية – الجزء السادس ابن كثير حديث هند ابن أبي هالة باب ذكر أخلاقه وشمائله الطاهرة ﷺ

(٢) .الموسوعة في صحيح السيرة النبوية - العهد المكي)وجاء أيضا في دراسة موثقة لما جاء عنها في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة والروايات التاريخية المعتمدة علمياً مرتبة على أعوام عمر النبي ﷺ (العهد المكي المؤلف: أبو إبراهيم، محمد إلياس عبد الرحمن الفالوذة الناشر: مطابع الصفا – مكة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ)

خال السبطين الحسن والحسين

الحارث بن أبي هالة التميمي رضي الله عنه

أول شهيد في الإسلام ربيب رسول الله ﷺ

كان من السابقين في الإسلام، أسلم مع أهل بيته وإخوته في أول الدعوة

ولما أمر اللَّه نبيه صلّى اللَّه عليه وسلم أن يصدع بالدعوة قام في المسجد الحرام فقال: «قولوا لا إله إلّا اللَّه تفلحوا)

يقول بشير بن حامد التبريزي

أوّلُ قتيل قتل في الإسلام الحارث بن أبي هالة الأُسيدي، وكانت أمه خديجة، وولدت الحارث وهندا ابني هالة([1])

وكانت أول الدعوة في الأقربين([2])

فأول ما فعل رسول الله صلّى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)(الحجر ٩٤) دعا بني هاشم فحضروا، ومعهم نفر من بني المطلب بن عبد مناف، فكانوا خمسة وأربعين رجلا. فبادره أبو لهب وقال: وهؤلاء هم عمومتك وبنو عمك فتكلم

فقال ﷺ : «الحمد الله أحمده، وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ثم قال: إن الرائد لا يكذب أهله والله الذي لا إله إلا هو، إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، وإنها الجنة أبدا أو النار أبدا» فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشد تصديقنا

---

(١) نور القبس (ص: ١٠٢،
(٢) الرحيق المختوم مع زيادات (ص: ٣٥)

لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم غير أني أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما أمرت به. فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب ([1]).

وبعد ما تأكد النبي ﷺ من تعهد أبي طالب بحمايته، وهو يبلغ عن ربه، قام يوما على الصفا فصرخ: يا صباحاه: فاجتمع إليه بطون قريش، فدعاهم إلى التوحيد والإيمان برسالته وباليوم الآخر.([2])

وعن ابن عباس. قال: لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا، فجعل ينادي يا بني فهر!. يا بني عدي! لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو؟ فجاء أبو لهب وقريش. فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم. ألهذا جمعتنا؟ فنزلت تبت يدا أبي لهب([3]). «

وفي رواية مسلم عن أبي هريرة، قال: "لما نزلت هذه السورة: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسولُ الله ﷺ قريشًا، فاجتمعوا، فعمَّ وخصَّ، فقال: ((يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم مِن النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمةُ، أنقذي نفسك من النار؛ فإني لا أملِك لكم من الله شيئًا، غيرَ أن لكم رحِمًا سأبُلُّها ببِلالِها))

وعن عبد الله بن مسعود : ما زال النبي - ﷺ - مستخفيا ، حتى نزلت : فاصدع بما تؤمر) فخرج هو وأصحابه

---

(١) الرحيق المختوم مع زيادات (ص: ٣٦)
(٢) الرحيق المختوم مع زيادات (ص: ٣٦)
(٣) صحيح البخاري ٢/ ٧٠٢، ٧٤٣،

ووقت هذا الإبلاغ والدعوة فقاموا إليه فأتى الصريخ أهله، فأدركه الحارث بن أبي هالة فضرب فيهم فعطفوا عليه فقتل، فكان أول من استشهد ([1])

جاء في الأوائل للعسكري (ص: ٢١٤)

قال أول من استشهد في الإسلام الحارث بن أبي هالة

أخبرنا أبو القاسم بن سيران عن عبد الرحمن بن جعفر عن العلاء عن بشر بن حجر الشامى عن على بن منصور الانبارى عن شرق بن القطامى قال: أول قتيل فى الاسلام الحارث بن أبى هالة، وكانت أمه خديجة قد ولدت الحارث وهندا ابنى أبى هالة، وذلك ان رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- لما أمر أن يصدع بما يؤمر قام فى المسجد الحرام فقال: قولوا لا اله الا الله تفلحوا، فوثبت عليه قريش، فأتى الصريخ أهله، فكان أول من أتاه الحارث بن أبى هالة، فضرب فى القوم ففرقهم عنه، ثم عطفوا عليه فضربوه حتى قتلوه([2])

فقتل تحت الركن اليماني بمكة، فكان أول من استشهد ([3])

قال البلاذري: «الحارث بن أبي هالة التميمي أول من قُتل فِي اللَّه فِي الْإِسْلَام تحت الركن اليماني([4])

وكان استشهاده حينما اجتمع كفار قريش حول النبي ﷺ لإيذائه ، فقام الحارث بن أبي هالة رضي الله عنه لنجدته

فضربهم وقاتلهم حتى استشهد تحت الركن اليماني في المسجد الحرام، وبعد استشهاده جمع النبي ﷺجميع الصحابة رضي الله عنهم وكانوا في وقتها أربعين رجلًا، وكان هذا الحدث في السنة الرابعة من مبعثه- ﷺ

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٦٩٦)
(٢)الأوائل للعسكري (ص: ٢١٤
(٣) الأعلام للزركلي (٢/ ١٥٨)
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود ج. ١، ص. ٦٩٦

خال السبطين الحسن والحسين

الزبير بن أبي هالة بن زُرَارة الأسدي التميمي

ربيب الرسول ﷺ وأمه أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنه من الصحابة الكرام أسلم في أول الدعوة كحال بقية إخوته رضي الله عنهم ويعد من رواة الحديث

نشأ في مكة ، وكان وإخوته حلفاء لبني عبد الدار من قريش، وكان من بيت شرفٍ وسيادة وعزٍ في مكة يُضرب بهم المثل في العز وكانت لهم منازل ومساكن ، حول الكعبة فيقال فيهم في الجاهلية والله لأنت أعز من آل النباش بن زرارة ويشيرون بايديهم إلى دورٍ حول المسجد الحرام فيقال: هذه كانت رباعهم (أي منازلهم)

وكان من الصحابة ثلاثة فقط اسمهم الزبير هو واحد منهم

يقول سبط ابن الجوزي

ليس في الصحابة مَن اسمه الزبير بن العوام غيره، فأما غير ابنِ العوَّام فاثنان؛ أحدهما: الزبير بن أبي هالة، وله صحبة ورواية، والثاني: الزبير بن عبيدة، ليس له رواية ([1])

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٦/ ٢٢٩)

روايته عن رسول الله ﷺ

عن الزبير بن أبي هالة، قال: قتل النبي ﷺ رجلا من قريش صبرا، ثم قال: «لا يقتل رجل بعد اليوم صبرا، إلا رجل قتل عثمان فاقتلوه، فإلا تفعلوا تقتلوا قتل الشاة» قال أبو حاتم الرازي: الزبير هذا هو: الزبير بن أبي هالة(١) أخرجه ابن منده

ومعني يقتل صبرا أي يحبس للقتل

وهذه شهادة من النبي ﷺ لقريش -وأهل مكة- أنهم لا يقتلون صبرا إلى قيام الساعة

ومعناه أن قريشا يسلمون كلهم

وعن سيف بن عمر عن وائل بن داود عن البهي بن يزيد عن الزبير بن ابي هالة قال أبو حاتم وهو ابن خديجة زوج النبي (ﷺ) قال قال النبي (ﷺ) اللهم انك باركت لأمتي في أصحابي فبارك لأصحابي في أبي بكر ولا تسلبهم البركة واجمعهم عليه فانه لم يزل يؤثر امرك على امره اللهم واعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان بن عفان ووفق علي بن أبي طالب وثبت الزبير واغفر لطلحة وسلم سعدا ووفق عبد الرحمن بن عوف وألحق بي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين باحسان الذين يدعون لي ولأموات امتي ولا يتكلفون الا واني برئ من التكلف وصالح أمتي (٢) وله ترجمة في (٣)

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١١٣٢) رواه الطبراني في الأوسط والبزار باختصار ، وقالا : لا يروى عن النبي - ﷺ - إلا بهذا الإسناد ، وفي إسناد الطبراني أبو خيثمة مصعب بن سعيد ، وفي إسناد البزار عبد الله بن شبيب ، وكلاهما ضعيف .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥/ ٢٧٨) فضائل أبي بكر الصديق للعشاري جامع المسانيد والسنن (٣/ ٣٦)

(٣) أسد الغابة، [١٧٣٣]، تجريد أسماء الصحابة ١/ ١١٨٩الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٤٦١و حديث الزبير بن العوام : أخرجه الخطيب (٤٦٩/٥ (وابن عساكر (١٣٠/٣٠ (والديلمى (٥٠٤/١، رقم ٢٠٦٥ (والرافعى (١٩/٢. (و بن عساكر (٢٧/٣٥

طاهر بن أبى هالة (أمير رسول الله ﷺ علي ناحية من نواحي اليمن) وخال السبطين

هو طاهر بن أبي هالة، أخو هند بن أبي هالة الأسيدي التميمي،صحابي تربي في حجر النبي ﷺ

بعثه النبي ﷺ عاملا على بعض اليمن، فعن أبي موسى الأشعري، قال

بعثني رسول الله ﷺ خامس خمسة على أخلاف (ناحية) اليمن: أنا، ومعاذ بن جبل، وخالد بن سعيد ابن العاص، والطاهر بن أبي هالة، وعكاشة بن ثور، فبعثنا متساندين، وأمرنا أن نتياسر وأن نيسر ولا نعسر، ونبشر ولا ننفر، وأن إذا قدم معاذ طاوعناه ولم نخالفه ([1]).

و كان اليمنيون يسمون الناحية من بلادهم بالمخلاف ، وكان في اليمن واحد وثمانين مخلافاً تقريبا

، و لما مات باذان أمير اليمن فرّق رسول الله ﷺ أمراءه وعمّاله في اليمن علي جماعة من الصحابة كان منهم ،الطّاهر بن أبي هالة، ([2])

وباذان رجل من الفرس بعثه كسرى أبرويز إلى اليمن نائبا عليها فعاش إلى بعثة رسول الله ﷺ وهو آخر من قدم من اليمن من ولاة العجم.

ولما كاتب النبي (ﷺ) كسرى بما كاتبه مزق كسرى الكتاب وبعث إلى باذان أن أرسل إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين وكتب إلى النبي يأمره بالمسير معهما إلى كسرى فقال لهم رسول الله: "إرجعا وقولا لباذان أسلم فإن أسلم أؤمره على ما تحت يده وأملكه على قومه" وفيه أن رسول الله ﷺ أخبرهما بأن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله

---

(١) أسد الغابة ط الفكر (٢/ ٤٥٥)
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٤١٨)

فأتيا إلى باذان وكان كسرى قد مات، فقال باذان: إني لأراه نبيا ولننظرن فإن كان ما قال حقا فإنه لنبي مرسل، وإن لم يكن فنرى فيه رأينا، فلم يلبث أن قدم عليه كتاب شيرويه بن كسرى بقتل كسرى ويأمره بأخذ الطاعة له باليمن، فأسلم باذان وأسلم معه جماعة من العجم وبعث بذلك إلى النبي وكان في سنة العاشرة هجرية، فجمع له النبي إمارة اليمن وأمره على جميع مخاليفه نواحي اليمن فلم يزل عاملا عليها حتى مات.

فلما مات باذان قسم رسول الله أمراءه في اليمن بالكيفية الآتية

عمرو بن حزم على نجران.

خالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران وزبيد.

عامر بن شهر الهمداني على همدان.

شهر بن باذان على صنعاء.

الطاهر بن أبي هالة على عك والأشعريين.

أبو موسى الأشعري على مأرب.

يعلي بن أمية على الجند.

زياد بن لبيد الأنصاري على أعمال حضرموت.

عكاشة بن ثور على السكاسك والسكون.

عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري على بني معاوية بن كندة.

وكان معاذ بن جبل معلما يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت([1])([2])

و توفي رسول الله - ﷺ- وكان الصحابي الطاهر بن أبي هالة رضي الله عنه أميرا علي عك والأشعريين

وعك: قبيلة عربية، من قبائل اليمن - كانت إذا خرجت للحج لمكة جعلت في مقدمة الركب غلامين أسودين ليبدأ التلبية بقولهما: «نحن غرابا عك)

وكان أيضا حاضرا في حروب الردة حيث أرسله سيدنا أبو بكر علي رأس جيش الخليفة لقتال المرتدين من ازد تهامة فقاتلهم وتغلب وانتصر عليهم،

والأزد: من قبائل العرب في الجزيرة العربية، وكان مواطنها اليمن ، وبعد خراب سد مأرب، رحلت قبائل الأزد من في اليمن في مواطن أخرى، منها تهامة التي تقع غرب شبه الجزيرة العربية بين أقاليم الحجاز واليمن والبحر الأحمر،و أبرز القبائل التي استقرت في تهامة هي قبيلة عك

زينب بنت أبي هالة بن زُرَارة الأسدي التميمي

ربيبة الرسول ﷺ وأمها أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

لم نجد معلومات كافية عنها غير النادر الشحيح

ذكرها ابن هشام صاحب السيرة في كلامه عن أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها

---

(١) تاريخ الطبري: ١٣٤/٢، البداية والنهاية: ٢٧٠/٤، المنتظم: ٢٨٣/٣.
(٢) كتاب أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين محمد رضا ص٣٠

"قال وكانت خديجة قبل: النبي ﷺ - عند أبي هالة بن مالك أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبدالدار، فولدت له هند بن أبي هالة وزينب بنت أبي هالة([1])"

وعن النويري قال قال أبو محمد عبد المؤمن بن خلف: إنها ولدت لعتيق جارية تدعى هند، ثم هلك عنها فخلف عليها أبو هالة فولدت له ابنا وبنتا.

وقال ابن إسحق: ولدت هند بن أبي هالة، وزينب بنت أبي هالة، وولدت لعتيق عبد الله وجارية،([2])

وفي موضع آخر لابن إسحاق لم يسمها، قال: "فولدت له رجلًا وامرأة(يقصد زينب وهند)

ولعلها توفيت صغيرة، لأن السيدة خديجة سمت بعد ذلك من الرسول ﷺ زينب رضي الله عنها

ويحتمل أيضا والله أعلم أنها هي نفسها السيدة زينب بنت النبي ﷺ لأن الروافض يزعون كذبا أن زينب بنت الرسول ﷺ ربيبته وليست بنته وينسبونها الي ابي هالة

فيحتمل أن من قال أن لخديجة بنت من أبي هالة يكون قد وهم والتبس وظن أن زينب بنت أبي هالة ليست هي زينب بنت الرسول ﷺ والله أعلم بالصواب

أولاد السيدة خديجة من زوجها عتيق بن عائذ

أنجبت السيدة خديجة رضي الله عنها من زوجها عتيق بنتا اسمها هند وولدا آخر، اختلف العلماء في اسمه ،منهم من قال عبد مناف ومنهم قال عبد

---

(١) لسيرة النبوية (ابن هشام) ج٢ ص٦٤٤

(٢) كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب ج١٨ ص١٧١[النويري، شهاب الدين]

الله ، ويحتمل أن يكون اسمه عبد مناف قبل البعثة النبوية وتغير اسمه الي عبدالله بعد البعثة ويحتمل أيضا أن يكون مات صغيرا لأنه لم نجد له ترجمة وافيه في كتب التراجم والتاريخ:

جاء في مقاتل الطالبيين (ص: ٥٨)

أن خديجة تزوجت من عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وولدت له بنتا وولد أخر أسمه عبد مناف

وقال صاحب الروض الأنف ولدت له (أي خديجة)عبد مناف بن عتيق كذا قال ابن أبي خيثمة ([1])

وقيل هذا المولود اسمه عبدالله وليس عبد مناف ، ففى سيرة مغلطاى قال ولدت له خديجة رضي الله عنها عبد الله وقيل عبد مناف ([2])

والظاهر أنه مات صغيرا ويتحمل أيضا أنه مات قبل البعثة النبوية المباركة لعدم وجود ذكر له مفصل في كتب التراجم ولم نتحصل علي معلومات عنه

فلقد جاء في بعض الأحاديث أن للسيدة خديجة أطفال ماتوا وهم صغا، علي الجاهلية ولم يدركوا الإسلام .

فعن علي قال: «سألت خديجة النبي - ﷺ - عن ولدين ماتا لها في الجاهلية، فقال رسول الله - ﷺ: " هما في النار "، قال: فلما رأى الكراهة في وجهها، قال: " لو رأيت مكانهما أبغضتهما "، قالت: يا رسول الله، فولدي منك؟ قال: " في الجنة "، قال: ثم قال رسول الله - ﷺ: " إن المسلمين وأولادهم في الجنة، وإن المشركين وأولادهم في النار "، ثم قرأ رسول الله - ﷺ - {والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم} [الطور: ٢١.«[

---

(١) الروض الأنف ت السلامي (٧/ ٥٦٠

(٢) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (١/ ٢٦٣)

رواه عبد الله بن أحمد، وفيه محمد بن عثمان، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح([1])

وعن خديجة قالت : قلت : يا رسول الله ، أين أطفالي منك ؟ قال : " في الجنة " ، قلت : بلا عمل ؟ قال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " ، قلت : فأين أطفالي من قبلك ؟ قال : " في النار " ، قلت : بغير عمل ؟ قال : " لقد علم الله ما كانوا عاملين. "

رواه الطبراني وأبو يعلى [ص: ٢١٨] ورجالهما ثقات ، إلا أن عبد الله بن الحارث بن نوفل وابن بريدة لم يدركا خديجة([2])

السيدة هند خالة السبطين، رضي الله عنها

هند بنت عتيق بن عائذ بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم، رضي الله عنها أمّها خديجة رضي الله عنها

ذكرها الدار قطني في كتاب «الإخوة»، وقال: أسلمت وتزوّجت ولم ترو عن النبي ﷺ شيئا ([3]).

وعلي القول الذي يقول أن عتيق هو الزوج الأول لخديجة رضي الله عنها ، فتكون هند رضي الله عنها هي البكر للسيدة خديجة رضي الله عنها

أبوها رضي الله عنها:

هو عتيق بن عائذ بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم، زوج السيدة خديجة رضي الله عنها مات عنها وقيل طلقها

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٢١٧)

(٢) مجمع الزاوئد ومنبع الفوائد الهيثمي - نور الدين الهيثمي سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٢ - الصفحة ١١٣)

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣٤٧)

وأولاد جده عبد الله بن عمر بن مخزوم: هم عائذ، وعثمان، وهلال، والمغيرة، وأسد، وخالد. فولد عائذ: عتيق بن عائذ، وأميّة بن عائذ، وعبد الله بن عائذ، وصيفى بن عائذ، يكنى صيفي هذا أبا السائب؛ وأمّا عتيق، فإنه كان على خديجة رضي الله عنها ([1])

زوجها رضي الله عنها:

تزوجت السيدة هند من صيفي بن أميّة بن عائذ بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم، وهو ابن عمها، فولدت له محمد بن صيفي، وأولاد محمد هذا يقال لهم بنو الطّاهرة لمكان خديجة رضي الله عنها: ([2])

وقيل اسمه صيفي بن أبي رفاعة (أمية) بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم؛([3])

وقتل زوجها صيفي بن أبي رفاعة؛ وأخواه رفاعة، ورفيع، ابنا أبي رفاعة أمية بن عائذ، قتلا ببدر كافرين؛ وقتل أيضاً معهم ابن أخيهم عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة؛ وكان بنو مخزوم قد ألبسوه لأمة([4]) أبي جهل ليخفوا مكان أبي جهل؛ فقتله علىّ رضي الله عنه ([5])

ابنها

محمد بن صيفي بن أمية بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، وأمه: هند بنت عتيق وسبط: خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

ليس رواية عن رسول الله ﷺ، واختلف هل كان صحابي أم لا

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١/ ١٤٢)
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣٤٧)
(٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١/ ١٤٢)
(٤) اللأَمَةُ : أَداةُ الحرب كلُّها من رمح، وبيضةٍ، ومِغْفَرٍ، وسيفٍ ، ودرع
(٥) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١/ ١٤٣)

يقول ابن الأثر وفي صحبته نظر([1])

بينما ذهب بعض العلماء وقالوا أن له صحبة

قال ابن القداح: له صحبة، ذكره ابن شاهين عن أبي داود([2])

وهذا القول يؤيده ابن حجر في الإصابة يقول ابن حجر

. من يقتل أبوه ببدر وهي في السنة الثانية من الهجرة يكون أدرك من العهد النبويّ ثمان سنين فأكثر، فلا يسمى محمدا إلّا وقد أسلّم أبوه وأمه، فلعله ولد بعد قتل أبيه، وأسلمت أمه فسمّيته محمدا أو بعض أهله إن كانت أمّه ماتت قبل تسميته ([3]).

وبنو محمد بن صيفي يعرفوا «ببنو الطاهر» بالمدينة(٤) يقول ابن سعد وكان له بقية بالمدينة وعقب فانقرضوا (٥)

ولمحمد هذا ولد "اسمه عبد الله" بن محمد بن صيفي المخزومي روى عن حكيم بن حزام وعنه صفوان ابن موهب وذكره ابن حبان في الثقات روى له النسائي حديثا واحدا.([6]) وذكره مسلم بن الحجاج فى الطبقة الأولى من تابعى أهل أهل مكة([7]).

---

(١) أسد الغابة ط العلمية (٥/ ٩٢)
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٤)
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٤)
(٤) المحبر (ص: ٧٨)
(٥) الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١١)
(٦) تهذيب التهذيب (٦/ ٩)
(٧) العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين (٤/ ٤٠٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

السيدة سودة بنت زمعة القرشية

(ورباءب الرسول ﷺ منها)

حاضنة ولد رسول الله ﷺ بعد وفاة خديجة رضي الله عنها، وأم المؤمنين ، وأول من دخل بها رسول الله ﷺ بعد خديجة رضي الله عنها. تزوجها رسول الله ﷺ بمكة بعد موت خديجة وقبل عائشة رضي الله عنهم

وقد انفردت بصحبة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربع سنين لَا تشاركها في رسول الله ﷺ امرأة ولا سَرِيّة ،وكانت سَوْدَة رضي الله عنها من سادات النّساء ([1])

قال ابن سعد: أسلمت سودة بمكة قديمًا وبايعت، وأسلم زوجها السكران بن عمرو وخرجا جميعًا مهاجرين إلى أرض الحبشة فى الهجرة الثانية

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر (ص: ٢٢)

نسبها

سَوْدَةُ بنت زَمَعَةَ بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل - ويُقال حُسيل - بن عامر بن لُؤيّ، بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

تجتمع مع رسول الله - ﷺ - في لؤي

معني سودة

الأرض ذات النخيل وتصغيرها سويدة وقيل اسم سودة معناه السفح المرتفع الغالب عليه السواد ، والزمعة هي النُّتْفَةُ أو الحزمة من النَّباتِ أو المنخفضَ من الأرض أو الشعرات المُدلاة في مؤخر رِجْل الشاة والظبي والأرنب(١)

أمها:

الشمّوس بنت قيس بن عمرو بْن زيد بْن عَمْرو بْن لبيد بْن خراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار القحطانية

كنيتها رضي الله عنها: أم الأسود (٢)

روايتها عن رسول الله ﷺ

لها رواية عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خمسة أحاديث، وروى عنها عبد الله بن عباس،

وعدد من صحابة النبي ﷺ منهم عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما، ومن التابعين يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن، ويوسف بن الزبير، ومولى الزبير بن العوام

---

(١) الفيروز آبادي. القاموس المحيط. دار الحديث. ص. ٧١٨.
(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٤٨

أخوتها

مالك بن زمعة بن قيس القرشي العامري صحابي من السابقين إلى الإسلام ، هاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته عميرة (وقيل عمرة) بنت السعدي. وتُوُفِّي مالك بْن زمعة وليس له عقب.

كنيتُه أبو محمد، هاجر إلى الحبشة المرة الثانية، ثم قدم مع جعفر بن أبي طالب، وكان معه امرأتُه عُميرة بنت السعديّ، من بني عامر بن لؤي ولمالك صحبةٌ ورؤية، وليس له رواية([1])

عبد بن زمعة، كان علي الكفر حينما تزوج النبي ﷺ من السيدة سودة ، فجعل يحثُو على رأسِه الترابَ ندمًا على زواج أخته، ولما أسلم قال: «إني لسفيهٌ يومَ أحثو على رأسِي الترابَ أن تزوجَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم سودةَ

أميمة بنت زمعة

شهد زوجها عبد الرحمن بن مشنو مع المشركين بدرا فأسر يومئذ، أسره النعمان بن مالك، ثم أسلم عبد الرحمن بن مشنو بعد ذلك، وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن([2])

هريرة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس

قال جعفر: لها صحبة ،زوجها «معبد بن وهب» شهد بدرا فقاتل بسيفين، فقال النبي ﷺ: يا لهف نفسي على فتيان عبد القيس! أما إنهم أسد الله تعالى في الأرض([3])

---

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٧/ ٣٣٤)
(٢) الطبقات الكبرى ط العلمية (١/ ١٨٥
(٣) الإصابة - ابن حجر - ج ٦ – الصفحة ١٣٤

زوجها قبل الرسول ﷺ

هو السَّكْران بن عَمْرو بن عَبْد شمس بن عبد وُدّ بن مالك بن نَصر بن حِسْل بن عامر بن لؤيّ القرشيّ العامريّ.

رجع إلى مكة فمات بها فتزوج النبي صلّى اللّه عليه وسلم بعده زوجته سودة بنت زمعة، وزوجه إياها أخوه حاطب، وقيل مات في الحبشة نصرانيا، وزعم أبو عبيدة أنه رجع إلى الحبشة فتنصّر بها ومات، وهذا غير صحيح لأنه مات مسلما في مكة بعد رجوعه من الحبشة ، ولو مات كافرا لنتشر خبره في كتب السير ،والمشهور أن الذي مات علي النصرانية هو عبيد الله بن جحش زوج السيدة أم حبية رملة بنت أبي ابي سفيان والصحيح أنه مات بمكة قبل الهجرة ([1])

يقول ابن كثير :

مات عن (السيدة سودة) مسلما بعد رجوعه وإياها من أرض الحبشة إلى مكة رضي الله عنهما([2])

وهو قول البلاذريّ أيضا (أي أنه مات مسلما)

أخوه خطيب قريش سهيل بن عمرو أسلم يوم الفتح، ومات مجاهدا في الشام في طاعون عمواس.

وأخوه أيضا حاطب بن عمرو أسلم وهاجر حاطب إلى الحبشة الهجرتين، ويقال أنه أول من هاجر إليها. ثم عاد إلى مكة، وهو الذي زوّج النبي ﷺ سودة بنت زمعة أرملة أخيه السكران بن عمرو.

---

(١) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة (٢/ ٢٤٩

(٢) البداية والنهاية ط الفكر (٥/ ٣٢٧

وأخو سليط بن عمرو ال صحابي من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية مع امرأته شارك سليط في حروب الردة، وقُتل معركة اليمامة سنة ١٢ هـ،

زواجها من رسول الله ﷺ

لما توفى زوجها السكران بن عمر بمكة و حلت ارسل إليها رسول الله ﷺ فخطبها، فقالت: امرى إليك يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: مرى رجلا من قومك يزوجك، فأمرت حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود (ابن عمها وأخو زوجها السكران) فزوجها، فكانت أول امراه تزوجها رسول الله ﷺ بعد السيدة خديجه رضي الله عنها

وعن ابن عباس ان رسول الله ﷺ خطب امراه من قومه، يقال لها سوده، وكانت مصبية،(لديها صبيان) لها خمسه صبيه او سته من بعل لها مات، فقال لها رسول الله ﷺ : ما يمنعك منى؟ قالت: يا نبى الله، ما يمنعني منك الا ان تكون أحب البريه الى، ولكن اكرمك ان تضغو هؤلاء الصبية عند راسك بكره وعشيه، فقال: هل يمنعك منى من شيء غير ذلك؟ قالت: لا والله، [فقال لها رسول الله ﷺ: ان خير نساء ركبن اعجاز الإبل صالح نساء قريش، احناه على ولد في صغره، وارعاه على بعل في ذات يد([1])

وقيل هذا الحديث ليس في السيدة سودة إنما هو في السيدة أم هانئ بنت عم النبي أبو طالب والله أعلم

فرسول الله ﷺ خطب أم هانئ بنت أبي طالب فقالت : يا رسول الله إني قد كبرت ولي عيال فذكر ﷺ الحديث

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، (١١/ ٦٠٠)

ولقد تزوج رسول الله ﷺ السيدة سوده رضي الله عنها في رمضان سنه عشر من النبوه، بعد وفاه السيدة خديجه، وقبل ان يتزوج عائشة، فدخل بها في مكة ([1])

وعن عائشة، قالت: لما توفيت خديجة، قالت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص، امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة: أي رسول الله، ألا تزوج؟ فقال ومن؟ فقالت: إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا، قال: فمن البكر؟ قالت ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر، قال: ومن الثيب؟ قالت: سودة بنت زمعة بن قيس، قد آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه قال فاذهبي فاذكريهما علي فجاءت فدخلت بيت أبي بكر، فوجدت أم رومان، أم عائشة، فقالت: أي أم رومان؟ ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة! قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة، قالت: وددت (رجوت وتمنيت وأطلب وده) انتظري أبا بكر، فانه آت، فجاء ابو بكر، قالت: يا أبا بكر، ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة! أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة، قال: وهل تصلح له، إنما هي ابنة أخيه! فرجعت إلى رسول الله ص، فقالت له ذلك، فقال: ارجعي إليه، فقولي له: أنت أخي في الإسلام، وأنا أخوك، وابنتك تصلح لي؟ فأتت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: انتظريني حتى أرجع، فقالت أم رومان: إن المطعم بن عدي كان ذكرها على ابنه، ولا والله ما وعد شيئا قط فأخلف فدخل أبو بكر على مطعم، وعنده امرأته أم ابنه الذي كان ذكرها عليه، فقالت العجوز:

يا بن أبي قحافة، لعلنا إن زوجنا ابننا ابنتك أن تصبئه (يكفر بالأصنام ويدخل الإسلام) وتدخله في دينك الذي أنت عليه! فأقبل على زوجها المطعم، فقال: ما تقول هذه؟ فقال: إنها تقول ذاك قال: فخرج أبو بكر، وقد أذهب الله العدة (الوعد) التي كانت في نفسه من عدته التي وعدها إياه، وقال لخولة: ادعي لي رسول الله، فدعته فجاء فأنكحه، وهي يومئذ ابنة ست سنين قالت: ثم خرجت فدخلت على سودة فقلت: أي سودة، ماذا أدخل الله عليك من الخير

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، (١١/ ٦٠٠)

والبركة! قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله يخطبك عليه، قالت: فقالت وددت! ادخلي على أبي فاذكري له ذلك، قالت: وهو شيخ كبير قد تخلف عن الحج، فدخلت عليه، فحييته بتحية أهل الجاهلية، ثم قلت

إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلني أخطب عليه سودة، قال: كفء كريم، فماذا تقول صاحبته؟ قالت: تحب ذلك، قال: ادعيها إلي، فدعيت له، فقال: أي سودة، زعمت هذه أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسل يخطبك وهو كفء كريم، أفتحبين أن أزوجكه؟ قالت: نعم، قال

فادعيه لي، فدعته، فجاء فزوجه، فجاء أخوها من الحج، عبد بن زمعة، فجعل يحثي في رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم: إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب أن تزوج رسول الله سودة بنت زمعة(١)

وتزوجت رضي الله عنها من رسول الله ﷺ فقامت بتربية أولادة، والعناية ببناته رضي الله عنها

ولما كبرت وأسنت أراد النبي - ﷺ - أن يطلقها ففضلت أن تكون مع زوجاته في الدنيا والأخرة

فقالت له: امسكني واجعل يومي لعائشة، ففعل - ﷺ - وماتت وهي من أزواجه (٢)

وقيل أن رسول الله ﷺ طلقها تطليقة، فبلغها ذلك فجمعت (لبثت) ثيابها، ثم جلست على طريقه الذي يخرج منه الرسول ﷺ إلى الصلاة. فلما دنا منها بكت، ثم قالت «يا رسول الله هل غمصت علي في الإسلام؟»(أي هل أخطأت في الإسلام؟) فقال «اللهم لا.» قالت «فإني أسألك لما راجعتني» .

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٣/ ١٦٣)
(٢) أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (١/ ٦٣٣)

فراجعها. فقالت له «يا رسول الله يومي لعائشة في رضاك لأنظر إلى وجهك فو الله ما بي ما تريد النساء ولكني أحب أن يبعثني الله في نسائك يوم القيامة» ([1]).

ورويَ أنَّ النبي - ﷺ - قال لها: "اعتَدِّي". فقعدَتْ له على طريقه وقالت: أسألك بالذي اصطفاك على خلقه، أَطَلَّقْتَنِي لِمَوْجِدَةٍ وجدتَها عليَّ؟ قال: "لا" قالت: يا رسول الله، ما بي حُبُّ الرجال، ولكني أُحب أن أبْعَثَ في أزواجك، فراجِعني. فراجعَها

رؤية طيبة للسيدة سودة

قبل زواجها من رسول الله ﷺ كانت قد رأت في المنام أن النبي ﷺ أقبل يمشي حتى وطئ على عنقها. فأخبرت زوجها. فقال وأبيك! لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجنك محمد ﷺ» .

ثم رأت في المنام ليلة أخرى كأن قمراً انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت زوجها. فقال «وأبيك! لا ألبث إلا يسيراً حتى أموت. ثم تتزوجين من بعدي» . فاشتكى السكران من يومه ذلك فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات)([2]).

قال أبو جعفر: ولا خلاف بين جميع أهل العلم بسيرة رسول الله ﷺان رسول ﷺ بنى بسودة قبل عائشة رضي الله عنهم

---

(١) المحبر (ص: ٨٠)

(٢) المحبر (ص: ٨٠)و تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك، (١١/ ٦٠١)

وفاتها

ماتت فى آخر خلافة عمر، رضى الله عنه وعنها، وهذا قول الأكثرين. وذكر محمد بن سعد، عن الواقدى: أنها توفيت فى شوال سنة أربع وخمسين فى خلافة معاوية بن أبى سفيان بالمدينة. قال الواقدى: وهذا أثبت عندنا، والله أعلم([1]) ([2])

وصلَّى عليها عمر رضي الله عنه وهذا والله أعلم هو الأقرب للصواب لأنها لو عاشت الي زمان سيدنا معاوية اكان أثر عنها مواقف وروايات وأشياء كثير ، فضلا عن كبر سنها لما تزوجها رسول اللهﷺ

ولما توفيت سودة سجد ابن عباس فقيل له في ذلك؟ فقال: "قال رسول الله: إذا رأيتم آية فاسجدوا"، ويقصد بأن وفاة أزواج النبي آية أي أنه أمر عظيم.([3])

أحكام فقهيه أثرت عنها

عن سودة بنت زمعة قالت كانت لنا شاة فماتت فطرحناها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعلت شاتكم فقلنا رميناها فتلا قوله تعالى [قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه] الآية أفلا استمتعتم بإهابها فبعثنا إليها فسلخناها ودبغنا جلدها وجعلناه سقاء وشرينا فيه حتى صار شنا (قربة صغيرة)

وقالت أم سلمة مر النبي ﷺ بشاة ميمونة فقال (ما على أهل هذه لو انتفعوا بإهابها) ([4])

ومنها: عن سودة بنت زمعة، قالت: " جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن أبي شيخ كبير، لا يستطيع أن يحج، أفأحج عنه؟

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث (٣/ ٥٠٨)
(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، (١١/ ٦٠٠)
(٣)السمط الثمين/١١٧]
(٤) أحكام القرآن للجصاص ت قمحاوي (١/ ١٤٢)

قال: " أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته، قبل منك؟ " قال: نعم قال: " فالله أرحم، حج عن أبيك)([1])

هجرتها الي المدينة

وبعد هجرته ﷺ إلى المدينة، بعث رسول الله ﷺ في طلب أهله، فقدمت ابنتاه فاطمة، وأم كلثوم، ومعهما سودة بنت زمعة زوجته وأسامة بن زيد، وكانت رقية بنت رسول الله ﷺ، قد هاجر بها زوجها عثمان بن عفان قبل ذلك، وحبس أبو العاص بن الربيع، امرأته زينب بنت رسول الله، كما قدمت عائشة بنت أبي بكر مع أخيها، فأنزلهم النبي جميعًا في بيت حارثة بن النعمان ([2])

نزول آيات من القرآن بسببها

لما أراد رسول الله ﷺ أن يفارقها- ويقال بل فارقها- قالت: يا رسول الله لا تفارقني وأنا أجعل يومي لعائشة، فتركها رسول الله ﷺ وصالحها على ذلك. وفي ذلك أنزل الله عز وجل وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ٤: ١٢٨ الآية. قالت عائشة: نزلت في سودة بنت زمعة ([3])

وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (الرجل تكون عنده المرأة، ليس بمستكثر منها، يريد أن يفارقها، فتقول: أجعلك من شأني في حلٍّ، فنزلت هذه الآية في ذلك

وروى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القَسَم من مكثه عندنا، وكان قلَّ يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ التي هو يومها، فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت، وفَرِقَت أن يفارقها رسول الله

---

(١) أحكام القرآن للطحاوي (٢/ ١٤)
(٢) طبقات ابن سعد ٢٣٧/١]
(٣) البداية والنهاية ط الفكر (٥/ ٣٢٧

ﷺ: يا رسول الله! يومي لعائشة، فقَبِل ذلك رسول الله ﷺ منها. قالت: نقول في ذلك أنزل الله تعالى وفي أشباهها: {وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا}) قوله: وفَرِقَت: أي: خافت. الألباني: حسن صحيح

وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ، فقالت: لا تطلقني، وأمسكني، واجعل يومي لعائشة، ففعل فنزلت: {فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير} فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز)([1])

آيات الحجاب

وكانت رضي الله عنها سببا في نزول آية الحجاب

فعن عائشة رضي الله عنها: إن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع١ وهو صعيد أفيح ([2]) ، فكان عمر يقول للنبي ﷺ: أحجب نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله آية الحجاب)) صحيح البخاري

ومن صفاتها أنها كانت خفيفة الظل تضحك رسول الله ﷺ رضي الله عنها

فعن خليسة مولاة حفصة قالت في قصة حفصة وعائشة مع سودة بنت زمعة ومزحهما معها بأن الدجال قد خرج. فاختبأت في بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتا، وجاء رسول الله فقال :ما شأنكما؟» فأخبرتاه بما كان من أمر سودة، فذهب إليها فقالت: يا رسول الله أخرج الدجال؟

---

(١) قال الشيخ الألباني: هذا حديث حسن صحيح غريب
(٢) الأفيح المكان الواسع

فقال «لا، وكان قد خرج ﷺ من البيت» فخرجت وجعلت تنفض عنها بيض العنكبوت([1])

وما جاء عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حديث مزحها مع السيدة سودة . رضي الله عنهما . في حضور النبي ﷺ رواه النسائي في السنن الكبرى، وأبو يعلى في مسنده، وغيرهما:

أَنَّ عَائِشَةَ . رضي الله عنها . قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَزِيرَةٍ قَدْ طَبَخْتُهَا لَهُ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ . وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا: كُلِي، فَأَبَتْ، فَقُلْتُ: لَتَأْكُلِنَّ، أَوْ لَأُلَطِّخَنَّ وَجْهَكِ، فَأَبَتْ، فَوَضَعْتُ يَدِي فِي الْخَزِيرَةِ، فَطَلَيْتُ وَجْهَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعَ بِيَدِهِ لَهَا، وَقَالَ لَهَا: الْطَخِي وَجْهَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا، فَمَرَّ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ، فَقَالَ: قُومَا فَاغْسِلَا وُجُوهَكُمَا

والخَزِيرَةُ . بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ، وَكَسْرِ الزَّايِ، وَفَتْحِ الراء المهملة . هو حساء يعمل بلحم

وصلت خلف النبى ﷺ ذات مرة فى تهجده، فثقلت عليها فى الصلاة لطول صلاته، فلما أصبحت قالت له: «صليت خلفك البارحة، فركعت بى حتى أمسكت بأنفى مخافة أن يقطر الدم»، فضحك النبى

وكانت تضحكه الأحيان بالشىء، وكانت لها مشية تتصنعها يضحك منها رسول الله ﷺ

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر (٥/ ٣٢٧)

ومن صفاتها رضي الله عنها

كانت امرأة جسيمة ذات خلق([1]) وكانت رضى الله عنها فيها حدة وتسرع([2])

يقول عنها ابن كثير: كانت صوامة قوامة، ويقال كان في خلقها حدة([3])

وصح عن عائشة قالت: ما من الناس أحد أحبّ إليّ أن أكون في مسلاخه (الجلد أي أكون مثله) من سودة، غير إن بها حدّة فيها وكانت تسرع منها الفيئة (أي سريعة الغضب غير أنها سريعة الرجوع)

قال ابن إسحاق قدم بالأسارى حين قدم بهم ، وسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ عند آل عفراء ، في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء ، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قال : تقول سودة : والله إني لعندهم إذ أتينا ، فقيل : هؤلاء الأسارى ، قد أتي بهم . قالت : فرجعت إلى بيتي ، ورسول الله ﷺ فيه ، وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو(ابن عمها وأخو زوجا) في ناحية الحجرة ، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل قالت : فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت : أي أبا يزيد : أعطيتم بأيديكم ، ألا متم كراما ، فو الله ما أنبهني إلا قول رسول الله ﷺ من البيت : يا سودة ، أعلى الله ورسوله تحرضين ؟ قالت : قلت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ، ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ما قلت([4])

موضع بيتها

وقال هشام بن محمد: كان المسجد جدارًا مجدَّرًا من غير سقف، وله قبلة إلى بيت المقدس، وكان فيه غَرْقَد ونخيل، فأمر به رسول الله - ﷺ - فقُطِع، وكان فيه قبورُ الجاهلية، فأمر بها رسولُ الله - ﷺ - فنُبشت، ثم أسس رسول الله -

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣٢٢٧)
(٢) سُرْعَةَ غَضَبٍ تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةُ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَبِالْهَمْزِ وَهِيَ الرُّجُوعُ
(٣) البداية والنهاية ط الفكر (٧/ ١٤٤
(٤) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٣/ ١٧٧)

ﷺ - المسجد، فجعلَ طولَه مما يلي القِبلةَ إلى مؤخره مئة ذراع، وفي الجانبين مثل ذلك، فهو مربع، وجعل عرض أساسه ثلاثة أَذْرُع من حجارة، وبنوا عليها باللَّبِنِ، وجعل له ثلاثة أبواب: بابًا يقال له: باب الرحمة، وهو الذي يُدْعى باب عاتكة، وبابًا يدخل منه رسولُ الله - ﷺ -، وهو الذي يلي دار عثمان - رضي الله عنه -، وبابًا في مؤخره، وجعل ارتفاع الجدار قامةً وبسطةً، وسقفه بجذوع النخل والجريد، وبعضه من النخل الذي كان فيه، فقيل له: ألا تسقفه بخشب السَّاج، فقال: "عَرِيشٌ كعَرِيشِ مُوسى - عليه السلام - " ثم بنى إلى جانبه بيوتًا وسقفها بجذوع النخل، فلما فَرَغَ مِن البناء جعل باب عائشة شارعًا في المسجد، وجعل سودة بنت زَمْعة في البيت الذي يليه(١)

فكانت عائشة رضي الله عنها- في البيت الذي بابه إلى المسجد. وبيت سودة بنت زمعة - رضي الله عنها- في البيت الآخر الذي يليه إلى الباب الذي يلي آل عثمان.

ومن مناقبها رضي الله عنها

شهدت سودة غزوة خيبر مع النبى- ﷺ وأعطاها – ثمانين وَسْقًا تمرًا، وعشرين وَسْقًا شعيرًا. ويقال: قمح

ولقد لزمت بيتها ولم تخرج منه بعد وفاة رسول الله ﷺ متبعة لأمره صلى الله عليه وسلم

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع: « هذه ثُمَّ ظهورُ الحُصر»،(أي تكثر الحصر وهو ما يفرش علي الأرض) قال: فكان كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة فكانتا تقولان: لا تحركنا دابةٌ بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ. رواه أحمد

قال صالح: فكانت سودة تقول: لا أحج بعده

---

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٣/ ١٧٨)

وكانت رضي الله عنها كثيرة الصدقة بعثَ عمر بنُ الخطَّاب رضوان الله عليه إليها غرائر دراهم فأمرَتْ جاريتَها ففرَّقَتْها

(١)ومعني غرائر جمع غِرارة، وهي وعاء يوضَع فيه القمح ونحوه

وعن عائشة قالت: اجتمع أزواج النبي ﷺ ذات يوم فقلنا يا رسول الله أينا أسرع لحاقا بك قال: «أطولكن يدا» فأخذنا قصبة نذرعها فكانت سودة بنت زمعة بن قيس أطولنا ذراعا قالت: وتوفي رسول الله ﷺ فكانت سودة أسرعنا به لحاقا فعرفنا بعد ذلك أنما كان طول يدها الصدقة وكانت امرأة تحب الصدقة(٢)

وقيل هذا الحديث في زينب بنت جحش وهي كانت أول نساء رسول الله ﷺ لحوقا به وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب وبقيت سودة بنت زمعة فيما حدث به محمد بن عبد الله بن مسلم عن أبيه أن سودة توفيت في شوال سنة أربع وخمسين بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان قال محمد بن عمر: وهذا الثبت عندنا

أولادها

لم نجد معلومات كافية عن أولادها رضي الله عنها

وقد كان للسيدة سودة عدد كبير من الأولاد رضي الله عنها قيل خمسة أو ستة من الأبناء ربائب للنبي ﷺ، أبوهم السكران بن عمرو

فقد روى الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الكبير عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ خطب امرأة من قومه يقال لها سودة، وكانت مصبية، كان لها خمسة صبية أو ستة من بعل لها مات، فقال لها رسول الله ﷺ ما يمنعك مني قالت: والله يا نبي الله ما يمنعني منك أن لا تكون أحب البرية إلي، ولكني أكرمك أن يضغوا هؤلاء الصبية عند رأسك بكرة وعشية، قال: فهل منعك مني شيء غير

---

(١) طبقات" ابن سعد ١٠/ ٥٦
(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٨/ ٥٤)

ذلك، قالت: لا والله قال لها رسول الله ﷺ: يرحمك الله: إن خير نساء ركبن أعجاز الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغر، وأرعاه على بعل بذات يد. قال الأرناؤوط حسن لغيره

قال: يقول أبو هريرة على أثَرِ ذلك: "ولم تركَب مريم بنت عمران بعيرًا قطُّ."

أي التفضيل بعد مريم عليها السلام

ومعني قوله: "وكانت مصبية"، بضم الميم، أي: ذات صبيان

ومعني أحناه على ولد في صغر" أي: أعطفه

وقال النووي: فيه فضل الحنو على الأولاد، والشفقة عليهم، وحسن تربيتهم، والقيام عليهم إذا كانوا يتامى ونحو ذلك، ومراعاة حق الزوج في ماله بحفظه، والأمانة فيه، وحسن تدبيره في النفقة وغيرها.

وقيل هذا الحديث لم يكن في سودة ولكنه في أم هانئ كما روي مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ خَطَب ابنة عمِّه أمَّ هانئ بنت أبي طالب، فقالت: يا رسول الله، إني قد كبرتُ ولي عيال، فقال رسول الله ﷺ: ((نِساءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِساءٍ رَكِبْنَ الإبِلَ...))؛ الحديث.([1])

وقيل أن سودة هذه: غير سودة بنت زمعة أم المؤمنين، لم يعرف نسبها، وقد ترجمها الحافظ في "الإصابة" ٧٢٢/٧ باسم: سودة القرشية، وأشار إلى هذا الحديث.

و ذهب بعض العلماء وقالوا بعدم أولاد لها أصلا ، ومنهم من قال أن لها ولد اسمه عبد الله أو عبد الرحمن

فنجد صاحب سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي

---

(١) أخرجه أحمد ٢٦٢/٢، ومسلم (٢٥٢٧) (٢٠١) ، وصححه ابن حبان (٦٢٦٨)

المؤلف: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: سنة ١١١١هـ

يقول ((وَولدت ابْنا اسْمه عبد الرَّحْمَن قتل فِي حَرْب جَلُولَاء اسْم قَرْيَة من قرى فَارس([1])

ويقول سبط ابن الجوزي أن لها ولد اسمه عبدالله ([2])

بينما ذهب أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فقال عن زوجها السكران فمات ولم يعقب([3]) والله أعلم بالصواب

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (١/ ٤٣٤))
(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٧/ ٣٣٢
(٣) المعارف (١/ ١٣٣)

الفقه الإسلامي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،، وبعد :

أهمية علم الفقه:

لابد أن نعلمَ جيدًا أن التفقّهَ في الدين مِن أفضلِ الأعمال وأجلّ الأفعالِ، وأطيبِ الخصالِ؛ فبالفقه تصح العبادةُ، ويستقيم السلوك، ويتقرّب الإنسانُ إلَى مولاه سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]. وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٩].

وفي حديث مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» [رواه الشيخان].

وقال أبو ذر رضي الله عنه: «بابٌ من العِلم نتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوّعًا ».

وقال سفيان ابن عُيينة: « لم يعطَ أحدٌ بعد النبوّة أفضل من العلمِ والفقهِ في الدين ».

ولا شك أن الجيل المسلم الصغيرَ يحتاج إلَى رعايةٍ واهتمامٍ، وتربية وتوعية وتعليمٍ؛ لذا قمت بهذا العملِ المتواضعِ، سائلا المولَى -سبحانه وتعالى- أن يجعله خالصًا لوجهِه الكريم.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، وعن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». (رواه البخاري ومسلم).

الدرس الأول: أولا الطهارة

كانت البداية دائمًا بالطهارة في كتب الفقه؛ لأن الطهارة هي مفتاح الصلاة، وهي شرط من شروطِ صحةِ الصلاة، فلا تكون الصلاة صحيحة إلا بالطهارة.

وتتحقق الطهارة بشيئين اثنين: (أصل، وبديل):

الأصلُ هو الماء، والبديلُ هو التراب، ويستخدم في حالة عدم وجود الماء، أو عدم القدرة على استعمال الماء، ويعرف بالتيممِ وسوف نتكلم عنه إن شاء الله.

فالحديث الآن عن الأصل وهو الماء، والماء هو: السائل الذي جعله الله عماد الحياة في الأرض، ويتركب من اتحاد الأكسجين والهيدروجين معًا،قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

أقسام الماء:

القسم الأول الماء المطلق، أي: الذي لم يختلط بشيء، وهو الماء الصافي تمامًا.

حكمه: الطهارة المطلقة، أي: أنه طاهر في نفسه مطهِّرٌ لغيرِه بمعنى أنّه تجوز الطهارة به، كما يجوز استخدامه عبادةً في الغسل والوضوء، وعادةً في المشربِ والمأكلِ، وفي كل شيءٍ .

أنواع الماء المطلق:

١-**ماء المطر والثلج والبرد:** والثلج والبرد ينزلان من السماء على شكل كورٍ ثلجية، قال الله تعالى: ﴿**وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به**﴾ [الأنفال: ١١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ إذا كبَّر في الصلاة سكت قليلًا قبل القراءة، وقال: اللهم باعِدْ بيني وبين خطايَايَ كما باعدْتَ بين المشرق والمغرب، اللهم نقّنِي من خطاياي كما ينقَّى الثوبُ الأبيض من الدنَسِ، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد» [الحديث صحيح].

٢ – ماء البحر:

عن أبي هريرة قال: «سألَ رجلٌ رسولَ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فقال: يا رسولَ اللهِ إنَّا نركَبُ البحرَ، ونحملُ معنا القليلَ من الماءِ؛ فإن تَوضَّأنا به عَطِشْنا أفنتوضَّأُ من ماءِ البحرِ؟ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ و سلَّمَ « هو الطَّهورُ ماؤهُ ، الحلُّ ميتتُه» [حديث صحيح] .

٣ – ماء زمزم، لما روي من حديث الإمام عليّ رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ دعا بسَجْلٍ -وهو الدلو المملوء- من ماء زمزمَ فشرِبَ منه، وتوضأ »[رواه أحمد].

٤ – **الماء الموجود في المصارِفِ، أو الترع وغيرها**، وخالطه شيء لا يذهب عنه في الغالب، كالطحلبِ، وورَقِ الشجر، والتراب،، وهكذا.

القسم الثاني:الماء المستعمل، أي: الذي سبق استخدامه، وانفصل، ونزل من أعضاءِ المتوضئِ أو المغتسِل.

وحكمه: أنه طهور أيضا كالماء المطلق، بشرطِ المحافظَةِ على طهارتِه، وعدم تغير لونِه، أو طعمِه، أو رائحتِه.

والدليل: «أن رسول الله ﷺ مسح رأسه بما بقي من وَضُوءٍ - أي ماء- في يديه» [رواه أحمد وأبو داود].

القسم الثالث: الماء الذي خالطه شيء طاهر؛ كالصابون والزّعفَرَان، والدقيق،، وغيرها من الأشياء الطاهرة

وحكمه: أنه طهور بشرطِ أن يكونَ هذا شيء قليلًا، وليس بكثيرٍ، ولم يخرج عن كونِه ماء صافيًا ونظيفًا، ففي حديث أم هانئ: «أن النبي ﷺ اغتسل هو وزوجته ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها من إناء واحد، قصعة فيها أثر العجين» [صحيح: الألباني] .

فإن خرج عن أصله بحيث صار لا يتناول اسمَ الماءِ المطلق كان طاهرًا في نفسِه، غير مطهّر لغيره؛ بمعنى أنه لا يجوز استخدامه في الطهارةِ، ولكن يجوز استخدامُه في الطعامِ والشرابِ والحياةِ كغسيلِ، وغيره.

فمثلا: لا يجوز الوضوءُ والاغتسالُ بماءِ العجينِ الكثير، أو ماءِ الفاكهة، أو الماء الذي لَحِقه صابون كثير، أو معطّرات وروائح، كماءِ الورد، والماء المعطّر فلا يجوز استخدامه في الوضوء والغسل.

القسم الرابع: الماء الذي خالطه نجاسة:

وله حالتان: الحالة الأولى إن غيّرت النجاسةُ طعمَه، أو لونَه، أو ريحه وهو في هذه الحالة لا يجوز التطهر به.

والحالة الثانية أن يبقى الماء على طهارته، بأن لا يتغير أحدُ أوصافِه الثلاثة.

وحكمه: أنه طاهر مطهّر، بشرط أن يكونَ الماءُ كثير والنجاسة قليلة.

والماء يزيد عن القلتين، والقلتين تساوي (٢٧٠) لتر من الماء قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ « إذا بلغ الماءُ قُلَّتَينِ لمْ ينجسْهُ شيءٌ» [صحيح ابن ماجه] .

التقويم:

س١. ما أقسام المياه التي يجوز التطهر بها ؟

س٢. هل يجوز الوضوء من ماء البحر ؟

س٣. ما الحكم لو سقط فأرٌ في الماءِ القليل وغيَّر أحدَ أوصافه؟

س ٤ . ما الحكم لو سقطتْ ورقةُ شجرٍ في الماء القليل ولم تغيّر أحدَ أوصافه؟

الدرس الثاني :السؤر

السؤر هو: ما بقي في الإناء بعد الشرب سواء أكان الشاربُ إنسانًا أو حيوانًا. والسؤال هل يجوز استخدامه في الطهارة ؟

وهو أنواع:

(١) سؤر الآدمي: وهو طاهر سواء كان مسلمًا، أو كافرًا، أو جنبًا، أو حائضًا. ففي حديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: « كنتُ أشرب وأنا حائضٌ، فأناوله النبي ﷺ، فيضع فاهُ على موضعِ فِيَّ» [رواه مسلم] .

(٢) سؤر ما يؤكل لحمه، مثل: الغنم، والبقر، والماعز، والخيل، والطيور، وكل ما يُؤكَل لحمُه. وحكمه: الطهارة، فيجوز للإنسانِ أن يشربَ منه، ويتطهر به، ويتوضأ.

(٣) سؤر البغل والحمار والسباع والحيوانات المفترسة وجوارح الطير: وهو طاهر أيضًا، لحديث جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ «سئل: أنتوضأ بما أفضلت الحمرُ؟ قال نعم. وبما أفضلت السباع كلها» [رواه الشافعي في مسنده/ ضعيف]، وعبدالله بن عمر سُئل عن الماءِ يكون بالفلاةِ من الأرضِ، وما ينوبهُ منَ الدوابِّ والسِّباعِ.

(٤) سؤر الهرة: وهو طاهر أيضًا؛ لحديث الرسول الله ﷺ « إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات» [صحيح البخاري] .

(٥) سؤر الكلب والخنزير: وهو نجس يجب اجتنابه؛ فأما سؤر الكلب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا» « [صحيح البخاري] .وأما سؤر الخنزير فلخبثه وقذارته.

ونفهم مما مضى أن كل أنواع السؤرِ طاهرة يجوز الطهارة بها والشرب منها عدا سؤر الكلب والخنزير.

التقويم:

س١ـ هل يجوز الوضوء من الماء الذي شربت منه الهرة ؟

س٢ـ هل يجوز الوضوء من الماء الذي شرب منه كلبٌ ؟

س٣. هل يجوز الوضوء من الماء الذي شرب منه الكافر؟

الدرس الثالث: النجاسة وأنواعها:

النجاسة هي: القذارة التي يجب على المسلمِ أن يتنزه، ويبتعد عنها، ويغسل ما أصابه منها. قال الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال رسول الله ﷺ: « الطَّهُور شِطْرُ الإيمان » [صحيح مسلم].

أنواع النجاسات:

(١) الميتة: وهي التي تموت من غير ذبح، وتزكية، ويدخل معها ما قطع من الحي كمن قطع رِجْل دابةٍ أو بهيمة؛ لقول رسول الله ﷺ: «ما قطع من البهيمةِ وهي حيّةٌ فهو مَيْتَة» [رواه أبو داود والترمذي وحسنه] ، فلا يجوز أن نأكل شيئًا قطعنَاه من حيوان حيّ .

ويستثنى من الميتة:

أ - ميتة السمك والجراد، فإنها طاهرة، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أُحِلّ لنا مَيتَتان ودَمَان؛ أما الْمَيتَتَان، فالسمك والجراد، وأما الدَّمَان فالكبد والطّحَال»[رواه أحمد]، وقول الرسول ﷺ في البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته). [صحيح].

ب - مَيْتَة الحشرات التي لا يوجد فيها دم سائلة؛ كالنمل والنحل والذباب، أو البرغوث والبعوض؛ لأن الدم فيها قليل معفو عنه، وإذا وقعت في شيءٍ وماتت فيه لا تنجسه .

ح - عَظْم الْمَيْتة، وقَرْنها، وظُفرها، وشعرها، وريشها وجلدها، وكل ما هو من جنس ذلك طاهر؛ لأن الأصل في هذه كلها الطهارة، ولا دليل على النجاسة .

(٢) - الدم: أيضًا من النجاسات إذا كان مسفوحًا يُرَاق، بمعنى أن يكون مصبوبًا وكثيرًا.

قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٥] .

أما إذا كان الدم قليل جدا فلا بأس به، فلقد «كان أبو هريرة رضي الله عنه لا يرى بأسًا بالقطرة والقطرتين في الصلاة» .

ودم الشهيد ليس بنجسٍ أيضًا، لأمره ﷺ «بدفنِ الشهداءِ في دمائهم» [أخرجه البخاري] .

وأما ما ينزل من الدَّمَامل، وحَبّ الشبابِ فإنه يعفى عنه، فلقد سئل أبو مجلز عن القيح يصيب البدنَ والثوب؟ فقال: ليس بشيء، وإنما ذكر اللهُ الدمَ ولم يذكر القيح.

(٣) - ومن النجاسة أيضا لحم الخنزير: قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥] .

(٤، ٥، ٦) **- قيء الآدمي وبوله ورجيعه:** إلا أنه يعفى عن يسير القيء، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:"وَالْقَيْءُ نَجِسٌ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَاءَ فَتَوَضَّأَ)، والسبب أن القيء نجس لأنه يخرج من المعدة بعد أن تغير فأصبح قريبًا من الفضلات، فإن نجاسة هذه الأشياء متفق عليها.

أما في بول الصبي الذي لم يأكل الطعامَ فيكتفي في تطهيره برشّ الماء على موضعِ البولِ، لحديث أم قيس رضي الله عنها « أنها أتت النبي ﷺ بابن لها لم

يبلغ أن يأكل الطعام، وأن ابنَها ذاك بَالَ في حِجْرِ النبي ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ بماء فنضحه -أي رشه- على ثوبه ولم يغسله غسلا » [متفق عليه] .

وعن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال: «بول الغلام الرضيع ينضح وبول الجارية يغسل»، قال قتادة: وهذا ما لم يطعَمَا فإذا طَعِمَا غُسِلَا جميعا. [رواه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن] .

والسبب كثرة حمل الولدِ والخروجُ به، وكثرة مصاحبته -في الغالب- ولضيق محل بول الغلام، ولسعته من البنتِ فيندلق البول، فيشق علَى الناس غسل بولِ الغلام، وبول الولد أيضًا يخرج بقوة وشدة دفع، فينتشر علي الملابس فيشق غسل ما نزل عليه بخلاف بول البنت فبول البيت ينزل في مكان محدد، ويكون بولها أشد رائحة، من بول الولد والسبب حرارة الجسم عند البنت أكثر.

عن عائشة قالت: « أتي رسول الله ﷺ بصبي يحنكه فبال عليه فأتبعه الماء » [رواه البخاري]، أما إذا كان الطفل يأكلُ الطعامَ فبوله نجس سواءً.

ولقد قال العلماء" الخارج من الإنسان إما أن يكون طاهر أو نجس؛ فالطاهر، مثل: الدمع، والعرق، والريق، والمخاط، والبصاق. والنجس، مثل: البول والغائط، والودي والمذي، والدم وما في معناه، والقيء" .

بول وروث ما لا يؤكل لحمه: وهما نجسان، ففي الحديث «أن النبي ﷺ ألقى الروثة، وقال: «هذا رِجْسٌ» [رواه البخاري]، ويعفى عن اليسير منه، لمشقة الاحتراز عنه.

وأما بول وروث ما يؤكل لحمه، فقد ذهب إلى القول بطهارته مالك وأحمد وجماعة من الشافعية.

ومن النجاسات أيضًا الخمر ولعاب الكلب: يجب غسل ما شَرِبَ فيه من إناء سبع مرات، أولاهن بالتراب، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

ﷺ: «طَهُورُ إناءِ أحدكم إذا وَلَغَ فيه الكلبُ أن يَغْسِلَه سَبْع مراتٍ أولاهن بالترابِ»[رواه مسلم].

ولو ولغ في إناء فيه طعام جامد ألقِيَ ما أصابه، وما حوله، وانتفع بالباقي،

كما لو سقط فأرٌ في الشيء فإن كان صلبًا طرح ما حوله، وإن كان سائلا تنجّس كله، ويترك استقذارًا، وعَفَتْه النفس.

ففي حديث ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنها :قالت أنَّ فأرةً وقعت في سمنٍ فماتت، فسُئلَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ عنها؟ فقالَ: « ألقوها وما حولَها وَكُلوهُ»[رواه أحمد، والنسائي]، أما شعر الكلب فإنه طاهر، ولم تثبت نجاسته.

التقويم

س١. ما أنواع النجاسات ؟

س ٢ ما حكم الدمع، والعرق، والريق، والمخاط، والبصاق ؟

س٣. ما حكم لو ولغ الكلب في إناء أحدنا؟

س٤ ما حكم بول الطفل الذي يأكل الطعام ؟

س٥ ما حكم قيء الآدمي وبوله ورجيعه ؟

س٦ ما حكم عَظْمُ الْمَيْتة وقرْنها وظُفرها وشَعْرها وريشها وجلدها؟

الدرس الرابع: الجلّالة:

وهي الحيوانات والطيور التي تأكل من القاذورات، وتترك في الشوارع بدونِ رعايةٍ ونظافة.

ورد النهي أيضًا عن ركوب الجلَّالة وأكل لحمها وشرب لبنها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « نهى رسول الله ﷺ عن شرب لبن الجلالة» [رواه الخمسة إلا ابن ماجه] ، فإن حبست بعيدة عن القاذوراتِ وقتًا، حتى تصبح طاهرة جوّز أكلُها، وشربُ لبنِها.

وقيل المدة التي تحبس حتى تطهر أربعين يومًا إن كانت من الإبل، أو عشرين يومًا إن كانت من البقر، أو عشرةً إن كانت من الغنم، وثلاثة أيام إن كانت من الطيور.

التقويم

س١ ما حكم أكل لحم الجلَّالة ؟

س٢ ما حكم ركوب الجلَّالة ؟

س٣ ما المدة الكافية في طهارة الجلَّالة للبقر والغنم والطيور؟

الدرس الخامس المطهرات:

تَطهِيرُ البَدَنِ والثوبِ: إذا أصابت الثوب والبدن نجاسةٌ يجب غسلُهما بالماءِ حتى تزولَ عنهما النجاسةُ، فإن كانت النجاسةُ مرئيةً كالدمِ، فإن بقي بعد الغسلِ أثرٌ يَصعُب زوالُه فهو معفُوّ عنه، وأما إن لم تكن مرئيةً؛ كالبول فإنه يُكتفَى بغسلِه، ولو مرةً واحدة.

وإذا أصابت النجاسةُ طرفَ ثوبِ المرأةِ تطهّره الأرضُ النظيفةُ التي تمشي فيها، لِما روي أن امرأة قالت لأم سلمة رضي الله عنهما: إني أُطِيلُ ذيلي وأمشِي في المكانِ القذر؟ فقالت لها: قال رسول الله ﷺ: «يُطَهِّرُهُ مَا بَعْدَهُ» [رواه أحمد وأبو داود] .

تَطْهِيرُ الأرضِ: إذا أصابت الأرضَ نجاسةٌ تطهّر بصَبِّ الماء عليها؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد فقام إليه الناس ليقعوا به، - أي يضربوه- فقال النبي ﷺ: « دعوه وأريقوا على بَولِهِ سَجْلًا من ماءٍ أو ذَنُوبًا من ماء، فإنما بُعِثْتُم ميسِّرِين، ولم تُبْعَثُوا معسّرين » [رواه الجماعة]، كما تطهر - أيضًا- بالجفافِ واليبس قالت عائشة رضي الله عنها: «زكاة الأرض يبسها» [رواه ابن أبي شيبة] .

هذا إذا كانت النجاسة سائلةً، فأمّا إذا كانت جامدةً فلا تطهر إلا بإزالة النجاسة عنها، كالفضلات فلا بد من إزالتها تطهِيرُ السَّمْنِ ونحوه: لها حالتان الحالة الأولى إن كانت جامدة ووقعتْ فيها نجاسةٌ يلقَى بالنجاسة، وما حولها، ويجوز استخدام الباقي فعن ابن عباس عن ميمونة -رضي الله عنها- أن النبي -ﷺ- سئل عن فأرة سقطت في سمن فقال: «أَلْقُوهَا، وَمَا حَوْلَها فَاطْرَحُوه وكُلُوا سَمْنَكُمْ» [رواه البخاري]، أما إذا كانت سائلة، أصبحت نجسةً كلَّهَا فلا يجوز استخدامها.

تَطهِير جِلْدِ الميتة: يطهر جلد الميتة جميعه بالدِّبَاغِ، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إِذَا دُبِغَ الإِهَابُ فَقَدْ طَهُرَ» [رواه الشيخان]

تطهيرُ الأشياء الصلبة: تطهير المرآة والسكين والسيفِ والظفر والعَظْم والزجاج والآنية بالمسحِ الذي يزولُ بهِ أثر النجاسةِ، فقد كان الصحابة -رضي الله عنهم- يصلون وهم يحملون سيوفَهُم، وقد أصَابَهَا الدم، فكانوا يَمسَحُونها.

تطهير النَّعْلِ: يطهر النعلُ المتنجسُ والْخُفُّ بالدّلكِ بالأرض، لحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وطِئَ أحدُكُم بنعلِه الأذى فإنّ الترابَ لَه طَهُورٌ» [رواه أبو داود] .

طين الشوارع طاهر: فقد كان سيدنا علي -رضي الله عنه- يخوض في طينِ المطرِ، ثم يدخل المسجدَ فيصلّي ولم يغسل رجلَيْه.

إذا انتهى الرجل من صلاته، ثم رأى على ثوبِه، أو بدنه نجاسةً لم يكن عالِمًا بها، أو كان يعلمها، ولكنه نسِيَها، أو لم ينسها ولكنه عَجَزَ عن إزالتها فصلاته صحيحة، ولا إعادة عليه، لقوله تعالى:

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سورة الأحزاب ٢٢]

ومن خفي عليه موضعُ النجاسة من الثوبِ يجب عليه غَسْلُه كلّه.

التقويم:

س١ـ كيف نطهّر الأرضَ التي أصابتْها نجاسةٌ، والسكين التي استخدمت في الذبحِ؟

س٢. ما الحكم لو وقعت نجاسةٌ في السمنِ أو الزيت السائل؟

الدرس السادس:

آداب قضاء الحاجةِ، ودخول الخلَاء والحمَّامات

١- ألا يكون معه شيءٌ فيه اسمُ الله عز وجل، إلا أن يخاف عليه الضياعَ، وذلك لحديث أنس رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ لبس خَاتَمًا نقشُه: "محمد رسول الله" فكان إذا دخل الخلاءَ وضعه» [رواه الأربعة أصحاب السنن] .

٢ - البعد والاستتار عن الناس؛ فلا يجوز للإنسانِ التبولُ والتبرزُ أمامَ الناس؛ تعففًا عن كشف العورات، وسترًا للسوءات، ولئلا يسمع له صوت، أو تشم له رائحة كريهة، ويتأذى منه الناس، وذلك لحديث جابر رضي الله عنه قال: «خرجنا مع النبي ﷺ في سفر فكان لا يأتِي البُرَازَ أي مكان قضاء الحاجة حتى يغيب فلا يرى» [رواه ابن ماجه] .

٣ - الجهر بالتسميةِ والاستعاذة عند الدخول، وذلك لحديث أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يدخل الخلاء قال: «بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الْخُبُثِ والْخبَائِثِ» [رواه الجماعة]، و(الْخُبُثِ) جمع خبيثٍ، وهُم ذكورُ الجن، و(الْخبَائِث) جمع خبيثةٍ وهنَّ إناث الجن.

٤ - أن يمتنع عن الكلامِ مطلقًا، سواء كان بذكرِ اللهِ تعالى، أو غيره، إلا لضرورة، فإن عطس وهو في الخلاء حَمِدَ اللهَ في نفْسِه، ولا يحرّكْ به لسانَه، وذلك لحديث ابن عمر رضي الله عنهما «أن رجلا مرَّ على النبي ﷺ وهو يبول فسلَّمَ عليه فلم يردْ عليهِ» [رواه الجماعة إلا البخاري] .

٥ - أن يعظِّمَ القبلةَ فلا يستقبِلُها ولا يستدْبِرُها، في الفضاءِ، أما إذا كان داخلَ البنيان فيجوز والأولى تركه، بأن ينحرف يمنة أو يسرة، وذلك لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جلس أحدكم لحاجته فلا يستقبل

القبلة ولا يستدبرها» [رواه أحمد ومسلم] . ٦- أن يتقي الجحور ومعناه: الفتحات الموجودة في الأرض، وذلك لحديث «نَهَى رسول الله ﷺ أن يُبَالَ في الْجُحْرِ» [رواه أبو داود والنسائي]، وسبب ذلك أنها مساكن الجن، قال ابن قدامة : "فيُكْرَهُ أَنْ يَبُولَ فِي شَقٍّ أَوْ ثَقْبٍ" .

٧- أن يتجنب أماكنَ ظلّ الناسِ وطريقِهم، وذلك لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اتَّقُوا اللّاعِنَيْن»، قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: «الذِي يَتَخَلَّى -أي يتبول- فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ» [رواه أحمد ومسلم] .

٨ - ألا يبول في الماءِ سواء كان ماءً راكدًا أو ماءً جاريًا، ففي حديث جابر رضي الله عنه «أن النبي ﷺ نهى أن يبال في الماء الراكد» [رواه أحمد والنسائي وابن ماجه]، وعنه رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ نهى أن يبال في الماء الجاري» [رواه الطبراني].

٩- ألا يبول قائمًا، ففي حديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «من حدثكم أن رسول الله ﷺ بَالَ قَائِمًا فَلا تصدِّقُوه، ما كان يَبُولُ إِلّا جَالِسًا» [رواه الخمسة إلا أبو داود]، ويجوز البول قائمًا لضرورة، قال النووي: "البول جالسًا أحبّ إلَيّ، وقائمًا مباح، وكل ذلك ثابتٌ عن رسولِ الله ﷺ.

١٠- ألا يستنجي بيمينه تنزيها لها عن لمس الأقذار، فلقد كان رسول الله يستخدم يدَه اليمنى فيما هو طيبٌ، ويستخدم يده اليسرى فيما دون ذلك .

١١- أن يقدم رِجْلَه اليسرَى في الدخول، وفي الخروج يقدِّم رِجْله اليمنى ثم ليقل: «غُفْرَانَكَ»، فعن عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ كان إذا خرج من الخلاءِ قال: «غُفْرَانَكَ» [رواه الخمسة إلا النسائي]، وعن النبي -أيضًا-: «أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول: «الْحمْدُ للهِ الّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى وَعَافَانِي» [رواه ابن ماجه وأخرجه].

التقويم:

س١ ما هي آداب قضاء الحاجة؟

س٢ هل يجوز للإنسان أن يتبوّل في وسَطِ الطريقِ أو أماكن الظل ؟

س ٣ هل يجوز التبول أمام الناس؟

الدرس السابع سنن الفطرة:

وهي السنن التي فَطَرَ الله تعالى عليها الناس، وهي من سننِ الأنبياءِ، والمرسلين الذين أمرَنَا الله تعالى بالاقتداء بهم، قال تعالي: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[سورة النحل: ١٢٣]. وقال تعالى: ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وقد جاء في السنة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الفطرة خمسٌ، أو خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الختان، والاسْتِحْدَاد وتقليمَ الأظافر ونَتْف الإبِطِ وقصّ الشاربِ» [رواه مسلم]، وعن عائشة أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَشْرٌ مِن الفِطْرَةِ: قص الشارب، وإعفاء اللحيةِ، والسواكِ، واستنشاق الماءِ، وقصّ الأظافر، وغسل البَرَاجِمِ، ونتف الإبط، وحَلْق العانةِ، وانتقاص الماء -يعني الاستنجاء-»، قال: راوي الحديث «ونسيت العاشرة.. إلا أن تكون المضمضة» [رواه الإمام أحمد وغيره] .

١. الختان: يُعرَف الآن بالطهارة، وهو: (إزالة قطعة الجلد الزائدة)، ومن أسبابه لئلا تجتمع الأوساخ، وليتمكن من الاستبراءِ من البولِ وعدم نزول البولِ على الجسد، وهو سنة قديمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «اختتن إبراهيم خليل الرحمن بعدما أتت عليه ثمانون سنة، واختتن بالقدوم» والقدوم موضع بالشام [رواه البخاري].

ويرى فقهاء الشافعية استحبابه يوم السابع، ولم يثبُت في تحديدِ وقتِ الختانِ شيءٌ، والأمرُ في ذلك واسعٌ، ويجبُ الختان قبل البلوغ، ويستحب أن يكون في اليوم السابع إلا أن يكون عند الطفل مانع طبي، فيجب استشارة الطبيب، وعن جابر قال: «عَقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين -أي ذبح عقيقة-، وختنهما لسبعة أيام» [وروى البيهقي (٣٢٤/٨) سنده ضعيف] .

والختان واجب للرجال مكرمة للنساء، ومن العلماء من قال: واجب للرجال والنساء جميعًا، وبالنسبة للنساء الأمر يعود فيه إلى الطبيب الثقة وهو من يقرر بعدَ الفحصِ والكشفِ إذا كانت البنت تحتاج إليه أم لا.

٢- الاستحداد، وهو: (حلق العانة أي الشعر الموجود حول أماكن العورة).

٣. نتف شعر الإبط، ويمكن فيه الحلق والقص، والنتف أفضل.

٤. تقليم الأظافر أي: قصها.

٥. قص الشارب أو حلقه والمقصود أن لا يطول الشاربُ كي لا يتعلق به الطعام، والشراب، كما لا تجتمع فيه الأوساخ، وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا» [رواه أحمد والنسائي، والترمذي وصححه]، ويستحب فعل

هذا كل أسبوع، استكمالا للنظافةِ وراحةً للنفسِ، فإن بقاء بعض الشعر في الجسم يجعل الإنسانَ في ضيقٍ وكآبةٍ، ويجوز ترك هذه الأشياء إلى أربعينَ يومًا، ولا يزيد عن الأربعين.

٦ - إعفاء اللحية وتركها حتى تظهر بحيث تكون مظهرًا من مظاهرِ الوقار، فلا تقصر تقصيرًا يكون قريبًا من الحلْقِ، ولا تترك حتى تكون سيئةَ المنظرِ، بل يحسُنُ التوسطُ فإنه في كلّ شيءٍ حسن، ثم إنها من تمامِ الرجولة، وكمالِ الفحولةِ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خَالِفُوا المشركينَ: وفِّرُوا اللُّحَى -أي كبروا-، وأحْفُوا الشواربَ أي قصوا» [متفق عليه]، وزاد البخاري «وكان ابن عمر إذا حجَّ أو اعتمَرَ قبض على لحيتِه فما فضل أخذه»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم «خمس من الفطرة: الاستحداد، والختان، وقص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر» [رواه الجماعة].

٧ - إكرام الشَّعْر بأن يضعَ محسّنات من زيوتٍ وغيره، ويسرِّحه، ويهذّبه، وذلك لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كان له شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ» [رواه أبو داود] .

مسألة هامة: حَلْقُ بعضِ الرأسِ، وتركُ بعضِه يُكْرَه، وهو ما يفعله كثير من الشباب الآن، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «احْلِقُوا كُلَّه أو ذَرُوا كُلَّه» [رواه أحمد ومسلم]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله ﷺ عن القزع، فقيل لنافع: ما القزع؟ قال: أن يحلق بعض رأس الصبي ويترك بعضه» [متفق عليه] .

٨ - ترك الشيب وإبقاؤه سواء كان في اللحية أو في الرأس، والمرأة والرجل في ذلك سواء، وذلك لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تنتفْ الشيبَ فإنه نورُ المسلمِ، ما من مسلمٍ يشيب شيبةً في الإسلامِ، إلا كَتَبَ اللهُ له بهَا حسنةً، ورفَعَهُ بها درجةً، وحطَّ عنه بهَا خَطِيئةً» [رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه]، وعن أنس رضي الله عنه قال: «كنا نكره أن ينتفَ الرجلُ الشَّعْرَةَ البيضاءَ مِن رأسِهِ ولِحيتِه»[رواه مسلم] .

ويجوز تغييرُ الشيبِ بالحناءِ والصبغةِ بغير الأسودِ، ونحوها، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحسن ما غيَّرْتم به هذا الشيبَ الحناءُ والكتَمُ» [رواه الخمسة]، ولقد أمر رسول الله بعدم الصبغِ بالسوادِ فقال في شأن والدِ سيدنا أبي بكر «جَنِّبُوهُ السَّوَادَ» [رواه الجماعة إلا البخاري]، إلا أن يكون في

الجهادِ في سبيلِ الله، فيجوز له الصبغُ بالسوادِ من باب إظهار القوةِ وإخافةِ العدوّ.

١٠ - التطيب بالمسك وغيره من الطيب الذي يسر النفس، ويشرح الصدر، ويبعث في البدن نشاطا وقوة، وذلك لحديث أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «حُبِّبَ إِلَيّ من الدنيَا النساءُ، والطيبُ وجُعِلَتْ قُرّةُ عَيني فِي الصلَاةِ»[رواه أحمد والنسائي]، ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ عُرِضَ عليْهِ طِيبٌ فَلَا يَردّه، فإنه خفيفُ الْمَحمَلِ طَيّبُ الرائحةِ»[رواه مسلم] .

التقويم:

س١ أذكر سننَ الفطرةِ كاملةً ؟

س٢ هل يجوز تغيير الشيبِ بالسواد؟

س٣ أذكر حديث في فضل الطيبِ؟

الدرس الثامن الوضوء:

الوضوء شرط الدخول إلى الصلاة:

لقد جاء الأمر بالوضوء في القرآن والسنة والإجماع: وجوب الوضوء من القرآن، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [سورة المائدة: ٦]،

ومن السنة، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» [رواه الشيخان وأبو داود والترمذي]، وأما الإجماع فلقد انعقد إجماع المسلمين على مشروعيةِ الوضوءِ من لدن رسولِ الله ﷺ إلى يومنا هذا، حتى صار من المعلومِ من الدين بالضرورة، فمن أنكر الوضوء يعد خارج من الإسلام.

فضل الوضوء: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «ألا أدلّكُم على ما يمحُو اللهُ به الخطايا، ويرفع به الدرجَاتِ»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال:

«إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» [رواه مسلم]، ومعنى (الرباط): من المرابطة، وهو الجهاد في سبيل الله، أي: المواظبة على الطهارة والعبادة تساوي الجهاد في سبيل الله.

فرائض وسنن الوضوء:

لابد أن نعلم أن للوضوءِ فرائض، وسنن، ومعنى (فرائض) أي: مفروضة من الله تعالى، فمن تركها بطل وضوؤه؛ لوجوب القيام بها، ومعنى (السنن) أي مِن فِعْل النبيّ صلى الله عليه، فلابد أن نحافظَ عليهَا، وهي أقل من الفرض.

١. فرائض الوضوء:

فرائض الوضوء :
1- النية
2- غسل الوجه
3- غسل اليدين إلى المرفقين
4- مسح الرأس
5- غسل الرجلين إلى الكعبين
6 - الدلك
7 - الفور

(الفرض الأول): النية، وهي قصْدُ ابتغاءِ رضا اللهِ تعالى وامتثالُ حكْمِه، والنية هي عمل قلبي محض؛ فلا دخل للسان فيه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى..» الحديث [رواه الجماعة]، فلو غسل المسلم يديْهِ ووجهه ورجليه ومسح علي رأسِه، وهكذا بدون أن ينويَ الوضوءَ من أجلِ ابتغاء رضا اللهِ تعالى، وامتثالا لحكمِه،

فلا يُعَد وضوءًا، وإنما يعد من باب النظافةً بِمسّ الماءِ، فلا يجوز له أن يصلي به.

(الفرض الثاني): غسل الوجه، وتحديد الوجه من منبت الشعر أعلى الجبهة، إلى أسفل الذقن طولًا، ثم مِن شحمَةِ الأذن إلى شحمةِ الأذنِ الأخرى عرضًا.

(الفرض الثالث): غسل اليدين إلى المرفقين والمرْفَق: العظم البارز مِن مِفصلِ الذراع، وهو عرفا (الكوع)، وهو داخل في الغسل .

(الفرض الرابع): مسح الرأس، والمسح معناه: مرور اليد على الرأس حتى يحدث البلل، ولا يجوز غسل الرأسِ، بل الواجب المسح فقط، دون الغسل.

(الفرض الخامس): غسل الرجلين مع الكعبين، وهذا هو الثابت من فعل الرسول ﷺ وقوله، قال ابن عمر رضي الله عنهما: «نادى رسول الله بأعلى صوته: «ويل للأعقاب من النار» مرتين أو ثلاثا. [متفق عليه]، والأعقاب هي مكان العرقوبين والكعبين.

(الفرض السادس): الترتيب؛ لأن الله تعالى قد ذكر في الآية فرائض الوضوء مرتّبةً .

٢- سنن الوضوء:

السنة ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة، من غير لزومٍ وحَتْمٍ .

(١) التسمية في أوله: وكما جاء في الحديث «كل أمرٍ لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر» [رواه الإمام أحمد]، ومعنى (أبتر)، أي: مقطوع البركة .

(٢) السواك: ويطلق على العود الذي يستاك به وهو دلك الأسنانِ بالعودِ أو بأيّ شيءٍ تنظف به الأسنان؛ كالفرشاة والمنديل، وخير ما يستاك به عود الْأَرَاكِ الذي يؤتى به من الحجاز في الغالب.

وللسواك فوائد كثيرة: فالسواك من أكثر السنن التي حافظ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ويشد اللثة، ويحمِي من أمراض الأسنانِ والتسوّسِ، وينظّف الفمَ، ويساعد على الهضْمِ، ويُدِرّ البولَ، وغير ذلك من الفوائد، والسنة تتحقق بكل ما يزيل صفرةَ الأسنانِ وينظف الفمَ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْلَا أنْ أَشُقَّ علَى أمتِي لأَمَرتُهم بالسّوَاكِ عند كلّ وُضوءٍ»[رواه مالك والشافعي والبيهقي والحاكم]، وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال: «السواك مَطْهَرَةٌ للفمِ، مَرْضَاةٌ للرّبِّ» [رواه أحمد والنسائي والترمذي]، وهو مستحب في جميع الأوقات، ولكن في خمسة أوقات أشد استحبابا هي: (١) عند الوضوء. (٢) وعند الصلاة. (٣) وعند قراءة القرآن. (٤) وعند الاستيقاظ من النوم. (٥) وعند تغير الفم وقت الصيام.

(٣) غسل الكفين ثلاثا في أول الوضوء: من السنن غسل اليدين؛ فيسن أيضًا إذا استيقظ من النوم قبل أن يضعَهُمَا في الإناء. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ أحدُكم من نومِه فلا يغْمِسُ يدَه في إناءٍ حتى يغسِلَها ثلاثًا، فإنه لا يدرِي أينَ باتَتْ يدُه» [رواه الجماعة] .

(٤) المضمضة ثلاثا: لحديث الرسول ﷺ قال: «إذا توضأتَ فمَضْمَض» [رواه أبو داود والبيهقي] .

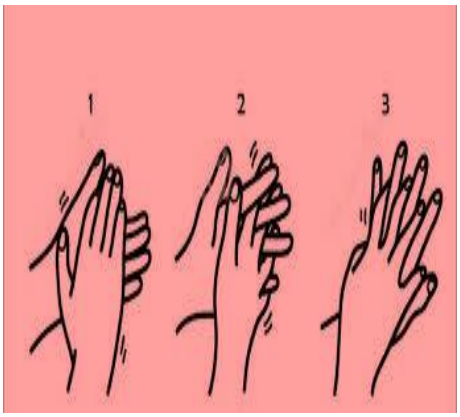

(٥) الاستِنْشَاق والاستِنْثَار ثلاثًا: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا توضأ أحدُكم فليجعلْ في أنفِهِ ماءً ثم لَيستَنْثِر» [رواه الشيخان وأبو داود]، والسنة أن يكون الاسْتِنْشَاقُ باليمنَى، والاسْتِنثَار باليسرى، ومعني (الاستنشاق): إدخال الماء في الأنف و(الاستنثار) إخراجه منه بقوة الهواء .

(٦) تخليل اللحية: لحديث عثمان رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان يخلّلُ لِحيتَه» [رواه ابن ماجه والترمذي وصححه]، ومعنى التخليل تمرير الأصابع في داخل شعر اللحية.

(٧) تخليل الأصابع: لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إذا توضأت فخلّلْ أصابعَ يَدَيْكَ ورِجْلَيك» [رواه أحمد والترمذي] .

(٨) تثليث الغسل: ومعناه الوضوء ثلاثا ثلاثا أي: ثلاثة مرات، فعن عثمان رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا»[رواه أحمد ومسلم] ، أما مسح الرأسِ يكون مرةً واحدةً، وكذلك الأذنين مرةً واحدة.

(٩) التّيَامُن: وهو البدء بغسلِ اليمينِ قبل غسل اليَسَارِ، وذلك من اليديْنِ والرِّجْلَيْن، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يحب التّيَامُنَ في تنعّلِه وترجّلِه وطهوره، وفي شأنه كله» [متفق عليه]، والتنعل هو: لبس النعل وهو الحذاءَ. والترجّل أي تسريح شعره، وطهوره أي: وضوئه وغسله، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا لبستم وإذا توضأتم فابدءوا بأيمانكم»[رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي] .

(١٠) الدّلك: وهو إمرار اليد على العضو مع الماء أو بعده، فعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه «أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم أتى بثلثِ مدٍّ فتوضأ فجعلَ يَدلّك ذِرَاعَيْه»[رواه ابن خزيمة]، وعنه رضي الله عنه، «أن النبي ﷺ توضأ فجَعَلَ يَقُول هكذا: يدَلّك» [رواه أبو داود وأحمد] .

(١١) الموالاة: وهي: (تتابع غسل الأعضاء بعضها بعد بعض) فهي متابعة أفعال الوضوء بلا فاصل من وقت طويل بين غسل عضو وآخر، فلا يقطع المتوضئ وضوؤه بأي عملٍ من الأعمال الأخرى.

(١٢) مسح الأذنين: والسنة مسح باطنِهُما بالسبَّابَتين، وظاهرهما بالإبْهامَيْن، فعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ مسح في وضوئه رأسه وأذنَيْه ظاهرهما وباطنهما، وأدخل أصبعه في صِمَاخَيْ أذُنَيْهِ» [رواه أبو داود]، وصماخ الأذن أي: فتحتها.

سنن الوضوء

في حال اليسر

يمكنك أن تستعد للصلاة بكل
من أركان وسنن الوضوء

تؤدي كل من السنن والأركان ثلاث مرات
ما عدا مسح الرأس فيكون مرة واحدة

غسل الكفين

المضمضة

الاستنشاق والاستنثار

مسح الأذنين

إتقان للمعلم والمربي

١٣) إطالة الغرة والتحجيل: ومعنى إطالة الغرة: الزيادة على غسلِ الوجهِ ويصل إلى أولِ الرأسِ حتى يتأكّد من تحقيقِ غَسلِ الوجهِ. ومعنى التحجيل: غسل الزائد على الواجبِ من اليدَيْن والرِّجْلَيْن من جميع الجوانب، وذلك لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «إن أمتي يأتون يوم القيامة غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِن آثار الوضوء»، فقال أبو هريرة: فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل» [رواه أحمد والشيخان]، والتحجيل: نور يعلو الوجوه والأيدي والأرجل يوم القيامة وهي أماكن الوضوء .

(١٤) الاقتصاد في الماء وإن كان الوضوء من البحر: لحديث أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد» [متفق عليه]، و(الصاع): أربعة أمداد، و(المد) قدر ملء يَدَيْ رجُلٍ متوسّطِ البِنْيَة، وأما مقدار (المد) فيساوي (٠,٦٨٨) لترًا، أكثر من نصف لتر، وأما مقدار الصاع فأربعة أمدادٍ، فعلى هذا يكون الصاع الذي هو المقدار الكافي لغسل الجنابة (٢.٧٥٢) لترًا .

(١٥) الدعاء أثناء الوضوء: عن رسول الله ﷺ، غير حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «أتيت رسول الله ﷺ بوضوء فتوضأ فسمعته يقول يدعو: «اللهم اغفِرْ لِي ذنبِي، ووسِّعْ لي في داري، وبارِكْ لِي فِي رِزقِي»، فقلت: يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال: «وهل تركن من شيء؟»[رواه النسائي وابن السني بإسناد صحيح] .

(١٦) الدعاء بعد الوضوء: لحديث عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغُ الوضوءَ ثم يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبدُهُ ورسولُه إلا فتحَتْ له أبوابُ الجنةِ الثمانيةِ يدخل من أيها شاء» [رواه مسلم] .

(١٧) صلاة ركعتين بعده: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال: «يا بلال حدثني بأرجَى عمَلٍ عمِلتَه في الإسلام؛ فإني سمعتُ دفَّ نعلَيْكَ بين يدَيّ في الجنةِ» قال: ما عملت عملا أرجى عندي من أني لم أتطهر طهورا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي»[متفق عليه]، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة»[رواه مسلم] .

نواقض الوضوء:

للوضوء نواقض تبطله، ولا تصح الصلاة إلا بعد أن يتوضأ مرة أخرى، منها ما يلي:

١ - كل ما خرج من السبيلين: (القبل والدبر)، وهما موضع العورة، ويشمل ذلك ما يأتي: (١) البول. (٢) البراز، لقول الله تعالى: ﴿أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ﴾[المائدة: ٦]، وهو كناية عن قضاء الحاجة من بول وغائط.

(٣) خروج الريح: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله صلاةَ أحدِكُم إذا أَحْدَثَ حتّى يتوضّأ» فقال رجل من حضرموت: ما الحدث يا أبا هريرة؟ قال: «فساء أو ضراط»[متفق عليه] .

(٤، ٥، ٦) المني والمذي والودي، لقول رسول الله في المذي: «فيه الوضوء» ولقول ابن عباس رضي الله عنهما: «أما المني فهو الذي منه الغسل»، وأما المذي والودي فقال: «أغسل ذكرك أو مذاكيرك، وتوضأ وضوؤك للصلاة»[رواه البيهقي في السنن]،

والمَذْي: وهو ماء أبيض رقيق لزج، يخرج عند الملاعبة أو تذكُّر الجماع، لا بشهوة ولا تدفق، والوَدْي: وهو ماء أبيض ثخين يخرج بعد البول، ومَنْ أصابه فإنه يغسل ذكره ويتوضأ، ولا يغتسل.

٢ - النوم المستغرق، أما النوم الخفيف جدًّا، لا ينقض الوضوء؛ كمن نام جالسًا أو واقفًا .

٣- زوال العقل، سواء كان الجنون أو بالإغماء أو بالسكر أو بالدواء، وسواء قلَّ أو كثُر، والسبب أن يحتمل أن يكون خرجَ منه ما ينقض الوضوء .

٤ - مسّ الفرجِ (موضع العورة)

بدون حائل، لحديث بُسْرَة بنت صفوان رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَلَا يُصَلِّ حَتَّى يَتَوضَّأَ» [رواه الخمسة].

ويرى فقهاء الأحناف أن مسَّ الذكرِ لا ينقض الوضوءَ لحديث سيدنا طَلْق: «أن رجلًا سَأَلَ النبيَّ عن رَجلٍ مسَّ ذَكَرَه، هل عليه الوضوء؟ فقال: «لَا، إنّما هُو بَضْعَةٌ مِنْكَ»[رواه الخمسة، وصححه ابن حبان] .

ما لا ينقض الوضوء:

توجد أشياء لو فعلها المتوضئ لا تنقض الوضوء هي كما يلي:

(١) لَمْسُ المرأة بدون حائلٍ: فعن عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ قبَّلَهَا، وهو صائم، وقال: «إنَّ القُبْلَةَ لَا تُنقِضُ الوُضوءَ ولا تُفطِرُ الصَّائمَ»[أخرجه البزار بسند جيد] .

(٢) خروج الدم من غير الحيض والنفساء سواء كان جرحًا أو حجامة، أو رُعَافًا، وسواء كان قليلًا أو كثيرًا، قال الحسن رضي الله عنه: «مَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ يُصَلّون فِي جُرَاحَاتِهِمْ»[رواه البخاري]، وقد «أُصِيبَ عبَّاد بن بِشْر بسهامٍ وهو يصلّي، فاستمَرّ فِي صَلَاتِهِ»[رواه أبو داود].

(٣) القيء: سواء أكان كان كثيرًا، أو قليلًا؛ لأنه لم يأتِ فيه دليلٌ يُحتجّ به .

(٤) شك المتوضئ في الحدث: إذا شكّ المتطهرُ، هل أحدث أم لا؟ لا يضره الشكُّ، ولا ينتقض وضوؤُه سواء كان في الصلاة أو خارجها، حتى يتيقنَ أنه أحدَثَ، وخرج منه شيء .

متي يستحب الوضوء:

يستحب الوضوء في الأحوال الآتية:

١) عند ذكر الله عز وجل: تعظيما لله تعالى.

٢) عند النوم: لما رواه البَرَاء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: «اللهم أَسْلَمْتُ نَفسِي إليكَ، ووجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وفوَّضْتُ أَمْرِي إليك، وأَلْجَأتُ ظهْرِي إليك، رغبَةً ورَهبَةً إليك، لا مَلْجَأَ ولا مَنْجَى منك إلا إليك، اللهم آمنْتُ بِكِتَابِكَ الذِي أنْزَلْتَ، ونَبِيِّكَ الّذِي أَرْسَلْت، فإنْ

مِتَّ مِن لَيلتِكَ فأَنْتَ على الفِطْرةِ، واجعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتكلَّمُ بِه» قال فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت: «اللهم آمنْتُ بكتابِكَ الذي أنزلت: ورسُولِك، قال: لا... «ونبيك الذي أرسلت»[رواه أحمد والبخاري] .

(٣) يستحب الوضوء للجنب: إذا أراد أن يأكل أو يشرب لحديث عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان جنُبًا فأراد أن يأكلَ أو ينامَ توَضَّأ»[سنن النسائي] .

(٤) تجديد الوضوء لكل صلاة: لحديث بريدة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يتوضأ عند كل صلاة»[صحيح الجامع] .

فوائد يحتاج المتوضئ إليها :

١ - الكلام الطيب أثناء الوضوء مباحٌ، ولم يَرِدْ في السنةِ ما يدل على مَنْعِه.

٢ - لو شكَّ المتوضئُ في عدد الغسلاتِ يبنِي على اليقين، وهو الأقل، فلو شكّ في اثنين، أو ثلاثة يبني على أنه غسل اثنان فقط.

٣ - وجود الحائل مثل: الشمع ومواد التجميلِ والحواجب الصناعية، إذا كانت مانعًا من وصولِ الماءِ إلى الموضع يجب إزالته، فإن لم يكن يمنعْ وصولَ الماءِ مثل: الحناء جاز.

٤ - من عندهم نزيف دمٍ، ومن به سَلَسُ بولٍ، أو انفلات ريحٍ، أو غير ذلك من الأعذار يتوضؤون لكل صلاة .

٥ - يجوز أن يطلبَ المسلمُ المساعدةَ من الغيرِ في الوضوءِ .

الدرس التاسع الْمَسح على الْخفّيْن:

دليل مشروعية المسح على الخفين:
ثبت المسحُ على الخفين بالسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، ويقاس عليه المسح على الجوربين؛ فيجوز المسحُ عليهما إذا كانا ثَخِينَيْن، فلا يشفّان عما تحتهما.

شروط المسح على الخف:

١. أن يلبس الخف او الجورب على وضوء: لقول النبي ﷺ «دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين، فمسح عليهما» [رواه البخاري] .

٢. **مكان المسح**: المشروع في المسح ظهر (فوق القدم) في الخف أو الجورب، وذلك لحديث المغيرة رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر الخفين»[رواه أحمد وأبو داود]، وعن علي رضي الله عنه قال: «لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، لقد رأيتُ رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه» [رواه أبو داود] .

٣. **توقيت المسح**: مدة المسح على الخفين للمقيم في بلده يوم وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام

ولياليها، ودليل حديث صَفْوَان بن عسَّال رضي الله عنه: «أَمَرَنَا -يعني النبي صلى الله عليه وسلم - أن نمسح على الخفّينِ إذا نحن أَدْخَلنَاهُما على طُهرٍ ثلاثًا إذا سافرنَا، ويومًا وليلة إذا أقمْنَا، ولا نَخْلَعُهُمَا إلّا مِن جنَابةٍ»[رواه الشافعي وأحمد] .

٤. صفة المسح: والمتوضئ بعد أن يتم وضوؤه، ويلبس الخف، أو الجورب يصح له المسح عليه كلّما أراد الوضوءَ، بدلا من غسلِ رِجْلَيه، كما يرخص له في ذلك يومًا وليلة، إذا كان مقيمًا، وثلاثة أيام ولياليها إن كان مسافرًا .

ما يبطل المسح: يبطل المسح على الخفّين: (١) انتهاء المدة. (٢) الجنابة. (٣) نزع الخف.

الدرس العاشر :الغسل

الغسل: معناه: تعميم البدن بالماء الصافي.

علامات البلوغ: هي التي يحكم بها بالبلوغ الذي يكون بها التكليف، وهي عند الذّكر الاحتلام وهو: خروج المنيّ بشهوةٍ في النومِ، أو في اليقظة، وعلامات البلوغ عند الأنْثَى نزول الدورة الشهرية.

موجبات الغسل:

(١) خروج المني بشهوة في النوم أو اليقظة من ذكر أو أنثى وهو قول عامة الفقهاء، وذلك لحديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «الماء من الماء»[رواه مسلم]، بمعني أن نزول المني يوجب الغسل بالماء.

(٢) التقاء الختانين (ومعناه الجماع) قال النبي ﷺ: «إذا أصاب الختَانُ الختَانَ فَقَدَ وجَبَ الغُسلُ» [رواه أحمد]، فالحديث أطلق (الختان) على وجه التغليب؛ فمعنى الختان أي: مَوضع الختانِ، وهو الذَّكَرُ مِن الرجل، والفَرْج من المرأة.

(٣) انقطاع الحيض والنفاس: لقول الله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾[البقرة: ٢٢٢].

(٤) الموت: فإذا مات المسلم وجب تغسيله والوجوب للأحياء وهو من الفروض الكفاية بمعنى: إذا قام به البعض سقط عن الباقين. (٥) الكافر إذا أسلم: إذا أسلم الكافر يجب عليه الغسل، ولقد «أمر الرسول صلي الله عليه وسلم ثُمَامَةَ الحنَفِيّ عندما أسلم أن يغْتَسِلَ، فَاغتَسَلَ وصَلَّى ركعَتَيْن» [رواه أحمد] .

ما يحرم على الجنب: يحرم على الجنب ما يأتي من: (١) الصلاة. (٢) الطواف. (٣) مَسّ المصحفِ وحَملُه. (٤) المكث في المسجد: يحرم على الجنب أن يمكث في المسجد، بقول رسول الله ﷺ «فإنِّي لَا أُحِلّ الْمَسْجِدَ لِحائضٍ ولَا لِجُنُبٍ» [رواه أبو داود]، ويستثني في ذلك عابر السبيل، وهو المار مرورا سريعا في المسجد: قال الله تعالى (ولا جنبا إلا عابري سبيل)

الاغتسال المستحب: أي التي يمدحُ المسلمُ على فعلِها ويثاب، وإذا تركها لا لوْمَ عليهِ، وَلا عقاب، وهي

(١) **غُسل الجمعة:** فيوم الجمعة يوم اجتماع للعبادة والصلاة فأمر الإسلامُ بالغُسْل ، وأكد عليه ليكونَ المسلمون في اجتماعِهم على أحسن حالٍ من النظافةِ، والتطهير، فعن أبي سعيد رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «غسْلُ الجمعةِ وَاجِبٌ عَلَى كلّ مُحتلِمٍ، والسّوَاكُ، وأن يمسَّ مِنَ الطيبِ مَا يَقدِرُ عَلَيهِ» [رواه البخاري ومسلم]، والمراد بـ(المحتلم) أي: البالغ، والمراد بالوجوب تأكيد استحبابه، كما

يستحب -أيضًا- أن يغتسل المسلمُ على الأقل مرةً كل أسبوعٍ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «حقٌّ علَى كلّ مسلمٍ أنْ يَغتسِلَ في كلّ سبعةِ أيامٍ يومًا؛ يَغْسِلُ فيه رَأْسَه وجَسَدَهُ»[رواه البخاري ومسلم] .

(٢) غُسْل العيدين: استَحَبَّ العلماءُ الغُسل للعيدين لما فيها اجتماع للمسلمين، وبهجة وسرور.

(٣) غُسْل الإحرام: يُندَبُ الغسل لمن أراد أن يُحرِمَ بحجٍّ، أو عمرة .

(٤) غُسْل دخولِ مكّة: يُسْتَحبّ لِمَن أراد دخول مكة أن يغتسلَ .

(٦) غسل الوقوف بعرفة: يُنْدَبُ الغسلُ لمن أرادَ الوقوفَ بعرفةَ للحج، ودليل هذه الثلاثة مَا رواه الإمام مالك عن نافع، قال: «أن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما كان يغتسل لإحرامِه قبل أن يحرمَ، ولدخولِ مكة، ولوقوفه عشية عرفة»[مالك في الْمُوطأ] .

أركان الغُسْلِ: الأركان التي لا يتم الغسل إلا بها ما يلي:

(١) النية: ومحلها القلب دون تلفظ بها .

(٢) غسل جميع الأعضاء: حيث يراعِي المسلمُ سنةَ النبي ﷺ في الغسل بأن يفعل ما يلي:

(١) غسل يديه ثلاثا.

(٢) ثم يغسل فرجه.

(٣) ثم يتوضأ وضوء كاملا كالوضوء للصلاة، وله تأخير غسل رِجْلَيه إلى أن ينتهي من غسله. (٤) ثم يُفِيضُ الماءَ على رأسِهِ ثلاثًا مع تخليل الشعْرِ؛ ليصل الماء إلى أصول الرأس.

(٥) ثم يفيض الماء على سائر البدنِ بادئًا بالشق الأيمن، ثم الأيسر مع غسل تجاويف البدن؛ من الإبطين، وداخل الأذنين، والسرّة، مع تخليل أصابع اليدين والقدمين، والدليل على هذا كله ما جاء عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اغتَسَلَ مِنَ الجْنَابَةِ يَبْدَأُ فيَغْسِلُ يَدَيْهِ، ثم يُفْرِغُ بِيَمِينِهِ علَى شِمَالِهِ فيغسِلُ فَرْجَهُ، ثم يتوضأ وضوؤَه للصلاةِ، ثم يأخذ الماءَ، ويدخل أصابعه في أصول الشعرِ حتى إذا رأى أنه قد استبْرَأَ حفَنَ علَى رأسِهِ ثلاث حثيات، ثم أفاض على سائر جسده»[رواه البخاري ومسلم] .

غُسْل الْمَرأة: إن غُسل المرأة كغُسْلِ الرّجُلِ، ولا يجب عليها أن تنقضَ ضَفِيرتها، وشَعْرها بشرطِ أنْ يَصِلَ الماءُ إلى أصول الشعر؛ وذلك لحديث أم سلمة رضي الله عنها، أن امرأة قالت يا رسول الله، إني امرأة أشد ضفر رأسي، أفأنقضه للجنابة؟ قال: «إنما يكفيكِ أنْ تحثِي عَلَيهِ ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ مِن ماءٍ ثمّ تَفضِي عَلَى سائِرِ جَسَدِكِ، فإذَا أنْتِ قَد طَهُرتِ» [رواه أحمد ومسلم والترمذي وقال: حسن صحيح]، وعن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: «بلَغَ عائشةَ -رضي الله عنها- أن عبد الله بن عمر يأمر النساءَ إذا اغْتَسَلْنَ أن ينقُضْنَ رُؤُوسَهُنّ، فقالت: «يَا عَجَبًا لابنِ عُمرَ يأمُرُ النساءَ إذَا اغْتَسَلْنَ بِنَقضِ رُؤُوسَهُنّ، أفلَا يأمُرُهنّ أن يَحلِقْنَ رؤوسَهُن!، لقد كنتُ أغتسلُ أنَا وَرَسُولُ اللهِ -ﷺ- من إناءٍ واحدٍ، ومَا أزِيدُ علَى أنْ أُفْرِغَ علَى رأسِي ثَلَاثَ إِفْرَاغَاتٍ» [رواه أحمد ومسلم] .

س١. ما معنى الغُسل ؟

س٢ . أذكر ثلاثة أشياء من الغُسلِ الْمُستحبِّ ؟

س٤ .ما هي سنن الغسل ؟

س٥. هل يجب على المرأة أن تفك ضفيرة شعرها في الغسل ؟

س٦ ما هي علامات البلوغ للولد وللبنت؟

محتوى الكتاب